



كِتَابُ
مِنَعِ الشَّهَابِ

فِي
سِيرَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ

تَحْقِيقُ
الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ مُصْطَفَى أَبُوحَاكِمَةَ

هذا الكتاب

إن هذا الكتاب الذي نضعه اليوم بين يدي القارئ العربي الكريم ، يعنى عناية خاصة بتاريخ أقوام وجماعات من أهله ممن نزلوا جزيرة العرب والعراق في القرون الحديثة . والمخطوطات التاريخية من هذا النوع نادرة ^(١) . فعلى الرغم من عناية المستشرقين ومن تبعهم بدراسة التاريخ العربي في صدر الإسلام وبعيد ذلك ، فإن عناية أقل قد وُجّهت الى تاريخنا العربي الحديث ، ومن هنا تنبع أهمية كتاب مثل الكتاب الذي ننشره .

فالكتاب يُعنى بتاريخ الجزيرة العربية عامة ، وإن كانت تسميته تومىء بغير هذا ، ذلك أن سيرة محمد بن عبد الوهاب لا تشغل قدراً كبيراً من صفحاته . وفي حين يكتب الشيخ حسين بن غنّام الإحسائي تاريخه المسمّى : روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ؛ وكذلك عثمان بن عبد الله بن بشر تاريخه : « عنوان المجد في تاريخ نجد » من وجهة نظر وهابية ، ويكتب مؤرخون آخرون من العراق والحجاز تواريخ من وجهة نظر عثمانية تركية ، يقف « كتاب لمع الشهاب » موقفاً محايداً بين الطرفين ، وهو أمر يستطيع القارئ أن يتبينه في يسر ، إن كان ممن تيسر له الاطلاع على كتابات أنصار الحركة الوهابية وأعدائها .

وكتاب « لمع الشهاب » يتحلّى بصفات أخرى عديدة ، لعل من أهمّها أنه

(١) انظر مؤلفات حميد بن محمد بن رزوق في ثبت المراجع .

أفرد أبواباً خاصة لحالة القبائل العربية^(١) تناول فيه بعضها بتفصيل لا نعرف له نظيراً في أي مرجع آخر (انظر الفصل الخاص ببني خالد) . وأما تحري المؤلف الدقة فهي ميزة استطعنا أن نستدل عليها من مقارنة أخباره بما ورد في سجلات شركة الهند الشرقية الانجليزية المحفوظة بوزارة شئون الكونولث Common Wealth بلندن .

والكتاب ليس مجهولاً بالنسبة لدارس تاريخ الجزيرة العربية في العصور الحديثة ، فقد أدرج ذكره بعض الباحثين في هذا التاريخ ، ولم يستطيعوا ان يغفلوا قدره ، وإن لم يتمش مع رغباتهم ، وقد علمت ان أكثر من جهة قد حصلت على صور فوتوغرافية لهذه المخطوطة الفريدة من المتحف البريطاني بلندن .

أما كيف وصل هذا المؤلف للمتحف البريطاني ، فذلك أمر يحلوه ما كتب على آخر صفحاته باللغة الانجليزية إذ كتب : اشترى هذا الكتاب من السيدة تيلور Mrs. Talor بتاريخ ابريل عام ١٨٦٠ . والسيدة تيلور هذه هي زوجة الكاتب تيلور ، أحد عمال بريطانيا في الخليج العربي . ويبدو أن الكاتب تيلور ، شأنه شأن غيره من عمال بريطانيا^(٢) ، كان يجيد اللغة العربية ، فقد دون بقلم الرصاص ملحوظات كثيرة على هوامش الكتاب ، وذيّله بفهرست .

والكتاب بخط النسخ الجميل المدون على ورق أبيض صقيل ، هو في أغلب الظن من صناعة إيطالية^(٣) .

(١) انظر كتاباً معاصراً للعلّام الشهاب عني بالقبائل العربية خاصة وهو: كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر لمحمد بن البسام النجدي «مخطوطة بالمتحف البريطاني» .

(٢) مثلاً جيمس كلاودوس ويتشي ، المقيم البريطاني بالبصرة ، وكان يتقن اللغة العربية والفارسية والتركية ومن مقتنياته « كتاب الدرر المفاخر » المشار إليه آنفاً وغيره من المخطوطات النفيسة المحفوظة بالمتحف البريطاني .

(٣) هذا رأي خبير في المتحف البريطاني بلندن دونه لي إثر استفسار خاص .

ووجدت الإِساره إلى أن أجعل الذي به «لمع الشهاب» يضم مقرا آخر هو
«كتاب التوحيد» وهو من تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعلى نفس
الورق ، غير أنه بقلم كاتب آخر (١) .

وفي تحقيقي لهذا الكتاب صوبت املاءه على مقتضى قواعدنا الاملائية
المعاصرة ؛ فاما الأخطاء النحوية فقد تركتها على حالها ؛ وأشرت إلى وجه
الصواب في الحواشي .

أحمد أبو حاكم



(١) الذي نسخ «لمع الشهاب» هو جمال بن أحمد الريكي ، وأما «كتاب التوحيد» فيخط
بند العزيز بن عبد الوهاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبين المعضلات^(١) وكاشفها ، ومنشئ الخليفة وبارئها ، والصلاة والسلام على من أرسله من أعلى العرب وأشرفها ، وعلى آله وصحبه النائي الفضائل أحمدتها ، وبعد : فلا يخفى على ذوي الأبواب والبصائر ، وأهل [٢] الذكوة^(٢) والذخائر ، أن علوم الوري أمثات ، وأن الحاصل منها خير مما فات ، لهذا منح لي أن أجمع كتاباً من السير حسب جهدي ، فيما حكى عن أخبار الشيخ النجدي ، محمد بن عبد الوهاب ، ومن والاه بالاحتساب ، ليقف عليه الأقصى ، بالعد والإحصاء ، ومستمداً من الله حصول ما أنا فيه ، ومن وثق به فهو كافيه ، وهو مرتب على خمسة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : في [٣] بدء أمر الشيخ النجدي وبيان أحواله وما هو عليه قبل الابتداء وإظهار نسبه وحسبه .

الباب الثاني : في بيان بدعته وسبب شيوعها في أرض نجد وموافقة محمد ابن سعود له بادي الأمر .

الباب الثالث : في بيان نسب محمد بن سعود وحسبه وما كان عليه قبل اتباع محمد بن عبد الوهاب .

الباب الرابع : في سلطنة محمد بن سعود وابنه عبد العزيز وولديه : سعود وعبد

(١) ص : المعضلات .

(٢) يريد : الذكاء .

الله بن سعود [٤] بعده وابتداء حكومتهم في نجد ونواحيها ،
بدوا وحضراً ، وأسماء القبائل التي هناك ، وبيان تسخير بلاد
بني خالد والاحساء^(١) والقطيف والبحرين وقطر وعمان
الصير^(٢) وبعض بلاد عمان الظاهرة والباطنة وحروبهم وغزؤهم
أطراف العراق والشام وحلب .

الباب الخامس : في بيان تملكهم بعض الحجاز وتهامة وبلاد اليمن وبيان حدود
بلاد نجد والحجاز [٥] وتهامة واليمن وأرض بني خالد وقطر
وعمان ، وما يتعلق بذلك من أسماء قبائل الحجاز وتهامة واليمن
وعمان ، وأسماء شعوب بني خالد وما كانوا به من الرياسة قبل
ظهور محمد بن سعود .

وأما الخاتمة فهي في بيان جملة من فروع مذهب محمد بن عبد الوهاب وبعض
أصوله .

وسأتي بحول الله على وفق ما أوعدنا^(٣) به مفصلاً باباً باباً ،
تحت كلٍّ منها فروع وفصول [٦] إلى أن يكمل المأمول .

(١) ص : الاحساء . والاحساء اقليم في شرقي الجزيرة العربية ويكتب أحياناً الحسا ، وهو
يخضع حالياً لحكم آل سعود .

(٢) يطلق على هذا الجزء من ساحل الخليج العربي اليوم اسم ساحل المصالح أو المهادن وهو
يمتد من قطر شمالاً إلى رأس الخيمة جنوباً .

(٣) كذا في ص ، وصوابه «وعدنا»

الباب الأول^(١)

- ١ -

[فصل في ذكر سياحة محمد بن عبد الوهاب]

أنبأنا من يوثق به عن بعض المعاصرين للشيخ النجدي محمد بن عبد الوهاب أنه طلب العلم وهو حدث ، وكان يبالغ في الطلب ، ذكي الفهم حريص التعلم ، وكان يقرأ على يد رجل اسمه الشيخ عبدالرحمن بن أحمد من أهل بُرَيْدَة ، هاجر من بلده إليها ولازم صحبته ست عشرة سنة حتى أدرك منه علوم الآلات من العربية كالنحو والصرف والمعاني [٧] والبيان وعلم البديع ، وقرأ عليه الحديث النبوي منه كتابي^(٢) البخاري ومسلم ومسند أحمد بن حنبل ، رضي الله عنهم ، ثم بعد ذلك اتبع الشيخ حسان التميمي في بلاد القصيم وتلمذ على يده في علم الفقه والتفسير سبع سنين حتى صار ماهراً^(٣) يرجع إليه في الفتوى . فلما بلغ عمره سبعاً وثلاثين سنة خرج من أرض نجد قاصداً البصرة ، فحين دخل البصرة أخفى أمره مما هو فيه من العلم وتلبس بثياب [٨] العبادلة ، وجلس في مسجد محلة المجموعة مع أبناء السبيل ، يرتزق من الناس شيئاً يمونه^(٤) . وقيل إن بعض

(١) في الأصل باب ١ .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) الصواب : ماهراً .

(٤) في الأصل : بمؤنة .

التجار من أهل نجد صادفه فعرفوه فأنكروهم لما سألوه عن حاله ومنزله . وكانوا يتحدثون فيه في مجالس أهل البصرة ويقولون ههنا شيخ من نجد كذا وكذا علمه وشهرته ، فطن لبيب ، لقيناه بالأمس فعرفناه وأنكرنا ، فتحدثوا من أن يحدث في [٩] بلدكم شيئاً ، وإنما قالوا ذلك عداوة له ، لأنه أخفى أمره عليهم فلم يستحسنوه .

فتجسس بعض الناس عنه فاطلعوا عليه وسألوه عن شأنه فلم يجيبهم^(١) بشيء ، فرفعوا خبره إلى الحاكم ، وكان حينئذ عمر آقا^(٢) مسلم^(٣) البصرة ، فأرسل عقبه شروطاً فأتوه به ، وأخذ يتحدث معه ويبيدي له محبة وإكراماً ، فرآه رجلاً فهيماً عاقلاً ذا فنون من العلم والأدب ، فنادمه أياماً وهيأ له مسكناً [١٠] ومؤنة ، ورغب كثير من أهل البصرة بصحبته ؛ وكان من جملةهم الشيخ أنس من كبار أعيان البصرة ، فتحاسد الخلق حينئذ من صحبتته ، حتى قيل إنه من شدة ازدحام الناس عليه ينصب له كرسي فيجلس عليه والجماعة تحديق به ، فيحدث بالأحاديث الغريبة ويفسر بالتفسير العجيبة . وقد أقام على هذا أربع سنين .

فلما عزل عمر آقا عن البصرة وحكمها جرجس آقا مسلماً ، ورفع القاضي [١١] شهاب الدين الموصلی من منصب قضاء^(٤) البصرة ، وجعل القاضي حسين الاسلام بولي مكانه ، أنبىء القاضي حسين بخبر محمد بن عبد الوهاب وصيته فأرسل إليه : إني أريد زيارتك غداً ، فقال : حباً وكرامة . فحين أصبح الصباح ركب القاضي حسين مع تلاميذه وحشمه حتى أتوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلما

(١) الصواب : يجيبهم .

(٢) وتكتب أيضاً آغا .

(٣) مسلم البصرة وكانت بغداد بأشوية والبصرة متسلمية تتبعها .

(٤) في الأصل : قضا .

سمع بوصولهم إلى الباب قسام فالتقى القاضي وعانقه ، وأجلس أعلى مجلس ، فقال القاضي حسين : [١٢] أيها الشيخ ، بلغني عنك أنك تحدث الناس بأحاديث لم تعهد في كتاب العلماء ، وتفسر القرآن بوجوه لم ينزلها رب السماء ، أتريد أن تحدث أمراً في الدين ، أم اشتبهت عليك طريقة المسلمين ؟ فإن لم تمتنع عن تلك الشبهات الواهية وإلا فيهدر دمك ويهتك حرملك ؛ فتعذر هو من القاضي ، وحلف بالله أنه ما قال شيئاً مما نقل إليه وأخذ يظهر الإخلاص ويلتمس ويبيدي^(١) العجز والانكسار ويقول : رجل غريب طالب علم [١٣] خلّ بأرضكم إن رفقت به فمثلكم من يكرم الضيف ، وإن أسأتموه فلا ضرر ولا حيف .

فلما سمع القاضي حسين منه هذه الكلمات أمّنه ، وسار إلى بيته . فلم تمض ثلاثة أيام إلا وقد أرسل إليه بأن الصلاح في شأنك ، أيها الشيخ ، أن تنزل عندنا وتكون مدرساً بالعربية وغيرها من الشرعيات بحضرتنا ، ولك على ذلك وظائف^(٢) وافرة . فبادر مسرعاً إلى إجابة القاضي ، فأقام عنده يدرس بعض المترددين إليه [١٤] بالعلم الآلي^(٣) والشرعي ، وتضرّع لدى القاضي أن يعلمه شيئاً من علم الهيئة والهندسة لأن القاضي حسين كان مشتهراً بعلوم الرياضة ، لا سيما بهذين العلمين ، فقرأ عليه تحرير اقليدس شرح المأمون العباسي وكتاب المجسطي والبقميني في الهيئة .

ولم يزل كذلك إلى أن مضى عامان ، فخرج من البصرة مخفياً لم يعلم به أحد ، وسار إلى بغداد ، فالتمس القاضي حسين خبره فلم يعثر عليه حتى ألفاه جمع من بغداد فنبأوه عن حاله [١٥] وأنه بلغ بغداد ، فقال القاضي حسين : أعوذ بالله من شر هذا الرجل وما هو فيه من الرأي ، كاد أن يهدم الشريعة لولا

(١) في الأصل : يبدو .

(٢) الوظائف : جمع وظيفة وهي ما يقابل « المرتب » أو الأجر المقرر .

(٣) العلم الآلي : يريد علوم اللغة والنحو وما أشبه .

أن خاف على نفسه ، وستعلمون ما يكون منه بعد ذلك .

وأما هو ، أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقد دخل بغداد ونزل مدرسة الوزير واشتغل بدرس علم الكلام على يد الشيخ عبد الرحيم الكردي الشافعي ، وقرأ عليه كتاب صحائف الأعمال ومقاصد التفتازاني^(١) .

حكى لنا رجل [١٦] بغدادي أن محمد بن عبد الوهاب أقام ببغداد في المدرسة المعروفة بمدرسة الوزير سنتين لم يخرج منها إلى سوق أو شوارع قط . ثم إنه طلع يوماً من المدرسة بعد السنتين ، فسلك طريقاً لا يدري أين يمضي ، حيث إنه لا يعرف أحداً من بغداد ، فمرَّ بمحلة منها رأى هناك جمعاً من الناس يتخاصمون في ميراث بينهم ولم يعرفوا قسمته ، فقال لهم ، أنا أدفع النزاع وأبين الأوزاع^(٢) ، فقبلوه حكماً . فسألهم كم أنتم [١٧] من الورثة ؟ فقالوا : أربعة رجال وخمس نسوة . قال : المال كم هو ؟ فقالوا ؟ كذا وكذا مثلاً ، فقسم بينهم حسب القسمة الشرعية ، وكان هذا النزاع بينهم أيام^(٣) عديده لم يرتضوا في فصله على حكم أحد ، وكان بتلك المحلة مسجد جامع كبير ، وعليه وقف كثير ، فأشار إليهم أن يقيم عندهم ويصلي بهم الجمعة وبقية الفروض اليومية ، فاتفقوا على ذلك وأسكنوه منزلاً وتزوج منهم امرأة ذات مال وجمال ، فلبث عندهم ثلاث سنين [١٨] وقد ماتت زوجته ، فقبل ورث منها مقدار ألفي دينار .

وفي عام السادس من وصوله بغداد سار منها إلى كردستان حتى دخلها ولم أدري^(٤) أي مدينة أم أي قرية حلَّ فيها ، إذ الراوي لم يعين لي اسمها ، وأنا ملتزم في هذه الأوراق أن لا أقول إلا ما سمعته وحققته ، فاستقرى ديار الأكراد

(١) هو المقاصد في علم الكلام للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩١-) ، فرغ من تأليفه سنة ٧٨٤ بسمرقند وله عليه شرح جامع (كشف الظنون : ١٧٨٠) .

(٢) الأوزاع : الحصص .

(٣) كذا ، وصوابه : أياماً .

(٤) كذا في الأصل ، وصوابه : أدر .

بلداً بلداً وقرية وقرية سنةً بتمامها ، فخرج يريد إيران حتى بلغ همدان ، فأقام بها سنتين يدرس ويدرس .

ومن عجيب حاله أنه كان [١٩] يغير اسمه في كل بلد ، قيل سمى نفسه في البصرة بعبد الله ، وفي بغداد بأحمد ، وفي الكرد بمحمد ، وفي همدان بيوسف ، وهكذا لم يزل يتخذ التورية والإيهام .

فسار من همدان إلى أصفهان وسكن المدرسة العباسية التي بناها شاه عباس الصفوي ، وكان ذلك آخر عهد الصفوية وأول سلطنة نادر شاه ^(١) . وطلب هناك علم الحكمة المشائية على يد ميرزا جان الأصفهاني المحشي على شرح التجريد فقرأ عنده شرح ملا علي القوشجي على التجريد ^(٢) [٢٠] ثم قرأ شرح المواقف للسيد الشريف ^(٣) الجرجاني ^(٤) ، ثم قرأ حكمة العين ، فلم تمضي ^(٥) أربع سنين إلا وقد كمل في علم حكمة المشائية ، وشرع يدرس فيها ، وهو مجهول الحال لا يعرف أهل أصفهان أنه من أي الممالك والطوائف ^(٦) . وكانوا يقولون : ما رأينا عربياً يستكمل في علم الحكمة غير هذا الرجل . ثم إنه أقام بعد ذلك بأصفهان ثلاث سنين يطلب فيها علم حكمة الاشراقية ومسالك التصوف .

وإني سمعت بعضاً من أهل البصرة يقول : [٢١] حدثنا رجل عجمي أصفهاني عن أمير محمد بن عبد الوهاب أنه بعدما تقرر في الحكمة الاشراقية وعلم التصوف

(١) حكم إيران في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي .

(٢) كتاب التجريد من تأليف نصير الدين الطوسي وعليه شروح كثيرة منها شرح علاء الدين علي بن محمد الشهير بقوشجي (٨٧٩ -) وقد لخص فيه آراء الشراح من قبله ، ووضح عليه حاشية ميرزا جان حبيب الله الشيرازي (٩٩٥) كانت عمدة الطلاب .

(٣) في الأصل : شريف .

(٤) كتاب المواقف : مؤلف في علم الكلام لعبد الدين الایحي (٧٥٦ -) وشرحه السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (٨١٦ -) وفرغ منه سنة ٧٠٨ بسمرقند .

(٥) كذا في الأصل ، وصوابه : تمض .

(٦) كذا ، والصواب : لا يعرف أهل أصفهان من أي الممالك والطوائف هو .

جلس في الخلوة واعتزل عن الناس ستة أشهر . ثم مرّ يوماً بسوق من أسواق
أصفهان وعليه جبة خضراء ، ورأسه مكشوف كأنه قد جُنّ ، فاعترضه بعض
من كان يعرفه قائلاً : لم صيرت نفسك على هذه الحال ؟ فقال : كنت أعرف
نفسي قبل لا غير ، والآن عرفت ربي فأردت أن أميز بين الحالتين فكشفت
رأسي [٢٢] ولولا أن يعاب عليّ بأكثر من ذلك لتجرّدت من ثيابي وفارقت
أحبائي ، وجعل هكذا يقول بيديه يميناً وشمالاً فتبعه جماعة يقتفون أثره إلى أن
دخل منزله واستقر ، واستأذنوا بالدخول فأذن لهم ، فقالوا : أيها الأستاذ المرشد
والمعلم المنجد ، أُرشدنا إلى ما أنت فيه فإننا من هذه الساعة قبلناك ، وفي هذا
الوقت عرفناك ، وكنوا عشرة أنفار ، فبدأ يعلمهم التصوف وطريقه ، واستمرّ
على الإرشاد واستجذاب [٢٣] المريد سنة كاملة ، فهجس في نفسه بالحدس أنه
إن عُرفَ ببعض ما هو عليه يقتل ويصلب لأنه كان يقول لمريده : ليس على
الحق غيرنا .

لكنّه خرج من أصفهان قاصداً الري فمرّ بقرية من قرأها وكان معه بعض
الدراهم ، فقصد بيت أحد منها ليشتري له متاعاً ، حيث ان القرية لا سوق فيها
فلما رآه صاحب البيت قال له : ادخل فدخل قال : بما أتيت ؟ قال : أشتري
متاعاً . فقال صاحب البيت : تم ههنا حتى آتيك بالمتاع . فخرج [٢٤] صاحب
البيت وسار إلى كبير القرية شاكياً إليه أن هذا رجل عربي قد غصبني مالا كذا
وكذا في سنة حجتي في أرض نجد ^(١) ، والآن قد رّ عليه فوقع في بلدتنا ، وهو
الساعة عندي في بيتي جاء ليشتري متاعاً . فقال رئيس القرية لخدمته : أحضره
عندي ، فأحضره . فقال له : هكذا فعلكم أيها العرب الأشرار تتعرضون من
يقدم بلادكم وتغصبونه حقه وماله ؟ والله لا تبرح حتى توفي كل ما أخذته من هذا

(١) هذه دعوى لا يؤيدها شيء ، ولعلّ المدعي انتقم من الشيخ - إن صحّ أن ماله غصب -
لما لقيه من بعض قطاع الطرق من البدو ، وكان هذا يحدث قبل أن يستتب الأمر في الجزيرة
للوهابيين في الربع الأخير من القرن الثامن عشر .

الرجل ، خذوه فغلّوه . فحين [٢٥] سمع محمد بن عبد الوهاب ذلك ، قال
لرئيس القرية : أبلدتكم هذه قصدها احدٌ قبلي أم هذا اول الامر ؟ وإنما قال
له ذلك ليطول معه الكلام فيبين له الحال ، لعلّه يرق إليه ويعدل . فأجابه
الرئيس : هذا كلام لا نسمعه ولا نجيب عنه . اما المال فلا بد من أدائه ،
فأتوا ^(١) بالحطب فشدوه واضربوه .

ولما عرف محمد بن عبد الوهاب انه لا يقبل منه سؤال ، ولا يسمع له مقال ،
وانه ملازم ومظلوم لا محالة ، قال : سلّم كم ذا يطالبني به . فقال كذا كذا
وإذا هو مبلغ خطير [٢٦] قال الراوي : حاصل الامر أنهم أخذوا منه كل
ما عنده من الدراهم والاسباب ، غير الكتب حيث لا غرض لهم بها ؛ فخرج
من تلك القرية هو ومزيده ، رجل بغدادي اسمه علي القزاز ، فبلغ قم وبقي
فيها شهراً كاملاً لا يعرف احداً ولا يعرفه احد ، محتاجاً قليل الحيلة ، قد باع
من كتبه لمؤنته . فخرج منها ناح ^(٢) نحو الروم ^(٣) ، فالتفق مع ركب من الروم
من اهل أبي لباس فأصبحوه ، وكانوا يسرون الفيافي ، وهو يحدثهم ببعض
الاحاديث العربية ، ويفسر لها لهم [٢٧] بلغتهم التركية ، فأعجبهم صنيعة
وفصاحته ، عربية وتركية ، فلما بلغ معهم أبا لباس أكرموه وجمعوا له مالاً
جزيلاً ، حيث متعوه وأقاموا بجميع ماله من الواجب ، ومشى على طريقته من
مذهب الفقيه المجتهد احمد بن حنبل جمع كثير من أبي لباس ، ولم يحدث هذا
المذهب في أبي لباس قبل مجيئه ، بل كانوا على مذهب أبي حنيفة (رض) - كما
هو المشهور في بلاد الروم .

ثم سار من أبي لباس الى حلب ، فأقام فيها ستة اشهر يدرس بالعربية ،
فسئل عن علم [٢٨] الحكمة قال لا ادرها ، وهذا من عجائب شانه ، أنه يظهر

(١) في الاصل : فأتي

(٢) كذا ، وصوابه : ناحياً

(٣) الروم : بلاد الاناضول .

الامر احياناً وأما كنناً^(١) وثارة يخفيه .

ثم انه ذهب من حلب يستتبع قرية قرية الى أن دخل دمشق الشام ، فلبث فيها سنة ، ولم يذكر لي ما جرى له فيها .

ثم مضى منها الى قدس الخليل ، فبقي هناك شهرين . قال بعض من حدثنا عن خبر محمد بن عبد الوهاب يقول : خرج من زيارة بيت المقدس وعمد إلى مصر فأقام فيها سنتين وأيام^(٢) قلائل وكان مسكنه الجامع الأزهر في المدينة القاهرة ، وتعلم [٢٩] هناك علم الاسطرلاب وعلم الاعداد على يد الشيخ محمد الملقب بزين الدين المكيني بأبي عبد الله المغربي .

ثم انه انحدر الى السويس وركب السفينة فأتى ينبع فنزل هناك ، ثم دخل المدينة المنورة فلبث فيها أيام^(٣) قليلة فصادف بذلك أيام الحج ، فحج بيت الله الحرام . قيل إنه اجتمع مع الشيخ عبدالغني الشافعي وكان حينئذ هو مفتي مكة شرفها الله تعالى ، فتباحث معه فاعترف الشيخ عبد الغني بفضله وكماله ، وكان ذلك أيام دولة [٣٠] الشريف سرور ، فطلب منه الشريف سرور^(٤) وأعيان أهل مكة البقاء هناك ، فأبى ؛ فخرج من مكة يريد نجداً ؛ فلما وصل بريدة عرفوه فأكرموه غاية الاكرام واستخبروه عن حاله وسياحته هذه المدة ، فأخبر بالأمر كله ، وسار منها الى العيينة^(٥) ، فهجم عليه جمع يقبلون يده فخننهم ، وكانوا يقولون : مولانا وملاذنا ، على ما هو عادة الناس في عرفهم مع العلماء والأكابر . فقال لهم : لا أرى أحداً يستحق ذلك اللقب الا الله تعالى .

فأقام بالعيينة يوماً أو بعض [٣١] يوم ، فسار الى العارض من نجد لأن هناك مولده وأصل مسكنه ، فوطئ بلدته المعهودة وهي اليامة ، وهي التي تنبأ بها مسيلم الكذاب في أيام رسول الله (ص) سنة الثامنة من الهجرة ، وتبعه بنو

(١) الصواب : وأما كن ،

(٢) الصواب : وأياماً . أياماً .

(٣) شريف مكة ، توفي سنة ١٢٢٨ هـ .

(٤) في الاصل : العيينة ، حيثما وقعت .

حنيفة على ذلك تشريفاً له ولمحمد (ص) بالرسالة ، وحين ولي الخلافة أبو بكر
 (رض) أرسل جيشاً^(١) من الصحابة والأنصار إليه من طريق اليمن حتى دخلوا
 نجداً فحاربوا^(٢) بني حنيفة قوم مسيلمة في اليمامة ، فظفروا بهم وقتلوهم وأسروا
 منهم خلقاً كثيراً كما نص^[٣٢] عليه ابن الخطكان والطبري وابن الجوزي في
 تواريخهم .

* * *

(١) كذا ، وصوابه ، جيشاً .
 (٢) في الاصل : فحاربهم .

فصل في بيان نسب محمد بن عبد الوهاب

حدثنا عبد الله بن غنّام الاحصائي^(١)، اخبرنا محمد بن ماجد أنبأنا محمد بن ماضي النجديان ، والكل ثقة ، أن محمد بن عبد الوهاب هو من بني سنان قبيلة من تميم فهو محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن علي بن سعد بن سلمة بن فلاح بن عبد الواحد ابن حميد بن سالم بن سنان بن عبد الله بن حجلان بن عمر بن وهب بن [٣٣] نافع بن زيدان بن عامر بن مالك بن عدي بن سرداح بن كعب بن زيد بن عبد الله بن جعدة ابن معاوية بن قيس بن ربيعة بن صعصعة بن عامر بن بكر بن هوازن بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . هذا ما صح من نسبه والله اعلم؛ وسنذكر تقيماً^(٢) فيما نتعرض له بعد ما^(٣) ذكر أصول أنساب العرب ان شاء الله تعالى .

(١) في الأصل : الاحصائي .

(٢) في الأصل : تميم .

(٣) كذا بزيادة ما ، أو اقرأ : بعدما نذكر .

فصل في بيان حسب محمد بن عبد الوهاب

النَّسَبُ ما يعدّه الإنسان من مكارم ومفاخر الآباء ، والحسب ما يعدّه من مكارم ومفاخر نفسه ، فأما حسبه : أنّه كان عالماً جليل القدر كما مرّ بيانه في ذكر سياحته . قال المخبرون : وكان من بعض أخلاقه [٣٤] قبل ظهور بدعه ^(١) أنّه ما مرّ بأدنى أو أعلى إلا وسلم عليه متهلّلاً ، وكانت ينهى عن الفحشاء إذا قدر المنع ، وكان يقنع بالعيش القليل إذا لم يجد بيسر غيره .

حكى انه جاء يوماً قبل السّياحة مجلس قوم يتحدثون بأحوال الدنيا وجمع المال وإنّ حصول التّفنّن في المعاش به . قال رجل منهم اسمه سليمان بن راشد العنزي ^(٢) ، وكان رجلاً تاجراً مشهوراً بالخير في تلك الناحية ، لمحمد بن عبد الوهاب : أنت رجل قليل المال وكثير العيال ، وكان [٣٥] تحت محمد بن عبد الوهاب حينئذٍ ثلاثة ^(٣) نساء ، وابنان وبنّتان ، هذا أعطيك كذا وكذا قدرأ من مالي خذه ، فسافر به الى بلد الرّوم الى نواحي حلب او الشّام ، ولك في المضاربة النّصف من النّفع ، وإن كان غيرك يُعطى الثّلث ، كرامة لك ؛ فأشاروا عليه اهل المجلس ^(٤) قاطبة بقبول ذلك وبالسّير فيه فلم يقبل ، وقال : ان

(١) يستعمل المؤلّف هذه اللفظة دون ان يقصد الذمّ .

(٢) نسبة الى قبيلة عنزة ، وفي الأصل : العنزي .

(٣) كذا ، والصواب ثلاث .

(٤) يورد للفعل فاعلين ؛ وهو هبة جائرة ، وهو كثير في الكتاب .

أشْتَغَلْتُ بِالتَّجَارَةِ بَقِيَّتَ بِأَسْرِ الذِّلِّ وَالطَّمَعِ ، وَفَاتَنِي فِرَاقُ الْبَالِ فِي تَحْصِيلِ
الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، مَعَ أَنَّ الرِّزْقَ [٣٦] يُهَيِّئُ الرِّزْقَ فَلَا أَسْعَى فِي طَلْبِهِ بِوَجْهِ
مُلهِي (١) وَمُتَعَبٍ .

وَكَانَ لَهُ بَسْتَانٌ نَخْلٍ وَكَرْمٌ يَسْتَعِيشُ بِهِ كَبْقِيَةُ أَقْوَامِهِ ، فَإِنْ غَالِبَ عَيْشُهُمْ
مِنْ زِرَاعَةِ النَّخِيلِ وَالْحُبُوبِ ، وَكَانَ لَهُ بَقَرَاتٌ ، قِيلَ عَشْرَةٌ ، وَقِيلَ عَشْرِينَ (٢) ،
يَحْلِبُهُنَّ وَيَجْمَعُ سَمْنَهُنَّ لِلْبَيْعِ . فَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَيْسَ بِطَلَابٍ لِمَجْعِ الْمَالِ الْكَثِيرِ ، وَإِلَّا
لَمَا عَدَلَ عَنْ سَبِيلِهِ ، لَمَّا بَيَّنَّا ، وَرَوَيْنَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِ نَجْدٍ يَقُولُ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ
الْوَهَّابِ ، يَقْرِي الضَّيْفَ وَلَمْ يَعِدْ أَنَّهُ يَوْمًا تَغْدِي ، أَوْ تَعَشِي ، فِي دَاخِلِ بَيْتِهِ عِنْدَ
عِيَالِهِ إِلَّا نَادِرًا ، وَإِنَّمَا [٣٧] كَانَ يَأْخُذُ سَفَرَتَهُ وَخَوَانَهُ ، يَضَعُهَا فِي صَهِيوةٍ لَهُ
خَارِجَ بَيْتِهِ ، وَهَذَا عَادَةُ أَهْلِ نَجْدٍ يَبْنُونَ صَهَوَاتٍ خَارِجَ بَيْتِهِمْ يَسْمُونَهَا مَضَائِفَ
وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ إِذَا أَضَافَهُ (٣) أَحَدٌ ثُمَّ أَرَادَ الذَّهَابَ ، مَتَّعَهُ بِشَيْءٍ قَدْرًا
مُتَسَّرًا ، هَذَا لَا يَفْعَلُهُ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَقِيلَ إِنَّهُ يُوَفِّرُ حَقَّ الْجَارِ
عَلَى نَفْسِهِ وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ شَيْءٌ لِأَحَدٍ ؛ ائْتَهَى .

(١) كَذَا ، وَالصَّوَابُ : مُلَهٍ .

(٢) أَقْرَأُ : عَشْرُونَ .

(٣) أَقْرَأُ : أَضَافَهُ ،

باب [في التوسع الوهابي في الجزيرة]

حدثنا بعض الثقات المعاصرين لمحمد بن عبد الوهاب وقد أدر كناهم شيوخاً في الزبير^(١) والكويت [٣٨] يقول : حقيقة الأمر في بدعة محمد بن عبد الوهاب هو أنه لما رجع من سياحته المدة المألوفة واستقرّ ببلدته وكانت ضعيفة بالنسبة لسائر بلدان نجد ، وكان الناس تفرّ منها ، بسبب ظلم حدث فيها ، يحور حكمها وولاتها وكان فيها التعدّي معروف^(٢) دون غيرها ، وقد زادت قلوب أهلها عن الوفاق ، وامتلات من النفاق ، حتى قيل إن اليامة كان يسكنها خلق كثير ، بقدر ستة آلاف بيت أو أكثر ، وكانت بأيّام محمد بن عبد الوهاب يسكنها [٣٩] ثلاثمائة بيت .

قال بعض المحدثين الثقات : لما أراد محمد بن عبد الوهاب ظهور البدعة ، جلس في بيته ثمانية أشهر ، معزلاً عن الناس ، ينظر في الكتب دائماً ، فحين مضت المدة ، خرج على الناس يوماً وفي يده كتاب صغير الحجم فقال : أشهدوا الله أني مقتفٍ ما في هذا الكتاب ، وأنا أقول إن الذي سطر فيه هو الحق لا غير . فقام رجل اسمه علي بن ربيعة ، وهو من كبار بني تميم ، من قبيلة بني سعد ، فقال له : يا محمد ، أنت رجل شريف [٤٠] في قومك ، لا تقل ما ليس

(١) مدينة واقعة بين الكويت والبصرة .

(٢) اقرأ : معروفاً .

حقاً ، فتندم بوقوع الفتنة بين الناس . قال : هذا الكتاب ، اقرأه فإن وجدت فيه خللاً عائبني به . فأخذ الكتاب وجعل ينظره من أوله الى آخره ، ثم رده إليه قائلاً : هذا حقّ فيتن لنا كيفية سلوكه ، وما ينبغي أن يتبع بسبب رواجه . فقال له محمد بن عبد الوهاب : طريق رواج هذا الأمر النصيحة ، وبذل المعروف . فقال له عليّ بن ربيعة : فإن لم يحجر بذلك ، قال : بالسيف . فقال له : كيف يستحقّ القتل من لا يتبعه ؟ فقال : [٤١] لأنه كافر مشرك . قال : أتقول هذا ؟ قال : نعم ، وهو اعتقادي .

فتفرق المجلس ورجع هو إلى بيته فجاءه ابن عمّه عبد الله بن حسين ، قال له : أحقّ ما نقلوه عنك يا ابن عمّي من الخروج بهذا المذهب ؟ فقال : نعم . قال له : والله والذي لا يُعبد غيره ، ان دعوت أحدنا من بني سنان إليه ، لأختطفنّ رأسك . فوقع بينهما تشاجر وجدال فأومى عبد الله إليه بالسيف فأصابه بيده ، كاد أن يبريها ، فقام بعض بني أعمامه ليمنعوه ، ف وقعت الفتنة [٤٢] بين قبائل تميم اليامة . قيل قُتل ذلك اليوم حماد بن رشيد السعدي وصالح بن فهد السناني وجبير بن ناصر النهدي وسبعة نفر لم يُسموا بأسمائهم الا أنهم من بني سنان خاصة .

قال الراوي : ثم بقي محمد بن عبد الوهاب سنة كاملة في اليامة قائماً بما هو فيه من الدين ، ولم تبرح الفتنة بين القوم بسببه ، فبعض يصدقه وآخر يكذّبه ، الى أن صار القوم الذين نصرّوه أذلاءً ، فانهزم منهم أناساً^(١) وآخرون [٤٣] قتلوا ، وبعض لبثوا في بيوتهم وحصونهم . وشاع أمره في أرض نجد فسمع بذلك سليمان بن شامس العنيزي ، وكان كبير قومهم البداءة ، وكانوا ينزلون طرف العارض ، فأرسل الى كبار اليامة من تميم وغيرهم : ان هذا أمر حدث عندكم ، وقد أخرجه فلان العالم منكم ، فأياكم ومتابعته ، ولا تجعلوا له مسكناً ولا مأوى في اليامة ، فان بلغني عنكم ابراره واکرامه ومنعته ، لاركنّ عليكم رجال

(١) اقرأ : أناس .

وفرسان ، ولأجولن عليكم بعنزة^(١) كلها . فلما بلغ [٤٤] أهل اليمامة كتاب سليمان بن شامس قال بعضهم لبعض ، يجب علينا امتثاله فان عنيزة قوم ذات حرب وصوله ، ونحن قليلون لم نبلغ معشارهم لا رجالاً ولا مالاً ، وإن ما دعانا له سليمان حق لا ينبغي العدول عنه ولا التهاون فيه ، مع أن محمد بن عبد الوهاب ليس بعزيز علينا كعزة أنفسنا وأعراضنا ، كيف وهو أتى ببدعة كفر ، وقصد تكفير المسلمين بها ، فاتفق رأي الجميع على اخراجه من بيته قهراً حتى بني^(٢) أعمامه عزموا على ذلك ، فنادى [٤٥] مناد يوم الجمعة ان بعد صلاة الجمعة اجتمعوا على اخراج محمد بن عبد الوهاب من بلدتكم فان أبى فاقتلوه ، فلما سمع أخوه علي بن عبد الوهاب ، وكان هو غير عالم وحقيق^(٣) بينهم ، جاء الى أخيه محمد بن عبد الوهاب وقال له : يا أخي أنصحك الله ان تطلع هذا اليوم من اليمامة وتمضي الى حيث شئت ، فإن أرض الله واسعة . وان كان هذا الذي ادعيتة حق^(٤) فالله يسخر قلب احد من خلقه ليبيديه ويحميه . فاستحسن رأي أخيه علي وقال : كيف [٤٦] المسير هذا في وسط النهار ، وأنا لا أخرج من بين عشيرتي وقومي وبلادي الا بجميع أهلي وعيالي ومالي ، وأخشى ان يتعرضني احد من سفهائهم والغيرة تمنع القبول بذلك . اذهب الى علي بن ربيعة وعبد الله بن حسين وخذ لنا ذمة وأماناً منهم ، فان اعطوك ذلك خرجنا هذه الساعة ، والله المعين وان عرفت منهم ما ينكر الحال فالله المستعان لم نزل في حصننا هذا ، ودفع الصائل واجب . وانما خص علي بن ربيعة السعدي وعبد الله بن حسين [٤٧] السناني لانها هما اللذان يخافها ولانها المتوليان زمام القبائل التي في اليمامة من بطون تميم . فسار أخوه علي بن عبد الوهاب اليهما فاتاها وقد تمت صلاة الجمعة ، وقد خرج الناس من المسجد الجامع بأسلحتهم مصممين على ان يمشوا دفعة على

(١) في الأصل ولأجول ... بعنزة .

(٢) اقرأ : بنو .

(٣) اقرأ : وحقيق .

(٤) حقاً .

حصنه ويأسروا عياله، ويأخذوا ما له ولا يرضوا له بأمان الا على نفسه وحده، بان يخرج من ساعته . قال بعض من أخبرنا بهذه القصة : ان محمد بن عبد الوهاب كان عنده مال كثير قد جمعه من سياحته وقد عرفوا اهل بلاده [٤٨] به وكان معه خديم سبعة أو ثمانية عبيد سودان اشتراهم من مكة ، وكان كل منهم محارباً مسلحاً يظن به النجدة ، وكان معه ولداه اللذين (١) ولدا له قبل سياحته ، وهما ناصر وعبد الوهاب وكان معه أربعة رجال من بني عمه القريب ، ابنا حسين بن محمد ، اخوة عبدالله بن حسين ، الذي ذكرناه ، لهذا كان يحسب عصيته عن الاعداء (٢) بهم ، ويهيم ان يقاتل في حصنه محاصراً ، فلما قال أخوه علي بن عبد الوهاب لعلي بن ربيعة [٤٩] وعبدالله بما قال لهم (٣) به ، قبل على ذلك ، فذهب الى محمد بن عبد الوهاب وقال له : هذه ذمتهم قد أعطوك اياها ، فهياً نفسه وعياله ومن تبعه للخروج فخرجوا ذلك اليوم قبيل غروب الشمس ، فأثوا الوادي ، وهو قرية محمد بن سعود ، وكان جملة ما فيه من السكنى سبعين بيتاً ، وهو الموضع الذي يسمى الآن الدرعية ، سمي بذلك قيل لأن بعد عمارته ، وكثرة اجتماع الناس فيه ، بعد تسلط عبد العزيز صار وضع البلد مشبهاً بالدرع الذي هو لفة القميص ؛ وقيل [٥٠] مشبهاً بالدرع الذي هو لباس الحرب المعروف . فسمع محمد بن سعود بورود محمد بن عبد الوهاب ، وكان قبل هذا قد سمع بصيته واظهاره مذهباً جديداً فجاء اليه ، وصافحه وقال : هذه القرية قريرتك والمكان انت واليه ، فلا تخشى (٤) أعداءك ؛ والله لو انطبقت علينا جميع نجد ما أخرجناك عنا ، فقال : انت كبيرهم وشريفهم ، أريد منك عهداً على انك تجاهد في هذا الدين ، والرياسة والامامة فيك وفي ذريتك بعدك ، وان المشيخة والخلافة [٥١] في الدين في وفي آلي من بعدي

(١) اقرأ : اللذان .

(٢) في الاصل : اعداء .

(٣) اقرأ : لها .

(٤) اقرأ ، فلا تخش .

أبدأ ، بحيث لا ينعقد أمراً ولا يقع صلحاً ولا حرباً^(١) إلا ما نراه كذلك ،
فإن قبلت هذا فأخبرك أن الله يطلعك على أمور لم يدركها أحد من عظماء
الملوك والسلاطين ، وتكون عاقبة أمرك محمودة عند الله . لأنك اتبعت الدين
ونصرته ، ولم تقصر رتبك عن رتبة الصحابة والخلفاء الذين نصرُوا رسول الله
(ص) وأي منزلة أعلى من هذه ؟ فقال محمد بن سعود : قبلت وبايعتك على ذلك ،
فتبايعوا واشترط [٥٢] كل منها على صاحبه ما اشترط عليه ، فأخلى محمد بن سعود بيته
نفسه لمحمد بن عبد الوهاب وجلس هو في بيت أخيه عمر بن سعود^(٢) . فاقام محمد
ابن عبد الوهاب ، يدرس كل يوم في كتابه الذي صنّفه في التوحيد^(٣) وردّ على أهل
الملل فيه وسماه « كتاب التوحيد » . وكان يجلس للدرس في بيته ، ومضى على هذه
الحالة سنة ، يرغب أهل الوادي في ذلك المذهب ويحرضهم على الصبر بعداوة
من يخالفه . فلما تمت السنة صار أهل الوادي كلهم كبيرهم وصغيرهم [٥٣] ذكرهم
وانشام على دينه وتحت طاعته الا أربعة رجال منهم ، سماهم الراوي باسمائهم
ياسر بن احمد وسيتار بن ضحيان وعبدان بن صالح وموسى بن حسيم فانهم
خرجوا باهاليهم وعزّ عليهم مفارقة دين المسلمين^(٤) الذي كانوا عليه ، فسكنوا
[بلدة من] بلاد القصيم يقال لها ثرمدة .

ثم إن محمد بن عبد الوهاب قال لعبد العزيز : ابنوا لنا مسجداً كبيراً ليحضر
جميع رجال القرية فيه ، عند كل صلاة ، فإن الدين لا يسع غيره هذا . فأمر

(١) اقرأها بالرفع لا بالنصب .

(٢) الاشارة هنا الى ما يعرفه المؤرخون بالاتفاقية بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود
من حيث تولي الاول وذريته الامور الدينية في البلاد والثاني وذريته أمور السياسة . وهو أمر
ما زال قائماً في المملكة العربية السعودية حتى يومنا هذا .

(٣) كتاب التوحيد - تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب : منه نسخة محفوظة بحفظه مع
« لمع الشباب » .

(٤) كذا في اعتقادهم ، وهذا اعتقاد وامي كما ترى ، والاصح أن يقال : مفارقة مذهب
المسلمين .

محمد بن سعود [٥٤] بينائه وهو^(١) اهل الوادي بالبناء حتى تم فقال : ينبغي ان لا يفرش في هذا المسجد الا الحصيات لان مسجد الرسول كان كذلك ؛ فأخذ يأمر الناس بذهاب الى المسجد لاجل الصلاة فيه جماعة . وكان يقول ابتداء : كل من لا يحضر الجماعة مع قدرته عليها ، عزرناه .

ثم انه وضع درس « كتاب التوحيد » في المسجد صباحاً ومساء كل يوم . وكان يأمر النساء والصبيان بحضور الدرس ليستمعوا قواعد التوحيد منه . وقد نقل لنا ان رجلاً من اهل الوادي ما كان يحضر [٥٥] الدرس فأمر محمد ابن عبد الوهاب باحضاره ، فقال له : لم لا تحضر الجماعة للدرس ؟ فأخذ الرجل يتعذر ، فقال محمد عبد الوهاب : لا بد لقبول توبتك من ان تخلق لحيتك او تغرم مائة ذهب . وكان الرجل متوسط الحال ، فرضي بأداء المال لان خلق اللحية اقبح ما يكون شرعاً وعرفاً عربياً .

وحدثنا رجل من اهل الدرعية يوثق بقوله ان محمد بن عبد الوهاب أول امره لما خرج عن قومه ومنزله بما اراده من الامر جلا إلى العيينة قبل وصوله الدرعية [٥٦] واتفاقه مع محمد بن سعود فالتجأ الى عثمان بن معمر التميمي ، حاكم العيينة ، فاتفقا على إقامة هذا الامر والدين ، والعمل بالشرع الشريف ، اذ لا ينفع علم بدون عمل قط ، واجتمعا على ان يبطلا جميع ما سوى هذا المذهب من المذاهب الإسلامية وغيرها عموماً ، ووافقهم على ذلك كثير من أهل العيينة من وجوه البلد وأعيانها من خدم ابن معمر وحشمه ، وبعض الناس الذين هناك لم يرضوا به ، فاستمر محمد بن عبد الوهاب مدة بالعيينة ، وربما بعض [٥٧] القوم من بلاد نجد لما سمع بصيته أتاه الى العيينة وبايعه ، وتاريخ وقوع هذا الامر في سنة آخر الحسين بعد المائة والالف . وأما اكابر ومشايخ سائر نجد لم يرضوا بشيوع هذا الدين واذاعته ، لانه يفسد عليهم قوانين كلية ، وقواعد أصلية ، وضعت عليها

(١) كذا ، وهو كثير في الكتاب .

حكومتهم ، اذ بلاد نجد وقبائلها اذا قلت لا ضابط لها محتوي ^(١) على الكل ، ولا هناك رئيس قاهر يردع الظالم وينصر المظلوم ، بل كان كل من الحكام - حاكم بلدة مدينة كانت او قرية وفي بدو كذلك - كل ^[٥٨] طائفة منهم لها شيخ وكبير يرجع أمرهم اليه ، والبداءة اذا قبائل شتى يرعون البراري والقفار ويشربون المناهل والآبار ، وحكومة كل شيخ في قبيلته برضاها فكل من تقدم كرمأ وشجاعة رضوا به كبيراً لهم ، وفيهم مشايخ صغار من نفس قبيلة واحدة يخالفون رأي المشايخ الكبار ، وكانوا البدو ^(٢) يتحاكمون في قصصهم وحوادثهم الى العرف لا الى الشرع وقد يأخذ العرف منهم الرشوة وهي حقيقة ما يعطى لإبطال الحق وأولئك الحكم طاغوت لكونهم يصدون الناس ^[٥٩] عن اتباع حكم الشريعة . وأما الحضر من أهل النجد فمرجعهم الى الشرع في فصل الخصومات والدعاوى ما عدا وادي الدواسر وجبل شمر لأنها الى البدو أقرب منها الى الحضر ، وكان الحضر أهل المدر من نجد دائماً بعضهم يحارب بعض ^(٣) على حسب مقتضى الحال وصلاحه بنهج ما قررناه فيما مر من أن كل حاكم له حوزبة خاصة فإذا أراد ملك غيره تسخيراً حورب من جميع البلدان ، وهكذا الشأن بينهم ابداً ، وقد يقع بينهم - كل أهل البلدان - صلح اذا ^[٦٠] قطع الطمع ظاهراً . فلما حورناه غضبت حكام نجد مطلقاً إلا من عرفت منهم وهو عثمان بن معمر وصاحب الدرعية محمد بن سعود كما ستقف على حقيقة الأمر .

وحين رأى أكبر نجد ما صدر من محمد بن عبدالوهاب وما يخشون من عاقبة صنعه شكوا ذلك الى سليمان آل محمد الحميدي الخالدي ^(٤) حاكم بني خالد والاحساء والقطيف وقطر كلها ، فالتمسوا منه ان يمشي على والي العيينة ويحلي به من بلده . وإنما استمدوا من سليمان هذا لأن أهل نجد قاطبة لم

(١) اقرأ: مختار .

(٢) كذا .

(٣) اقرأ: بعضاً

(٤) حكم سليمان آل محمد من ١٧٣٦ - ١٧٦٢

يسر كوا عثمان [٦١] بن معمر ذلك الوقت اذ هو في غاية الشجاعة والنصرة وكثرة الجنود والمال الكثير لأن بلاده اكبر مدن نجد واكثرها محصولاً وخراجاً ، وأهلها أطوع لحاكمهم من غيرهم . فلما بلغ خبر محمد بن عبد الوهاب الى سليمان آل حميد بما بلغه كتب كتاباً الى عثمان بن معمر أن أخرج هذا الشيخ النجدي من بلدك الى آخر جزيرة العرب او أرسل به إليّ وأنا ابصر به ، فان لم تجبني الى أحد هذين الأمرين اقطع وظائفك التي لك في الإحساء [٦٢] وامنع جباتك^(١) عن تحصيل مالك من النخيل فيها جزماً ، وكان لابن معمر عثمان في الإحساء ملك نخيل وأرض رزق^(٢) قورثها عن اكبره واجداده يبلغ محصولها كل عام ستين ألف ريال وذهب ، وذكر له أيضاً : بأني أمتنع تجار بلدك عن التردد الى أطرافنا من الإحساء والقطيف وسواحل قطر كالزبارة وغيرها ، بل أمتنعهم السفر عن كل بلد أناهم فيها . وكان اذا سليمان آل محمد له يد طولى في أرض العرب سيما في نواحي العراق مما يلي نجد وفي نجد نفسها [٦٣] أيضاً وكذا اطراف الشام اذ معسكره كبير ودولته عظيمة وشجاعته معروفة وقومه الخوالد أهل بأس شديد وخلق عديد وكان يغزو^(٣) نجداً ان لم يرضيه^(٤) كل واحد من حكامها بشيء . فلما وصل كتاب سليمان بن محمد الخالدي الى عثمان ابن معمر التميمي صاحب العيينة اهتم وكره عداوة سليمان آل محمد وغضب ايضاً لخروج محمد بن عبد الوهاب عنه ، لكنه ارتكب أخف المحظورين بأبداء المَعذرة لدى محمد بن عبد الوهاب خفية فقال له : إن محاربة هذا الرجل ، يعني سليمان آل محمد ، [٦٤] تصعب علينا أول الامر وقد اكد القول بكيت وذيت ، فالرأي بعد هذا ان تسير من العيينة على بركات الله الى أى بلد شئت من أرض الله وتقيم فيها^(٥) سنة او سنتين حتى نرى كيف يفعل الله بعد ذلك ثم مرجعك

(١) في الاصل : ظبائك ، ولعلها ان تقرأ « ضباطك » أي من يضبطون لك ذلك .

(٢) اي : أرض أرز (رز)

(٣) في الاصل : يغزي

(٤) اقرأ : يرضه

(٥) اقرأ : فيه

الينا . فقال محمد بن عبد الوهاب : انت لا تحش من هذا الكلام ، فان الله ناصرك ، وأنا جميع المحاصيل التي انجبت عنك أنا أسلمها لك . كل عام ودع ان يجري هذا الامر رغماً على انك المكره ^(١) له . ولكن بعد ما بذل محمد بن عبد الوهاب النصائح [٦٥] لعثمان بن معمر بأن يواظب على هذا الدين وترويه عرف ان عثمان لا يمكنه الآن الاستقامة عليه ظاهراً . انتقل محمد بن عبد الوهاب من العينة الى بلد الدرعية ، وكان فيها اذاً محمد بن مسعود ، فلما وصل قريبتها بمسير نصف ساعة أخيراً محمد بن مسعود به فخرج يتلقاه هو وابنه عبد العزيز وكثير من أهل بيته وأهل بلده بالقبول والاكرام ، فأنزله أعلى مقام وأخلى بيته لأجله ، وبايعه على تقويم هذا الدين وترويه ثم انه اشترط [٦٦] لكل واحد منها على صاحبه ما اشترط وأكد الأمر بالحلف والعهود والمواثيق واتخذوا على ذلك شهوداً فصفوا الأمر بينها باطنياً وظاهراً ، فصارت الإمامة الكبرى وهي إمامة الدين لمحمد بن عبد الوهاب وكذا ما يتبعها من مصالح الدنيا كتدبير الحروب والمصالحة والعداوة وما يرجع الى آلة الحرب وما يتعلم لأجله حيث ان محمد بن عبد الوهاب كان عاقلاً مدبراً مستملاً في الاشياء ، عارفاً في جميع العلوم ؛ ومن جملة نكته السعي تشعب بتدبير الحروب [٦٧] انه كان يأمر بتعلم أهل الدرعية برمي البندق وهو الذي استخرج لهم هذه البنادق التي الآن لهم ، وكانوا قبل في نجد لهم تقفان دون هذه على طور ما لأهل ^(٢) اليمن ، والحاصل انه صار الامر كله بيد محمد بن عبد الوهاب بحيث كل شيء أراد محمد بن مسعود أو اولاده رجعوا به الى محمد بن عبد الوهاب فان ارتضاه ارتضوه وان أباه أبوه بلا كلام . وكان العادة جارية بأن محمد بن مسعود يزوره كل يوم مرتين صباحاً ومساءً هو وابنه عبد العزيز [٦٨] وبقية اولاده ، وكانوا يجلسون عنده متشددين صامتين لا ينطقون بشيء ما لم يحدثهم به أولاً ، ويدرسون على يده علم التوحيد الذي صنّفه ، لكن يُدرّسهم درساً خاصاً في مجلس على نخدة .

(١) يعني : الكراه .

(٢) في الاصل : مال أهل .

ثم إن امر محمد بن عبد الوهاب قوي قوة ثامة وصار جميع اهل الدرعية في قبضته وكذلك من حوالها من القرى وأهل الرساتيق .

اتفق الأمر حينئذ أن دهام بن دواس شيخ الرياض ، المسمى بحجر اليمامة سابق الأيتام ، كره استقامة الأمر لمحمد بن سعود [٦٩] حاكم الدرعية بواسطة بدعة محمد بن عبد الوهاب حيث انه كان قبل هذا يكره محمد بن سعود ويريد ذلّه لان أهل الدرعية أشرف أهل نجد في طرق الحيل^(١) والخدعات ، واعظمهم [فيها] ^(٢) حنفا وعداوة فأخذ ابن دواس يلقي الحرب على أهل الدرعية حتى صار القتل من الجانبين ، فقتل يوما ولدين كبيرين لمحمد بن سعود ، [غير] اكبر ولده عبد العزيز ، فأخذت محمد ابن سعود وابنه عبد العزيز وكذا محمد بن عبد الوهاب زيادة الحماية والغيرة على الدين وحفظ العرض [٧٠] وصون النفوس فيها وألهم عسكريا كثيرا ، شيئا من اهل بلدهم وشيئا من العربان البداة وغيرهم من الذين عاهدوهم وصدقوا بمذهبهم ، وكذا باعطاء شيء من المال خفاء ، فقامت الحرب بينهما سنة الستين بعد المائة والفرس ، ثم ان الحرب استمرت بينهما ثمان وعشرين سنة ولم يقع في هذه المدة صلح الا ثلاث مرات - كل مرة سنة - متفرقات . ثم إن اول حرب أوقعه محمد بن سعود بأمر محمد بن عبد الوهاب هو حرب ابن دواس [٧١] وكان عدد غزوه اذ ذاك عشرون^(٣) ذلولاً وسبعة أفراس ثم إنه مشى عليه مرة أخرى بمائتين ثم ثالثاً بخمسمائة ثم المرة الرابعة بقدر سبعائة ذلول ومائتين فارساً^(٤) ثم أنهى ما مشى به الى الرياض ثلاثة آلاف بين راكب وماش ، فأخذ أمر ابن سعود محمد يزيد شيئا شيئا وشأن دهام بن دواس ينقص وينزل ، حتى دانت بالطاعة بلاد الرياض وقراها^(٥) ثم استتبع يغزو كورة الوشم وصوبة سدير فحاربوه [٧٢] أهلها

(١) في الاصل : حيل .

(٢) في الاصل : في .

(٣) اقرأ : عشرين .

(٤) الاصبوب : ومائتي فارس .

(٥) في الاصل : وقراتها .

خبرياً جيداً قتلوا منه خلقاً كثيراً . وكان إذأ في تلك الغزوات لم يظفر محمد بن سعود نفسه بل الرئيس وامير الجيوش هو ابنه عبد العزيز ، وذلك ليس لضعف من القوة لمحمد بن سعود ، بل كان غير مدبر للحروب . وابن عبد العزيز ذو هيبة ووقار وتدبير ، وكان قريباً طبعه من طبع محمد بن عبد الوهاب ، لذلك كان محمد بن عبد الوهاب يحبه محبة مفرطة ، ويقول : هذا الامام ، هذا ناصر الدين ، وبشي عليه .

فأول غزوة ركب فيها عبد العزيز [٧٣] بن محمد بن سعود على أهل الوشم اتفق معهم في البرية ، فحاربوه وقتلوا منه خلقاً كثيراً ، وانكسر فرجع الى الدرعية ، ثم ازداد قوماً ، ففزاهم بغتة وهجم على بعض حصون فدخلها قهراً وجعل كل من فيها علفاً للسيف حتى الاطفال والشيخوخ . فقبل له : هذا فعل لا يرضى الله به . أتقتل من لا يقاقل ؟ فسكت ولم يجب حينئذ ، لانه خاف الانتقام ذلك الوقت يؤدي إلى الفتن . فلما فتح بلاد الوشم كلها ورتب فيها من رتب ، وبايعه بقية أهلها ، وجعل [٧٤] فيها اميراً على الكل من قبله ، كتب لمحمد بن عبد الوهاب يخبره بجميع التدابير ، ويعلمه ان بعض عسكره انكر عليه في قتل بعض الناس ، فكتب له محمد بن عبد الوهاب كتابين أحدهما سرّاً يُنبِئُهُ فيه انك لا تعجل على من خالفك ، وانك خذ معك من اهل الوشم فلاناً وفلاناً مع بيوتهم ، واثبت بهم الى الدرعية لزماً . وكتب كتاباً ظاهراً أمره ان : اقرأه على جميع عسكرك ، وقد ذكر فيه ترغيباً لهم في رواج هذا الدين ومدحهم مدحاً ، وأوعدهم ^(١) النصر [٧٥] وجزيل الثواب . ثم انه في خلال هذه المدة طاعه بلادين ^(٢) كثيرة من نجد غير ما ذكرنا ، ومن بداتها ايضاً قبائل عديدة ، مثل سبيع ومطير وبعض عنزة وكثير من شمر . وأما أهل العيينة الذين منعوا محمد بن عبد الوهاب عن النصرة ، والاقامة عندهم ، حين تغلبوا على كبيرهم عثمان بن معمر ، فلإنهم قتلوا كبيرهم عثمان لما احسوا منه المتابعة الباطنية

(١) اقوا : ووعدهم .

(٢) كذا ، يعني البلاد .

لمحمد بن عبد الوهاب ، فسمع بذلك محمد بن عبد الوهاب فتركهم لم يأمر
 بغزوهم ، بل قال لعبد العزيز : [٧٦] دع اهل العيينة الآن ، فإن لنا معهم
 إرادات كلية ، حيث أنهم افسدوا علينا الأمر في أول وهلة ، وقد قتلوا عثمان بن
 معمر ، وهو يرجع إليّ في النسب ، فانتقم منهم قريباً بحول الله تعالى . فسمع
 اهل العيينة بهذا الخبر ، واخذهم الرعب ، حتى إن الرجل أخذ يفرق ماله الى
 سائر البلدان ، وقد أصابهم وهن عظيم ، بحيث فتر حدّهم عن المعاملات والزروع
 الا قليلاً . فلما طال المدى ، تفرق بعضهم في بعض قرى نجد ، التي لم يدخلها حكم
 محمد بن عبد الوهاب بعد ، [٧٧] وهو ، أعني محمد بن عبد الوهاب ، يأمر عبد العزيز
 ان لا تلتفت اليهم أصلاً ، حتى مضت على ذلك تسع سنوات ، أمره حينئذ
 بغزوهم . فركب عبد العزيز على العيينة بأربعة آلاف محارب فدخلها بالسيف ،
 وقتل منهم خلقاً كثيراً . وكتب لمحمد بن عبد الوهاب كتاباً يخبره بأمره فيهم ،
 فأمره أن أخرجهم من بلادهم كلاً وجمعاً ، ثم هدّم السور والبيوت وخرّب
 البساتين واقطع النخيل ، ويبغى ان تجعل أرضهم هذه كأرض ثمود . ففعل حسب
 ما أمر به بل زاد على ذلك . وانما كان [٧٨] امر محمد بن عبد الوهاب وعبد
 العزيز في أهل العيينة هكذا ، لأن أهل العيينة هم أشرف نجد على الاطلاق ،
 وان كان هناك رئاسة تدعى في جميع بلاد نجد كلها فهم الحرثون بها ، لأنهم نسباً
 يرجعون الى بني حنيفة القدماء ، الذين كانوا ملوك كوراث نجد عموماً ، ولأنهم
 من المحال ان يتابعوا محمد بن عبد الوهاب على أمره صادقين ، وذلك قد عرفه من
 شأنهم بقرائن سابقة وشواهد ساطعة ، فاقتضى الحال ان لا يقبل منهم صرفاً
 ولا عدلاً . [٧٩] وحين علم الناس شدة وطأة عبد العزيز بن محمد بن سعود ،
 وانه مستقر على هذا الأمر مع محمد بن عبد الوهاب ، وانها ذوياً ^(١) بأمن وقوة ،
 دخلوا بطاعتها ، راضين بالدين : بعض محبة له ، حيث قاسوا في انفسهم قياساً
 ادى الى القبول ، قائلين : لو لم يكن هذا حقاً لما استمر وانتصر لكنه انتصر
 فيكون حقاً ؛ وبعض لم يعتبروا رواجه الا من قبيل الاستدراج ، لكنهم قبلوه
 خوفاً ، فعلى هذا ، أخذ يتفحص بالفراسة ، فمن تبين له ان قبوله [٨٠] هذا
 ظاهراً وباطناً ، قرّبه لديه ، وأعزّه ، وأعطاه شيئاً يكفيه ، وصار عنده

مسموع الكلمة ؛ ومن ظن دخوله على وجه الخوف والتقية ، أعطاه أماناً ولكن يتحذر منه ، ويرقب احواله آناً فآناً ، ثم كان يؤلف بعض الناس .

ولما تم امر نجد كلها ، كبر ذلك على بعض مخالفيه من اهل نجد خفية ، كذلك شق على شيخ بني خالد ، وكان اذ ذاك عرعر بن دُجَيْن الخالدي ^(١) ، فاستصلح عرعر أن يمشي بطائفة بني خالد ، وبعض حضر الاحساء . وكتب [٨١] الى بعض الموافقين له باطناً من اهل نجد فسار عرعر بقوة عسكر ومدافع فنزل بلدة يقال لها الجبيلة ^(٢) بطريق العينة مما يلي الدرعية ، مسافة خمس ساعات . وكان في الجبيلة خمسمائة مقاتل ، رتبهم عبد العزيز من قبل فيها ، لما سمع بخروج عرعر . فهم عرعر بدخول تلك البلدة ، فمنع وقوتل قتالاً شديداً ، وقد قتل من عسكره قدر ستائة رجل حيث أن حربه معهم بالهجوم على السور وهي بلدة صغيرة ، ولها سور يحكم يسع دائرها [٨٢] ستة اكوات ^(٣) ؛ ثم انه لم يدرك هناك ما أراد ، وانصرف راجعاً الى أرضه ، ولم يسر الى الدرعية . فكأنه هجس بعض ركائة من عسكره ، لما قتل منهم هذا الجمع الذي ذكرناه ، بسبب حرب بلدة صغيرة . ولما سمع عبد العزيز برجوع عرعر سار بنفسه الى اهل الجبيلة ، وأنعم عليهم بالعطايا والتحف ^(٤) ، وقال : الآن تبين عندي انكم الصادقون بالقول ، لكن المنة لله ، لا تحسبوا لأنفسكم منة في ذلك ، فإنه من ضعف الدين . قالوا : نعم ايها الامير ، بعنا أنفسنا لله .

ثم إن [٨٣] عرعر بقي مصاحباً لعبد العزيز وابيه ومحمد بن عبد الوهاب ، لكن هم الذين طلبوا منه الصلح ، وقد أرسلوا له بعض الهدايا من الخيل النجاب فبقيت مدة المصالحة معهم سبع سنين ^(٥) . ثم انه اتفق له حرب بعدها فسار الى الدرعية بجيوش كثيرة ، وقد حصرها قريباً من شهر ، وكان عسكره اذ ذاك

(١) حكم عرعر في بني خالد من ١٧٥٢ - ١٧٧٤ .

(٢) قام عرعر بهذه الحملة عام ١١٧٢ هـ - ١٧٥٩ (نظر ابن غنم ٢ : ٦١) وقد أربع ذلك النبا الوهابيين فبدأوا يحصنون مدنها فيما الدرعية .

(٣) جمع كوت وهو القصر أو القلعة وتصغيره كويت ، والكوت في الغالب كلمة أردية .

(٤) قارن ابن غنم ٢ : ٦١ (سوادت عامي ١١٧١ هـ و ١١٧٢ هـ) .

(٥) المصدر السابق .

أثنا (١) عشر ألفاً ، فلم يصب منها شيئاً ، ولم يحاربها إلا بالمدفع فقط .

وكان السبب في حرب عرعر المرة الثانية بعد المعاهدة انه وقع بين عبدالعزيز وبين بادية من أهل اليمن تسمى العجمان وكانت تسكن [٨٤] نجداً ، وهي واقعة مشهورة . وحاصلها ان عبد العزيز خرج غازياً الى ناحية الحجاز بأربعة آلاف محارب . فتوافق مع غزو العجمان وكانوا ألف مقاتل ، فحاربهم عبد العزيز وقتلهم أشرقتة وأسّر منهم ثلاثمائة رجل ، ثم رجع الى الدرعية ، وهم بأف يتبع سلفهم ، ويقطع دابرهم ، لأنهم قوم فساد وشقاق ؛ إلا أن محمد بن عبد الوهاب منعه عنهم ، وقال له : أولئك عن يام ، وهي طائفة كبيرة ، تسكن اليمن من بلاد نجران ، بداءة وحضراً ، ونحن لا نحب حربهم اليوم . [٨٥] واما العجمان فلما رأوا ضعفهم في نجد ، وأنهم قليلون ، سار بعض من رؤسائهم الى نجران يستنصر بقومهم على عبد العزيز ويخلص أسرارهم من يده ، فأنصروهم وجاءوا معهم من يام نجران عدد ألف ومائتي رجل ، منهم أربعائة فارس وثمانائة تفاق (٢) ، وأمير هذا الجيش حسن بن هبة الله المكرمي ، قيل إنه شريف من السادة ، زيدي المذهب ، وقيل ليس بعربي وإنما هو هندي ، تولد بأرض نجران من أربعة أو خمسة أصلاب ، وصار [٨٦] شهرتهم بالمكارمة ، وأنه رجل ساحر يتعاطى علوم السيميا والحروف وهو بحسب الظاهر رافضي ، وبالباطن عند من كشف عن حاله طبعي منكر الصانع . فلما وصل حسن المكرمي بعسكره هذا الى أرض العارض سمع محمد بن عبد الوهاب بوصوله ، فقال لعبد العزيز : سر له بخلق عديد ، ونازله ، ولا تحاربه حتى يقع بيننا صلح ، فإني لا أرى خيراً في القتال مع هؤلاء القوم . ما تقول في أناس مسكنهم اليمن ، ويدخلون لب نجد في هذا العدد القليل مع أنهم عرفوا شوكتنا ولم [٨٧] يبالوا بها ؟ فإياك والحرب معهم ، وإنما أمرتك بالخروج اليه ، أتعرف الغاية ؟ قال : لا . قال : ليكون

(١) اقرأ : اثني .

(٢) أي محارب يحمل البندقية .

إظهار حياة لديه ، ولأجل ان لا تختلف جماعاتنا علينا ، بأن يقولوا قد ضعف أمر هذا الدين ولقد هابوا الحرب مع رجل يامي . فخرج عبدالعزيز الى المكرمي بأربعة آلاف رجل ، والتقى معه عند الرياض ، فجعل ينازله اين ما نزل ، كأنه يمانعه ، والمكرمي لما رأى أن أهل الدرعية لا يحسرون الهجوم عليه ، قال لجماعته : هؤلاء القوم نعاج فبقاؤنا [٨٨] معهم بلا تقدم حرب لا رباح فيه ، كسروا عليهم بالسيف الساعة الساعة . فعمدوا على عبد العزيز وقومه ، فالتزم عبد العزيز بالمدافعة حينئذ فوقع بينهم السيف والبندق من اول النهار الى قبل الظهر ، فادبر منكسراً ورجع الى الدرعية ، وقد أسر من قومه ستائة رجل ، وضربت رقاب اربعائة . وهم النجراني بالهجوم على سور الدرعية ، فأرسل محمد ابن سعود ، بأمر محمد بن عبد الوهاب بعض اولاده ، غير عبد العزيز ، وبعض نساء من اهل بيتهم ، ومائة وعشرين فرساً للنجراني ، وكتب كتاباً [٨٩] يلتمس فيه الصلح . فلما رأى النجراني بذلهم الهدايا واظهار عجزهم بارسل الرسل من رجال ونساء من آلهم قال : الآن طابت نفسي وحصل الثار . كتب حينئذ كتاباً بأن أطلقوا الأسراء الذين لنا عندكم ، ونطلق اسراءكم كذلك . فأرخصوا أسراء العجمان والنجراني رخص اسراء أهل الدرعية لأنه كان يوفي بالقول . فعاد النجراني الى بلده نجران بعدما مضى من الصلح ستة أيام^(١) . وهذا الحرب ، هو الذي دعا لهجيء عرعر ثانياً على الدرعية . فإن عرعر ، حين سمع بحرب النجراني ، قال : هذه فرصة ، [٩٠] فإني أغتتمها . فركب بعسكره وبلغ حوالى الدرعية . وانفق ذلك اليوم الذي وقع فيه الصلح مع النجراني ، وكان عسكر النجراني على فرسخين من الدرعية ، فنزل عرعر قريباً منه بنصف فرسخ . فأرسل عرعر الى النجراني بأن لله الحمد على هذا الاتفاق ، الذي حصل بيننا وبينكم على حرب هذا المبتدع ، فهذا ان شاء الله نريد مواجعتك ، ونتم

(١) انظر ابن غنم وابن بشر تحت حوادث سنة ١١٧٨ هـ - ١٧٦٤ م . في شأن القتال مع العجمان .

الأمر بيننا وبينك على كيفية حربته ، ولا نطيل الأمر . فكتب حسن بن هبة
الله الى عرعر يقول له : لو [٩١] كان هذا الاتفاق قبل ان يجري الصلح بيننا
وبينه لانتظم الأمر على وفق خاطرك ، لكن الآن نحن حصل مرادنا من الانتقام
وقد طلب منا العفو ، ونحن أهل له عند القدرة ، وأعطيناه ، فلا يمكننا إبدال
القول . أما أنت فمختار بحربك معه ، نحن لا نتعرض بشيء . فلما وصل كتاب
النجراني الى عرعر ، وعرف مضمونه ، اغتم لأنه كان يحسب انه معه ، ولأن
النجراني ، وإن كان عسكره قليلاً قدر الف ومائتي رجل ، لكنه بعين الحماية
والقوة ، وشجاعة يام معروفة ، قيل من [٩٢] عاداتهم في الحرب أنهم اذا
حملوا لا ينكصون ، ولو قتلوا عن آخرهم ، ومن عاداتهم في الحرب ، ولو قتل
كبيرهم ، فلا يختلون ويقيمون أدنى شخصاً ^(١) مقامه . ثم إن عرعر كتب كتاباً
آخر الى النجراني يرغبه في الموافقة معه على حرب محمد بن سعود ، وذكر له
أيضاً إنك [إن] وافقتني على قلعه من هذه الأرض فلك كل عام مائة الف ذهب
تصلك الى نجران . فرد جوابه النجراني قائلاً : لا يكون ذلك . كيف والشيمة
هي حسن الوفاء بالقول . . [٩٣] نعم انت ان ادركت منه الآن مرادك فبهما ،
وإلا فإن أحدث بعد علينا شيئاً ، فأنا بمجرد سماعه آتيه ، ولا يردني عنه شيء
إما قتله أو الموت . ولما آيس عرعر من اتفاق النجراني معه حاصر الدرعية شهراً
ولم يدرك شيئاً مما أراد . فرجع الى الاحساء كما أسلفناه .

وأما محمد بن سعود لما رأى رجوع النجراني الى نجران وعرعر الى بلاده هياً
عسكراً مقدار ستة آلاف مع عبد العزيز ، بأمر محمد بن عبد الوهاب ، وأرسله
الى طائفة [٩٤] من شمر قد طاعت قبل ذلك ، ولما سمعوا بمجيء النجراني
وعرعر ، ارتدوا عن حكمه وجعلوا يفتزون أطرافه ، فسار عبد العزيز بالجيش
الى جبل شمر وغزاهم ليلاً ، فأهلك منهم جمعاً كثيراً وقد أسر منهم مائتي رجل
بل أزيد . ثم رجع الى الدرعية بأمر محمد بن عبد الوهاب .

(١) اقرأ : شخص .

واعلم أن أمر محمد بن عبد الوهاب قويّ أتمّ قوة في تلك الأيام . هنا انتهى
بدوء أمره وموافقة محمد بن سعود وابنه عبد العزيز معه على وفق ما حققناه ،
والله أعلم .

* * *

الباب الثالث

[في بيان نسب محمد بن سعود وحسبه
وما كان عليه قبل اتباع محمد بن عبد الوهاب]

[٩٥] ذكر الثقات من المخبرين عن شأن محمد بن سعود انه كان رجلاً كثير الخيرات والعبادة ، وكان أبوه سعود وجده محمد والين في الدرعية كبيرى قومها ، وهو ، أعني محمد ^(١) ، كان كريم الطبيعة مُيسّر الرزق له أملاك كثيرة من نخل وزروع ، وله عددٌ من المواشي . قيل : من سخاوته ان كان الرجل يأتيه من البلدان ، يطلب منه شيئاً كثيراً لوفاء دين عليه فإذا عرف أنه محق ، أعطاه إياه ، حتى ان بعض السنين وفد عليه رجل من أهل البريدة اسمه ناصر ابن ابراهيم ، وكان تاجراً [٩٦] لكنه أفلس ببعض أموال الناس أصرفها ^(٢) في مهات نفسه ، وكان الذي عليه أربعة آلاف ذهب . فلما وصل الدرعية أبدى الأمر لمحمد بن سعود قائلاً : يا شيخ ، — وكان اذا يلقب بالشيخ حتى حان متابعته لمحمد بن عبد الوهاب منع الناس عن ان يقولوا له ولغيره من حكام ، هذا الشيخ أو نحوه ، إلا لأهل العلم فلا بأس — فأعطاه أربعة آلاف ذهب ، ولم يبالى ^(٣) . فقال له اولاده ، غير عبد العزيز ، ما هذه السفاهة ؟ أتعطي رجلاً لا تعرفه الا بالاسم هذا المبلغ [٩٧] الخطير ؟ فقال : نعم يا اولادي ، الدنيا إنما

(١) اقرأ : محمداً .

(٢) صرفها .

(٣) يبال .

جعلت لكرامة بني آدم ، فالخير منهم ذو الشرف اذا ذلّ ينبغي إعانتة بما يمكن
لثلاثي زدرية^(١) السفلى ، وهذا ناصر بن ابراهيم قد سمعتم به أنه رجل كان ذا مال
وشرف ، وقد اضطره الزمان فعلى الناس الكرام إبداء الخير لمثله .

هذا والمعهود من محمد بن سعود ان ليس احد يراه شاباً من اهل بلده وجماعته
غير متزوج الا سأل عن حاله فاذا قيل له لا يمكن^(٢) شيئاً من جهاز ، جهّزه
وأمره بالزواج . [٩٨] واذا امتنع أن يعطي أحد بنته لشخص خطبها وهو
كفو ، سار محمد بن سعود بنفسه اليه ، وعاقبه في رد ذلك ، وربما يشترط على
نفسه أن : أعطوا هذا فلانة فان أصابها ضرراً^(٣) من كسوة او متاع او مسكن
فأنا ضامن به . وكان كذلك يفعل حيث وقع الشرط لا بحالة ، وذلك لحسن
سيرته وسريته ، يريد التثام جماعته وكثرة خيرهم بالتناسل والتساعف . وكان
يحب الخلوة . قيل : انه كان يأتي البيت فيجلس وحده ولا يريد أحداً من اولاده
[٩٩] او نسائه ان يدخل عليه ، ويبقى على هذه الحالة مستمراً سبعة ايام او
اكثر وكان لا يرضى بالحرب مع احد ولو عيل عليه . ودائماً يأمر جماعته باطفاء
الفتن لكن قومه أهل حقد وخدع كثير ولم تصف قلوبهم على من جاورهم من
البلاد . ولهذا لولاه لما دخل أحد بجال لبيع وشراء اليهم لأن نفوسهم غليظة^(٤)
هذا ما صحّ لدينا من خصاله وأفعاله .

واما بنسبه فقليل يرجع الى وائل ، ووائل الى ربيعة وزبيعة من مضر وقد
ذكر الناسيون هكذا : [١٠٠] محمد بن سعود بن محمد بن عمر بن فيصل بن
احمد بن سعدان بن عبد الله بن عثمان بن ياسر بن جبر بن عبد العزيز بن عمر
ابن سليمان بن زيد بن عبد الرحمن بن سليم بن عدوان بن صالح بن فضل بن

(١) في الأصل : زدره .

(٢) يريد : لا يستطيع .

(٣) اقرأ : ضرر .

(٤) في الأصل : غليظة .

حميد بن ضاحي بن نجم بن معمر بن علي بن سيَّار بن زامل بن حيان بن سمرة
ابن عويمر بن داحس بن هلال بن زاهر بن سمعان بن مسَجَلَّ بن زيد بن دارم
ابن ضُبَيْيَّة بن بكر بن مُدَلِج بن وهب بن زمعة بن بكر بن وائل بن داحس
ابن عمرو بن قضاة بن مصعب [١٠١] بن مطعم بن جبير بن ربيعة بن مضر.
هذا ما نقل لنا والله اعلم بالصواب ، وقد ختم الباب .

* * *

الباب الرابع

- ١ -

في كيفية سلطنة محمد بن سعود وابنه عبد العزيز
وابنيه سعود وعبد الله بن [سعود] في بلدان نجد واطرافها

ونعني بكيفية حكومتهم ووضع سيرتهم ومنهاج سياستهم التي استفادوها
من وضع محمد بن عبد الوهاب ونذكر في هذا الباب بعض الحروب التي وقعت لهم
في بعض السنين بحسب ما اوعدنا^(١) به في المقدمة . ويتلوه [١٠٢] ذكر اسماء
قبائل نجد ، فنقول :

اعلم ان محمد بن سعود لما استقر الامر له بتوسط الدين الذي اخبره محمد بن
عبد الوهاب - وقد عرفت انه واولاده من بعده لم يخرجوا عن مصلحة محمد بن
عبد الوهاب واولاده مثل ما وقع الشرط اولاً - كان شأن آل سعود اذاً حيث
تولوا بلداً^(٢) كبيرة او كورة بنوا حصناً في تلك البلد^(٣) على حدة عن حصنها
الاول إن كان لها حصن وبجئوا^(٤) حوله خندقاً ان كانت أرضه صلبة ، وأحكموا
بنيان القلعة [١٠٣] ورتبوا في الحصن قدر خمسمائة رجل عسكري او الف رجل

(١) اقرأ : وعدنا .

(٢) اقرأ : بلدة ، لاتصال التانيث في سائر الجملة .

(٣) يعني : حفروا .

على قدر البلاد وخراجها ، ومعهم الأمناء إما من أهلها ، إن استصلحوهم ، أو من غيرها من بلاد ، لكن بشرط كشف حالهم عن الاستقامة التامة بحسب الاعتقاد بهذا الدين ، ويعينوا هؤلاء متاعاً كثيراً ربما كفاية سنتين أو ثلاثة ^(١) سنين مما يُدّخر ، ويجعل في الحصن أيضاً بنادق عديدة وبارود كذلك ، وربما جعلوا في بعض الحصون مدافع ويعين لأولئك الجند [١٠٤] مدخولاً كثيراً ^(٢) مثلاً يبلغ أجره كل واحد في السنة ثلاثمائة ذهب ، أو أربعمائة ذهب ، وذلك لأنهم اتخذوهم حِفْظاً للبلد عن كل أحد . وهذا الجند المرتب لا حاكم عليهم غير عشرة رجال منهم أمراء يحكون بموجب ما لهم من جائزة الحكم الذي عُيّن لهم فيه . فان اتفقوا فعلوا وأطاعهم الجند والافلا ؛ وطاعتهم لهم بالنسبة لما قرره إمام المسلمين وبينته . وان اتفقوا على غير ذلك فلم يطيعوهم قط ، وهم لا يخرجون [١٠٥] عن الحصون أصلاً ، وكانت عاداتهم ان يجعلوا في بلدة كبيرة قاض ومفتي ^(٣) ، وفي الصغيرة قاض ^(٣) فحسب ، ويعينوا لهم خرجاً من بيت المال ، وايضاً يرتبوا في كل بلد عمالاً لأخذ الزكاة . مثلاً بعض البلاد يجعل فيها أربعة عمال ، وبعض سبعة ، حسب الكبر والصغر وكثرة المدخول وقلته . وهؤلاء غير الحكام فإن الحاكم لم يجعلوا له تولية في أخذ المال قط ، وكانوا يجعلون في كل بلد محتسباً يتفقد أحوال الناس بالتجسس عما هم عليه [١٠٦] من صدق النية بالطاعة لهذا الدين ، وما هم فيه من المعاملات الدنيوية ، كالبيع والشراء كأن ينقصون ^(٤) المكيال والميزان ، أو يفسد بعضهم بلصاصة ، أو تعدّ على أحد أو تعدل القضاة عن إقامة حدود الله بأخذ رشوة أو الحكم كذلك ، ويجعلون في كل بلدة حاكماً من قبلهم . وينزعون من كان حاكماً قبل ايلتهم . ويجعلون في

(١) اقرأ : ثلاث .

(٢) اقرأ : مدخول كثير .

(٣) قاضياً ومفتياً .

(٤) ينقصوا .

ذلك كله . وهذا يحصل عن طيب نفس لا عن قهر وقوة ، وذلك في ابتداء امرهم بالحكومة ، لما كانت نجد [١١١] خاصة بيدهم .

وكان من بعض سياستهم انهم يضبطون كل المداخل في بيت على حدة ، ويسمونه بيت المال ، ولا يُسكّطون عليه متى شاءوا ، بل لهم قواعد تؤخذ منه بقدر الخرج المعتاد ، فيزيدون الخرج شيئاً فشيئاً على قدر اتساع الملك ، وهذا بأمر محمد بن عبد الوهاب . فقرروا لبيت محمد بن عبد الوهاب واولاده واحفاده وخدامه وحشمه ، قريباً من خمسين الف ذهب ، ثم قننوا لهم ولاهم ما يبلغ في السنة مع خدمهم وتوابعهم [١١٢] مائتي الف ذهب . ولكن لما زاد الملك بعد فتوحات أرض بني خالد والحجاز ، وشيء من اليمن وعمان ، وغاية ذلك كان في أيام آخر سلطنة عبد العزيز مع اوائل تسلط ابنه سعود ، قرروا لأولاد محمد ابن عبد الوهاب ما يبلغ في العام ثمانين الف ذهب . ثم استمر الحال كذلك الى أيام عبد الله بن سعود ولهم مال معروف ، دون بيت المال ، مثل هدايا يتحفون بها من إمام صنعا اليمن أو من أهل مصر أو غيرهم ، [١١٣] كهدايا كانوا يتحفونهم بها حجاج العجم لانهم يبرون بهم ولهم أيضاً أملاك نخيل وزرع اشتروها وتورثوها .

وكان من عاداتهم أيام دولتهم ، ان جميع حاج العقيلي والعجم المارين بهم يضيفونه ثلاثة أيام بلياليها ، ولا بد ان يحكموا على الحجاج بالغداء والعشاء ، ويرون ذلك واجباً ، وهذه العادة ، مما أفقها محمد بن عبد الوهاب ، مأخوذة من سقاية الحاج وإطعامه الذي كان يعمل في أيام الجاهلية ، ثم قرره الاسلام وندب اليه . وكانوا يأمرؤن [١١٤] كل أمير من أمراء الحاج ان لا يسير بركبه من أية ناحية أتى ، إلا ويمر بالدرعية ذهاباً وإياباً ، فوقع بعض السنوات ان حاج^(١) خرجوا من الكويت ، مرّدين مكة عظمها الله ، ولم يبروا بالدرعية ، وساروا على طريق الزلفي . فلما سمع بهم عبد العزيز ، أمر جنيان بن رشيد

(١) اقرأ : حاجاً .

الدوسري ، فغزاهم وأسروهم ، فأتى بهم إلى الدرعية ، وكل ما التمسوا منه الحاج بأن : نبذل كذا وكذا - وكان فيهم خلق كثير من العجم - وأرخصنا لنمضي إلى حج بيت الله الحرام [١١٥] فأبى وقال : قد نبهنا قبل هذا أن لا يقصد أحد من هذه النواحي مكة ، إلا أن يمر بنا ويضيفنا ونعرفه ، ويعاهدنا على هذا الدين . وأنتم أخلفتم الحكم ، فليست في الذمة . وإنما أمرهم هذا كما ذكرنا غايته اشتهاً قد ركبهم بالطاعة ، وإسماع جميع الناس من أهل الأقطار ما هم فيه من الدين ، وترغيب العوام به بما يبلغهم أنهم يضيفون حجاج بيت الله ، وهذا تاموس عظيم .

ثم إنهم منعوا الأعراب عن أخذ [١١٦] الأخوة على الحاج وكانت البداءة الأقوياء يأخذون على الحاج مالاً يبلغ عند بعضهم الرأس أربعة ذهوبة ، وعند بعضهم ستة ذهوبة ؛ وكانت هذه الحالة من أرض بني خالد إلى بابي مكة والمدينة ولا فرق بين العرب والعجم في الأخذ ، إلا أن العجم أكثر أخذاً منهم . فلما استقر الحكم لآل سعود ، منعوا جميع العرب التي تحت سلطنتهم من أعراب نجد وغيرهم كعرب الحجاز وعُتَيْبَة وهذيل ومن حالقهم . وكذا منعوا جهينة عن التعرض للحاج ، [١١٧] وكانوا يأخذون مالاً كثيراً ربما يبلغ كل رأس خمسة عشر ذهباً . وقالوا لكبار هؤلاء الطوائف ، تأليفاً لقلوبهم : هذا نحن نجري لكم من بيت المال بعض الذخائر فلا تقربوا الحجاج بشيء . وأخذوا عليهم عهداً . فعلى هذا كان الحاج المعاهد لهم يمر جميع جزيرة العرب ، ولم يتعرض أحد . وكان لهم حكم قاهر لم يجرؤ أحد من البدو والحضر أن يسرق شيئاً ، ولو عقال بغير ، وقد أجروا السياسة على جميع من في مملكتهم بحيث [١١٨] تحمل الأنثى حليها وتمضي وحدها مسافة مرحلة مثلاً ، أو أكثر ، أين ما شاءت ليلاً ونهاراً ولم يتعرضها أحد قط . يحكى أن امرأة من أهل بريدة ، كانت جميلة جداً ، وذات مال وجاه ، خرجت يوماً إلى البريدة أيام الربيع تتفرج على الأزهار

والأنوار ، ومعها بعض خدمها ، فلما أرادوا^(١) الرجوع الى البلد جنّ عليهم الليل فضلوا^(٢) الطريق ، فلما قرب صباح انفردت هي عن جوارها لوقوعهن بين تلّول ، فصادفها رجل ، وكان [١١٩] فيما ينقل انه فاسق سارق ، أخبث من الشيطان ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : فلانة ، وكانت مشهورة بالصدق أيضاً فلما سمع بها ، وهو يعرفها بالاسم والصيت ، قال لها : أهلا وسهلا ، وكان طامعاً بها فلم تجبه الى أكثر من : انظر من خلفك . فخاف ، فالتفت ملياً فلم ير أحداً فقال لها : من ذا الذي ترهيني به ؟ قالت : عبد العزيز آل سعود ، فإن كنت عاقلاً فلا تطمع . فأخذ يتملق ويلتمس منها المقاربة حتى غلب على أمرها بأخذ المال ، [١٢٠] الذي معها من الحلي وتخلية سبيلها ، فاستغثت ذلك ، وهي عارفة أن المال لا يفوت . فلما أضاءت الشمس ، عرفت السبيل المفضي بها الى البلد ، فسلكته حتى [وصلت] الى بيتها ، وكانت ذات زوج . فسئلت عن حالها بالأمس ، وسبب التخلف ، فقصّت عليه القصة . وهو رفعها الى عبدالعزيز فجعل عبد العزيز يسأل ويتفحص عن حال رجل كذا وكذا ، في يوم كذا وكذا وعن الموضع الذي وقع اتفاقه معها ؛ فاستمر ذلك الى بعد أربع عشرة سنة ، فحصل من [١٢١] أطلعه على حال ذلك الشخص ، وكان رجلاً من قبيلة معروفة في نجد ، فأرسل خلفه ، وهو يظن ان هذه مدة ماضيه ، قد غاب الحال عن عبد العزيز . فلما حضر لديه ، قال له : يا فلان ، أتدري ما لنا عليك من الدين ؟ فقال : أيها الامام ما انا بمقروض لك بشيء . فقال : أين الحلي الفلاني ، الذي سلبته المرأة فلانة ؟ إيت به ، لا بد من ذلك . فألجئه بالتهديد ، الى ان اخذ منه جميع ذلك الموجود منه وقيمة المفقود ، فأرسل خلف المرأة [١٢٢] وزوجها الى الدرعية ، ومراده بيان الشوكة ، فقال : هذا خصمكما ، فقد استوفينا منه المال بكليته . فأعطاهم المال ، ومثّل بذلك الشخص . ومن هذا القليل لهم حادثات كثيرة .

ومن جملة وضعهم في الحكومة أنهم تركوا التجبر والحجب وأخذ شيء من

(١) اقرأ : أردن ... فضلن.

أموال الناس بلا وجه بين ، حيث أنهم يدعون اننا على مسند رسول الله (ص) وكان الغني والفقير عندهم بحال ولهذا لا يحسُر احد ذو مال ، أن يتعرض في أيامهم بشيء ولو قليلا على أحد [١٢٣] ؛ حتى الشتم والسب ، رفعوه ، فلو قال أحد لأحد يا فاسق ، أو يا كلب ، أو نحو ذلك ، التزم بهذه الدعوى ، ورفع أمره الى حاكم الشرع فيعزّر ، ولو كان الامام نفسه . حكي من الغرائب ، أن يوماً من الأيام ، سبّ عبد العزيز رجلاً في المجلس . فلما انقضى المجلس ، سار الرجل الى محمد بن عبد الوهاب شاكياً حاله قائلاً : أريد فصل الحكم على أمير المسلمين . فقال له : ما بالك معه ؟ قال الرجل : قد سبّني اليوم . فأمر محمد بن عبد الوهاب أحد خدامه باحضار عبد العزيز . فلما جاءه [١٢٤] الخادم ، قال : عليك شكوى . قال : لمن ؟ قال : لرجل سبّته اليوم بلا سبب . فلم يلبث عبد العزيز مكانه ، وقام فزعاً من محمد بن عبد الوهاب . فلما حضر لديه قال له : اجلس الى جانب صاحبك ، وتخاصم معه ، فان الدين لا يسع غير هذا . فاعترف عبد العزيز بذنبه على ذلك الرجل ، وقال : هذا اشتري عرضي منه بما شئت عرضه بخمسين ذهباً . قال : ذلك حق له ان رضي . فاسترضى الرجل بالمال ، فلم يرض ، وكان غيوراً . فأمر محمد بن عبد الوهاب بعضا كانت [١٢٥] يتخذها لتأديب بعض الناس . فقام وضرب عبد العزيز عشرين ضربة ، وهو يقول : سمعاً وطاعة لله ولحكم الشرع ، ولم ينكر على محمد بن عبد الوهاب في ذلك هو ولا غيره من آله والرعية ، بل أخذ الكل يحمده على فعله ، وكم مرة خاصمه الأدنى والأعلى على بعض الأملاك ، كما يقع بين سائر الناس وينقاد الى الحكم الشرعي ، ولا يرضى بغيره . وكان أبوه محمد كذلك وولده سعود وعبد الله ابن سعود .

ولم يزل أمرهم بالتواضع والجلوس على الأرض ، [١٢٦] بلا فراش اذا مروا في سائر الأوقات ، ولا يكلّفون أحداً بالقيام لهم ، ولو علموا من أحد القيام خوفاً ومراءاة ، قالوا له : نحن كأنت إلا في الحكم ، فإياك أن تهاب منا وتقهر نفسك للقيام ، فإن شئت أن تكرمنا ، فلا بأس ، وإلا فأمسك . وكان الأمر

بينهم كذلك في جميع ما ذكرناه ، حتى توفي عبد العزيز قتيلاً^(١) ، اتخذوا حينئذ الحجاب والبوتاب ، وحصنوا البيوت ، وبنوا الخلوات . ولم يحسر أحد أن يدخل عليهم إلا بإذن منهم ، والحرس يحفظهم^(٢) بالليل . [١٢٧] ولم يكن ذلك قبل . إنما فَعَمَلُوا هذا لأنهم خافوا على أنفسهم من الغيلة ، كما فَعَلَ بعبد العزيز .

ثم إنهم لما ترقى أمرهم طلبوا الفسحة في العلم فصاروا يقرأون العلوم المرغوبة^(٣) لدى أهل الملك ، مثل التواريخ وشيئا من علوم الأدب كالعربية ، ودواوين مشهورة مثل ديوان ابن مقرب الأحسائي^(٤) ونحوه ، مما فيه بيان الغيرة ، وحماية الناموس . ويعلمون أولادهم الذكور ذلك بعد معالم الدين ، وهذه إجازة أجازهم بها محمد بن عبد الوهاب ومنع ظاهراً [١٢٨] من تعاطي غير علم الدين غيرهم .

ومن بعض سياستهم أنهم لا يرضون بصفاء خواطر القبائل التي تحت يدهم ، خشية أن يتفقوا على منع حكم من أحكامهم ، بل يفتنون القبائل ويلقون بينهم المشاجرة . لكن كل هذا بالحفا والسر .

ولما كان أيام سعود بن عبد العزيز ، اتخذوا حرساً ، هؤلاء لا يبعدون عنهم أصلاً ، وكانوا إذا ألف رجل وقد عيّن لكل واحد في السنة مائة ذهب . ثم لما أظهر أمر آل سعود من أيام محمد بن سعود ، كان عادتهم في الحروب أن يميّنوا على كل قبيلة وكل قرية أو مدينة ، أناساً للجهاد . ولم يعملوا [١٢٩] لهم وظائف أصلاً بل يقولون هذا واجب عليكم ، حتى الذخيرة على من خرج بالجهاد . وكانوا

(١) اغتيل عبد العزيز في الدرعية سنة ١٨٠٣ . وأغلب الظن أن القاتل كان شيعياً من العراق والسبب الذي يورد للاغتيال هو هجمات الوهابيين على النجف وكربلاء بالعراق حيث قتل سعود بن عبد العزيز أقارب القاتل ومن جملتهم زوجته وأولاده - فيما قيل -

(٢) في الأصل : يحفظهم .

(٣) في الأصل : علوم الرغبة .

(٤) جمال الدين علي بن المقرب ، ولد بالأحساء سنة ٥٧٢ هـ وتوفي سنة ٦٣١ هـ بالبحرين ، وقد طبع ديوانه بالقاهرة ١٩٦٣ بتحقيق وشرح الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو .

يقولون لكبير الطائفة وأمير البلد: رتبوا نفراً للجهاد حيث أردنا وأمرنا . فكان حسب ما أمروا به .

واعلم أن شأنهم في الرياسة أن لا يؤثروا على الجيش إلا أحداً من بيتهم أو رجلاً من أهل البادية . وإذا أرادوا أن يغزوا مكاناً شيعوا ^(١) أننا نريد المكان الفلاني ، وهم قاصدون غيره ، لئلا يبلغ خبرهم أهل تلك الديار فيحذروا منهم .

وكان من أمرهم أن لهم جواسيس في [١٣٠] البلدان التي لم تكن تحت أمرهم يترقبون الأخبار ويرفعونها لهم . حكي أنه كان لهم رقيب في القسطنطينية ، ولما صدر الحكم من السلطان لوالي مصر وهو محمد علي باشه بأن يحارب آل سعود ، بمجرد السماع كتب الرقيب لسعود يخبره بالخبر فأخذ يحصن القلاع ، ويجمع الطوائف بالتأليف لأن من عادة ما قال لهم به محمد بن عبد الوهاب ، انكم اذا عرفتم أن الناس مائلة قلوبهم عنكم ، فالتفوها بالبذل ، فليس شيء أقوى منه للتعير ، قال بعض الرواة : كان فيما ينقل ، أن في ذلك [١٣١] العام ، الذي بلغ خبر الروم الى سعود ، أشعر من بعض عنزة الميل عنه ، فأرسل ابنه فيصل إليهم ، وأرسل معه عطايا كثيرة لمشايخهم ، وكتب كتاباً يمدحهم فيه ويحرضهم على القتال ، ويقول لهم : أنتم أهل الدين ، وكيث وذيت ، حتى إنه أرضاهم بمال كثير ، فرضوا منه بعد ذلك . وهؤلاء ، قبل هذا بثلاثة سنين ، قد بدا من طائفة من جماعاتهم بعض الخلاف الجزئي ^(٢) ، وقد ركب سعود بنفسه عليهم وقاتلهم ، وكلما أرسلوا الرسل ، وبعثوا بالمال وأظهروا التوبة ، لم [١٣٢] يقبل منهم لأنه حينئذ متمكن لا ضده له من خارج ، والآن غيروا ما كانوا يصنعون فهم أبناء الوقت .

وكانوا يأمرؤن بأن لا يسافر أحد من جميع بلادهم الى ناحية بلدان الخصوم إلا برخصة منهم ، إن كانوا حاضرين هناك ، أو بإذن أمرائهم الذين في تلك

(١) يريد : أشاعوا .

(٢) في الأصل : خلاف الجزئي .

الأقطار . وكانوا لما دخلوا أرض الحجاز ، وظهرت قوتهم فيها ، ثم صالحوا الشريف ، التزموا على أنفسهم ان يحج امام المسلمين نفسه كل سنة ، ويجمع جميع حجاج أهل الدين معه . هذا ما ثبت لدينا من أوضاع حكومتهم بعد اتباع مذهب محمد بن عبد الوهاب ، والله أعلم بالصواب .

* * *

فصل في ذكر القبائل النازلين نجداً .

[١٣٣] منهم من لها شعب في الحجاز وشعب في نجد : فمن ذلك عنزة وهي ترجع الى وائل من ربيعة ، وهم في اصطلاح اليوم اكبر قبائل العرب كما يقال : « كل قوم دون عنزة » - مثل مشهور - وهي ثلاثة ^(١) فرق تحت كل فرقة واحدة شعوب وفخوذ وعشائر . وعدد الكل يبلغ قريباً من ستين ألفاً . وهذه قبيلة معروفة رجاها في ركض الخيل والفراسة ^(٢) . وليس في أرض نجد أحد يقاومهم [١٣٤] .

فإحدى طوائفهم تسمى بني وهب ، وهي تفرق الى فرقتين إحداهما يقال لها ، ولند علي ، وفيها رأسان كبيران ، وهي تسكن هذا الزمن ببيسة الشام بين البلقا وحمورات ، والآن يعدونهم من توابع دمشق ، وحالهم في النزول والارتحال هذه اذا وقع البرد والثلج خرجوا بإبلهم وخيلهم وبقية مواشيهم ، وتزوّدوا من الخنطة ما يمّونهم أيتام البرد ، ونزلوا مواضع بين دومة الجندل والشام ، تسمى وادي السرحان والحِماد ؛ فإذا دخل الصيف ارتحلوا [١٣٥] راجعين الى مساكنهم المعهودة . والفرقة الثانية من بني وهب يسمون المناجبة ومشايخهم اهل قدر وشان ، يقال لهم آل فاضل . فهذه الفرقة ينزلون الآن

(١) اقرأ : ثلاث .

(٢) يريد : الفروسية .

أيام الصيف في مواضع الى جهة حلب وحمص وحماء وتعرف تلك الارض عند
بادية الشام بالشنبل ، وكثيراً ما ينزلون على نهر العاصي الذي عليه حماء
المعمودة . وأما زمان البرد والشتاء فيذهبون شرقياً منزلهم من أطراف العراق
والحماد المذكور سابقاً . وأيام الصيف يرجعون الى الشنبل وهاتان الفرقتان من
[١٣٦] بني وهب لهما تعينات^(١) وخرج من ولاية الشام وحلب ، يعطون من الدراهم
والحبوب ورخوت^(٢) لمشايتهم . وإنما يعطون ذلك لحفظهم السبل وأرض
الفلاحة والزرع عن أن يمسها أحد قومهم وقبائلهم والمترددون هناك ، ويمنعون
أيضاً بعض قبائلهم من عنزة الساكنين نجداً الآن ، الآتي ذكرهم ، عن التعارضات
والغارات في اطراف الشام وحلب . وأيضاً بعض بني وهب يسكن خيبر من
أرض الحجاز ، ولهم فيها نخيل بقدر نصف نخيل أرض خيبر ، [١٣٧] إذ
خيبر مشهورة بكثرة النخيل جاهليةً وإسلاماً . وهذه الفرقة زمن الربيع
يرعون مواشيهم من أرض شعراً الى تيباء الى حجر ثمود الى مناهل من أرض
الشام الى جهة قرب ما يلي ينبع .

وطائفة أخرى من عنزة من وائل من ربيعة تسمى ، الجلاس .

وطائفة ثالثة تسمى الرثولة ، وهم شجيمان^(٣) جزيرة العرب ، وهم أهل إبل
كثير ، ربما يملك الشخص منهم أربعائة او خمسمائة ؛ وهم في الصيف يقطنون
في بصرى والأزرق وإحباك وقد ينزلون^(٤) النقرة الواقعة بين بلقاء وحوران .
[١٣٨] وهم يجلبون إبلهم للبيع الى حلب فيبيعونها على التركان يأتونهم من طريق
ديار بكر . ثم إن طائفة الجلاس اذا تم الصيف ، وبدأ أيام حصول التمر ، ساروا
الى اطراف كورة القصيم ، ثم استكالوا تمرأ وحنطة .

(١) في الأصل : تعينات

(٢) كذا في الأصل

(٣) في الأصل : شجان .

(٤) في الأصل : ينزون .

وطائفة رابعة ^(١) من عنزة من وائل من ربعة يقال لها بشر وهم عدد أقل رجالات من بقية عنزة ، وهم يفرقون الى شعوب : الشعب الأول يسمى العمارات ، وشعب يقال له آل جيل . والعمارات عشيرتان الصقور والمطارفة ومشايخ العمارات اهل بيت يقال لهم [١٣٩] آل هذال كان قبل ايام دولة آل سعود [ذا] شأن عظيم وقوة غربية ، وكانوا يرعون جميع اراضي نجد أينما شاءوا ولا أحد يمكنه معارضتهم إلا مطير حينئذ . وأيضاً شعبان من بشر أحدهما الدهامشة ، وفي عرف أهل نجد يقال لهم الدهامشة ^(٢) وهم يملكون الحايظ والحويظ المسمى بفدك في سابق الزمان . وهم عدد كثير وغالب سلاحهم البندق ، وشعب آخر من بشر يقال لهم السبعة وهم غير سبيع الاتي [١٤٠] ذكرهم . ثم شعب ثاني من بشر يقال له ولد سليمان . وشعب آخر منهم البجايدة . ثم عشيرة ^(٣) أخرى منهم اسمها آل شمالان ، وهم يملكون نصف أرض خيبر ونخيلها ، ولهم هناك 'فلاح' ^(٤) تتولى الزراعة ، وهم بأنفسهم أهل بيت شعرة ، يسكنون ديار نجد ، وأما آل هذال الذين هم مشايخ بشر من عنزة ، فلهم أرض الحناكية .

واعلم ان هذه الطوائف التي قدمنا ذكرهم على التفصيل من عنزة ممن سكن اليوم بحوالي الشام : ومن هو باقٍ بنجد خاصة ، إذا قحطت أرض نجد التجأوا إلى اخوانهم [١٤١] الذين ينزلون ديار الشام فيقومون لهم بالواجب ويساونهم ^(٥) ، فلا يتركونهم فقراء اصلاً وتلك ^(٦) الشيمة معهودة في عنزة أكثر من بقية قبائل العرب . وإذا أخصبت نجد رجعوا بأهاليهم إليها لأن أرض نجد مع الخصب لا

(١) قد مرّ قوله أن عنزة ثلاث فرق (ص : ٥٩) .

(٢) كذا بتكرار الكلمة نقسها .

(٣) في الأصل : عشرته .

(٤) يريد : فلاحون .

(٥) يريد : يساونهم بأنفسهم أو لعلهم «ويواسونهم» .

(٦) في الأصل : وذلك .

يساويها في المرعى وطيب المشرب ، واعتدال الهواء أرض من غيرها .

واعلم أن عنزة كلها دخلت تحت طاعة آل سعود ، أكثرهم بغير حرب ؛ بل رأوا أحقية هذا الدين فقبلوه شوقاً . ثم إن طائفة من بشر ، من عنزة ، من وائل ، يقال لها القدعان ، [١٤٢] ارتدت عن حكم آل سعود ، وتعلقت ببني خالد ودولتهم ، فجلبت من نجد وسكنت أرض الخوالد ، ثم عادت إلى نجد بعد ذهاب ملك بني خالد . هذه أحوال عنزة من وائل .

وأما قبيلة شمر فهي عددًا عشرين^(١) ألفاً ، وكلهم تحت طاعة ابن سعود . وقد وقع من بعضهم بعض الخلاف آخر أيام عبد العزيز ، فأجلاهم من أرض طي إلى العراق . وكبير تلك العشيرة يقال له مطلق الجربي ، ولم تبحر الآن هناك أيضاً . وشمر نسبهم يرجع إلى قحطان ، وهم من طي القدماء ، غير [١٤٣] اسمهم .

وأما قبيلة حوب فهي قبيلة منها بدو وحضر . أما الحضري فينزلون مواضع مخصوصة من أرض الحجاز بين مكة والمدينة ، وهي أودية بين الجبال كثيرة النخيل ، وهما واديان أحدهما يسمى بالصفري ، والآخر بالفر ، وهو غير فرع نجد ، ولهم بادية تسكن العوالي من توابع المدينة المنورة ، والعوالي على فرسخ من المدينة جنوباً شرقاً . وبعضهم سكن نجداً ، أعني البداة ، فيصل إلى أطراف القصيم ، وأولئك أهل الحيل والأبل الكثيرة ، لأن أرض نجد [١٤٤] للخيول والإبل أعصى من غيرها ، ولأن عشبها دائماً^(٢) ومياها كثيرة ، بين مصانع وآبار . وقبيلة حرب بكليتها تبلغ ثلاثين ألفاً .

وأما قبيلة مطير^(٣) وهي من ربيعة أيضاً ، وهم سكان نجد خاصة ، وعددها يبلغ أربعة عشر ألفاً ، وهم يرجعون نسباً من قحطان ، وهم فرسان

(١) اقرأ : عشرون .

(٢) جائزة النصب ، وقرأ : دائم .

(٣) كتبت «مطر» في بعض المواضع .

نجد وشجاعتهم^(١) معروفة بين أهل نجد ؛ وليس لمطير قرى وحضر بل هم بداءة^٢ صرف ، ويستمون أهل الردات عند الانهزام لأنهم مها انكسروا وتبعهم العدو ردوا عليه وغلبوه ، ومطير [١٤٥] هذه تتبع جميع قصبات نجد في مرعى ، وليس لها راد عن ذلك إلا عنزة ان اجتمعت عشائرها كلها . وغالب مساكنهم بين العارض ومكة شرقها الله تعالى في فيافي تسمى حزم الراحي والتير ؛ وأهل الغنم منهم ينزلون غالباً قريب الحرا عند ماء يسمى العمق . وهناك قصر صغير يسمى صفينة ؛ واكثر كيلهم من حبوب وتمر العارض والقصيم والإحساء ، وفخذ مشايخ مطير يقال لهم الدوشان ؛ واليوم كبيرهم فيصل أبو وطبان الدوشي^(٤) .

وأما قبيلة [١٤٦] عيبة ، فهي قبيلة كبيرة ، سابقاً تسمى هوازن ، وكانت تسكن حينئذٍ بأطراف مكة موضعاً يقال له حنين . وهي تبلغ اليوم أربعين ألفاً وهي ترجع الى قحطان نسباً . فأما أهل الإبل الكثيرة والحيل كذلك ، فينزلون غالب السنة نجداً الى اطراف القصيم ؛ وغالب أهل الغنم ، منهم من ينزل أرض الحجاز عن مكة ثلاث مراحل ولهم ثلاثون قرية عن الطائف بستة فراسخ الى جهة اليمن شرقاً قليلاً .

وأما قبيلة المقوم فهم بادية يبلغون أربعة آلاف وهم بداءة [١٤٧] ، وسكان تربة وملاكمها خدامهم ومن التحق بهم . وتربة تقع شرقاً من حصن الآتي ذكره . وينحدر السيل من تربة من أرض الحجاز ، الذي هو يمن عن الطائف .

وأما قبيلة سبيع فهي قبيلة كبيرة ، منهم طائف تسمى بني عامر . وسبيع ينقسمون قسمين قسم منهم ينزل قبلة عن العارض ، ولهم بلد يقال لها

(١) في الأصل : وشجاعة

(٢) في الأصل : الدوشي

رَنْيَّة تقع شرقاً من تربة بيومين ، ولها وادٍ أعلاه في الحجاز ، وهي تحسب من نجد . وعلى هذه القبيلة أمير من قبل ابن سعود يجلس في رَنْيَّة أيام الصيف ، [١٤٨] وفي الربيع يرحل مع جماعته . وأما القسم الآخرون من سبيع يسكنون في نفس العارض ولهم فيه أملاك عديدة من نخل وغيره ، وهم في عين الطاعة والانقياد لآل سعود ، وهم معهم في الحمية وتعصب كاللحمية وأبناء العم ، ودائماً مهتماً ركب أحد من آل سعود في الحروب فهم معه ولا يأمن أحداً مثل ما يأمنهم ، ولهم شجاعة معروفة في نجد . ولهذه الفرقة من سبيع عطايا كثيرة ، ومساكنهم أيام الربيع العرض والدهنا ؛ وبمجموع السبيع يبلغ اثني عشر ألفاً غير توابعهم وخدامهم . [١٤٩] وسبيع ترجع نسباً إلى ربيعة .

وأما السُّهول فهم طائفة برأسها وقيل أنهم يرجعون نسباً إلى السبيع ، وقيل غير ذلك لكن الحق الذي نقله لنا بعض المخبرين أنهم أصلٌ على حدة ، يرجعون إلى ربيعة أيضاً ، ولهم إبل وغنم عديدة ، وأكثر السمن الذي يجلب إلى الدرعية منهم . ولهم مناهل مياه على ثلاثة أيام من الدرعية مع يسار السائر من الدرعية إلى مكة عظمها الله تعالى . وبلدهم جبل يسمى العرض كثير المياه والأودية ، وأراضيهم قريبة من الشعري والدواهي . [١٥٠] وهم يقيظون في بلدة يقال لها القويعة ، كثيرة النخيل . وأهل تلك البلدة اسمهم بني^(٢) زيد ، وعدد السُّهول يبلغ عشرة آلاف .

وطائفة كبيرة ، قحطان وهي باقية على هذا الاسم ، لأنها من قحطان القدماء . وهم خلق كثير يبلغ عددهم خمسين ألفاً ، بل أزيد ولهم قوة عظيمة . وكانوا قبل ظهور محمد بن عبد الوهاب ، لا يمكن أحد الحرب معهم ، ولهم أرض واسعة ، من حدود السراة ، وهو جبل عالي ، بين بيشة ونجران . ولهم وادٍ يسمى التثليت ، يهبط سبله إلى وادي دواسر [١٥١] ، الآتي ذكره . ومنهم ،

(١) في الأصل : يقيظون .

(٢) اقرأ : بنو .

أعني قحطان هؤلاء ، من ينزل الهضب ^(١) الذي هو شرقاً عن رنية . فأكثر قحطان ، أهل الخيل والابل ، يسكن نجداً باطراف العارض . ولهم نصح عظيم في هذا الدين الذي أخرجه محمد بن عبد الوهاب . ولهم مبالغة تامة فيه ، وهم لما اتبعوا آل سعود ، قالوا لهم : نحن علينا تطويع تهامة اليمن ، وأطراف حضرموت ، والشجر ، وما ناسبنا من أرض الحجاز . وكان الأمر كذلك لأنهم ما ففروا عن الغزو منذ دخلوا في الدين . وكان إذا شيخهم وكبيرهم هادي بن قرملة ، واليوم [١٥٢] ابنه محمد بن هادي بن قرملة بن قحطان ، يتصرفون أينما شاءوا من بلاد نجد وتوابعها كالإحساء .

وأما المعجمان ، فهم في الأصل من طوائف اليمن ، ولكنهم منذ مائة سنة حلوا نجداً يمشون في أي مواضع شاءوا منها ، لقوتهم وشجاعتهم ؛ وعدددهم خمسة آلاف رجل . وهم يرجعون نسباً من يام بداة نجران ويرجع نسبهم أصلاً ، ينتهي ، إلى قحطان أيضاً .

وطائفة أخرى من يام ، يقال لهم آل مروة ^(٢) ، تارة يسكنون اليمن ، وأخرى نجداً بحسب ما يصلح أحوالهم لمواشيهم ، وهم أهل إبل فقط ، [١٥٣] وشجعان . ولشجاعتهم لا ينزلون أحداً من [..] ^(٣) ولا يخالفونهم ، وإن كانوا قليلين ، وربما نزلوا أرض الأحقاف من مشارق اليمن ، مما يلي عمان . وهم يبلغون ألفي رجل أو أكثر . وتلك الديار التي يسكنها هؤلاء أرض فيافي وقفار ، شديدة الحر جداً . وأما الماء ففيها عزيز الوجود ، وربما وجد فيها ماء أملح من البحر ، لكن يشربونه هؤلاء . وغالب قوتهم من لبن الابل ، وبينهم وبين الدرعية مسافة اثنين وثلاثين يوماً للراكب المحّد السير ، وهم في طاعة آل سعود [١٥٤] . وأما بنو خالد ، فهم قوم كرام ، أهل شيمة ومجد ، وصيانة عرض ،

(١) في الأصل : الهضب

(٢) كذا ضبطها في الأصل

(٣) كذا وليس في الأصل بياض .

وحكامهم منهم ، وهي طائفة تسمى آل حميد . وهم ولاية أراضين كثيرة معروفة ، مما يلي نجداً الى القبلة ، حتى تمضي شرقاً الى البحر وشمالاً الى الجهرة (١) ، وجنوباً الى أرض الصير من عمان . وعدد بني خالد هم مع توابعهم ثلاثون ألفاً او يزيدون . وسأتي ذكرهم بكيفية حكومتهم مع عدد شعوبهم في الباب الخامس ان شاء الله تعالى ؛ ونسب بني خالد فيما حدثنا النسابون يرجع الى ربعة ، والله اعلم .

(١) قرية بالكويت بها ماء وبساتين وتقع على طريق الكويت - البصرة .

فصل في ذكر تسخير آل سعود ملك بني خالد

[١٥٥] اعلم انه لما اراد الله ذهاب دولة الخوالد وضع النفاق ^(١) بينهم . فصار كل من آل حميد يجر شعباً من القبيلة لنفسه ، ليقوى أمره ، فينال الرياسة . وليسوا كذلك قبل ذلك ، بل كانوا جميعاً . وأول هذا التفرق أن عرعر بن دُجَين المذكور سابقاً ، لما مات ^(٢) ، ولي بعد ابنه بطين بن عرعر ^(٣) . فاختلفوا عليه إخوانه ومشايخ قبائل بني خالد ، وقد قتلوه غيلة ^(٤) ، لأمرهم فقاموا بها ^(٥) عليه . فتولى بعده أخوه [١٥٦] سعدون آل عرعر ، وحكم في بني خالد اثنتي عشرة سنة ^(٦) . وحينئذ قويت شوكة آل سعود في جميع بلدان نجد ، من حضر وبدو ، وصارت قوتهم أول نقص دخل على بني خالد . وهم سعدون بن عرعر بحرب آل سعود . وقد جعل عبد العزيز يكتب الى بعض مشايخ بني خالد ،

(١) يريد : الشقاق .

(٢) توفي عريمير في بلدة الخاوية سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م . قارن ابن غنام ٢ : ١٠١ .

(٣) حكم بطين مدة وجيزة إذ قتل عام ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ ومات مخنوقاً على يد أخويه

دُجَين وسعدون . وما لبث سعدون أن دس السم لأخيه دُجَين وانقرض بالحكم في نفس العام . انظر حوادث ١١٨٨ هـ في ابن بشر .

(٤) في الأصل : عليه

(٥) صوابه : فقاموا

(٦) في الأصل : اثني عشر

ويدس إليهم الرشوة ، ويوعدهم ^(١) بأن الأمر كذا وكذا ، إن تفرقت عن آل حميد ، وآل الامر إلينا ، أجعل كل طائفة منكم برأسها ورأسها منها ، وأملكها أرضاً [١٥٧] وبلدان ^(٢) تكون ذخيرة لها .

ثم إن عبد العزيز أرسل خفية بعض الناس إلى إخوان سعدون ، وكتب لهم كتباً يقول لهم فيها: ليس سعدون بأولى منكم في الحكومة بل كونوا انتم حكماً بجمعكم ، فإن أبي عن ذلك ، فاصنعوا فيه ما يزيل بأسه ، فإن عاندكم أحد من بني خالد ، ولم تظفروا به ، هذا أنا امدكم بالمال والرجال ، ولا أتوقف حين يبلغني منكم علم على حسب ما تريدون . فلما بلغ إخوان سعدون العلم الذي أسره إليهم عبدالعزيز ، أظهروا الخلاف [١٥٨] مع أخيه ، فلم يتمكنوا منه ، فغلب عليهم أمره ، فالتجأوا إلى خالهم عبد المحسن آل سرداح ^(٣) ، من فخذ من الحميد ، يقال لهم آل عبدالله ، فجلوا إلى المنتفق . فلما وصلوا هناك أيدهم الشيخ ثويني ^(٤) بن عبدالله آل شيب ، وساروا إلى أخيه سعدون ، فانهزم سعدون . ثم إنهما دخلا في سلف بني خالد ، فحكم منها داحس ^(٥) ، لأنه الأكبر ، ولكن يشاور أخاه محمداً . كان خالهم عبد المحسن كاتباً لها العداوة ، يريد الرياسة لنفسه ، وأن تنقل الحكومة من آل عرعر ^(٦) إلى [١٥٩] آل عبد الله .

وأما سعدون ، فلما انهزم التجأ إلى عبدالعزيز ، فأكرمه وأوعده بأن يسير معه إلى بني خالد . فأخذ سعدون هو وبعض الخوالة الذين معه ، يغزون أطراف بلاد الخوالة ، ويأسرون منهم أناس ^(٧) ويأتون بهم إلى الدريعة وعبد العزيز يمن

(١) صوابه : ويوعدهم

(٢) اقرأ : وبلداناً

(٣) انظر الملحق رقم (١) الخاص بحكام بني خالد .

(٤) في الأصل : ثويني .

(٥) حكم داحس مع أخيه محمد من ١٧٨٦ - ١٧٨٩ .

(٦) في الأصل : عزيز .

(٧) اقرأ : أناس .

عليهم فيفكّهم ، ويردّ أموالهم عليهم ، ويبذل لسعدون بدل ذلك .

ثم إنَّ عبدالعزيز أخذ يكاتب بني خالد، ويأمرهم بطاعة سعدون آل عرعر، بعد ما كان يرغبهم بخدمة أخويه داحس ومحمد ، وما هذا [١٦٠] الا لفتانة ، يقلب الافكار ليدمر دولتهم . فانهازت بعض طوائف بني خالد إلى جانب نجد ، فأقرّهم عبدالعزيز وأعطاهم جزيل العطاء . ولم يزل الاختلاف في بني خالد هكذا ، إلى مدة خمسة ^(١) سنين : فأمر عبدالعزيز ابنه سعود مع جيش عرمرم يبلغ أربعين ألفاً ، وقال له : سرّ إلى بلاد بني خالد ، ولا تتعرض شيئاً من أموالهم ، فإنّ عارضوك تعرّض لهم . فلما سمع سعدون بتجهيز العسكر ، عرض نفسه للخروج معهم ، فقال : انت ابقِ عندنا ، لا تخرج؛ ومراد [١٦١] عبدالعزيز أن لا يحضر سعدون في هذه السيرة ، لأنّه أسرّ بعض القول إلى ابنه سعود ، بأنك اذا وردت حول أرض بني خالد ، ارسل إلى داحس ، وقل له : هذا أخوك سعدون عندنا ، ويجب حمايته علينا، وهذا أنا قد أتيتك ^(٢) بعسكري هذا ، فإنّ سلّمت لنا بلدك الإحساء ، وفوضتها إلينا ، كفانا ذلك منك ، وجعلنا سعدون في حوزتنا ، لا يصل اليك ، وأعطيناه خرجاً كلياً بحيث يكتفي عن مجادلتك ، والا فنحن نحاربك ونسلطُ سعدون عليك [١٦٢] يقيناً .

فلما سمع داحس ذلك ، غضب وطلب كبار بني خالد وخاله عبد المحسن ، وشاروهم في ذلك فقالوا : ألا ترد عليه جواباً ، ولا تكتب له كتاباً ، بل رتب عسكرك ، واحبس رسوله ، وامش عليه . فلما تراءى العسكران ، زحف كل منهما إلى الآخر ، فوقع القتال حينئذ ، من أول طلوع الشمس إلى بعد الزوال . وقد قتل من الجانبين خلق كثير ، لكن غالب القتلى من عسكر سعود ، فوقف كل من الفريقين إلى مكانه ، وقد ظهر العجز من سعود . فلما جنّ الليل ولّى سارياً ، [١٦٣] فلم يصبح في تلك الديار ، فعرف الخوالد أنه رجع إلى أرضه ، فلم يتبعوه

(١) اقرأ : خمس .

(٢) في الأصل : أتيتك .

لأنهم أيضاً قد ككثوا . فأقام داحس آل عرعر في تلك الأرض أربعين يوماً ،
يظن ان سعود يرجع . وبعد هذه المدة سار الى الاحساء ، فأقام هناك أربعة
أشهر .

ثم إن عبد العزيز قال لسعدون بن عرعر هذا : أسير معك بعض القوم ،
وأعطيك ذخائر كثيرة ، فسر أنت وأهلك الى الاحساء وإن لم تأمن الدخول
فيها ، وأنا أنزل قريباً منها ، فكاتب أهلها وانظر [١٦٤] ماذا هم فيه من
المودة لك أم البغض . واغزو أطراف بني خالد ولا تبقي^(١) أحداً تظفر به إلا
قطعت رأسه ، لأن القتل الشنيع ، هو الذي ذلل لنا رقاب قبائل نجد ، كما
علمنا بذلك شيخنا محمد بن عبد الوهاب .

فحشي سعدون حتى صار عن الدرعية بيومين ، ثم استدعاه عبد العزيز لأمر
بدا له ، فأقام هناك عشرة أيام ففضى الله عليه بالموت .

ولما سمع عبد العزيز [١٦٥] بموته ، أرسل ابنه سعود وجهزه بأربعين ألفاً
من عرب نجد خاصة ، وأمره بالمسير الى أطراف بني خالد . فلما وصل إلى تلك
البقاع خرج له عبد المحسن ، وكان اذاً هو الشيخ في بني خالد ، لأنه عزل أولاد^(٢)
أخته داحس ومحمد ، وصار بنفسه حاكماً بالاستقلال في جميع بني خالد . وحين
تصادف العسكران ، وقع بينهما قتال عظيم ، فانكسر عبد المحسن . وقد قتل
من بني خالد خلق كثير ، فاتبعهم سعود ليسي منهم ، ويغزو^(٣) أسلافهم حتى
أتى الاحساء [١٦٦] فحاصرها مدة أربعة أشهر ففتح منها مدينتين كبيرتين
احدهما المبرز ، والأخرى الهفوف . لكن الهفوف طاعت له خيانة ، على بني
خالد . واما المبرز ، فقد اخذها بالحمل على القلعة^(٤) .

(١) صوابه : ولا تبقي .

(٢) اقرأ : ولدي .

(٣) في الأصل : ويغزي .

(٤) في الأصل : العلقة .

وبقي شرق الاحساء لم يطيع^(١) . وهذا الشرق بلادين كثيرة ، يبلغ عددها أربعين قرية ، وأهل ذلك شيعة المذهب ، وكبيرهم قاطبة علي بن احمد ، وكان شجاعاً فأرسل له سعود بن عبد العزيز ان يطيع ، ولا يكاتب آل حميد ، فأبى عن ذلك وأظهر العداوة لسعود . [١٦٧] فسار سعود بنفسه الى بلادين الشرق وجعل يحاربه علي بن احمد ، ستة أشهر ، فلم يدرك سعود من حرب علي بن احمد شيئاً .

وأما داحس ، فقد ذهب الى المنتفق ، فصيروا معه عسكرياً الى خاله عبد المحسن ، فحاربوا في البادية ، وانهزم عبد المحسن والتجأ الى آل سعود ، فأمدوه بعسكر على بني خالد . وفي هذه المرة مالت اكثر طوائف بني خالد عن متابعة مشايخهم آل حميد ؛ وقالوا لعبد العزيز : نحن نطيعك ولا نقبل أحداً من حكامنا أن يحكم علينا بل الأمر [١٦٨] لله ثم لك ، فقبل منهم ما قالوا ، وكان هذا مراده الأصلي ؛ ففرق بني خالد ، وأقام على كل قبيلة منهم حاكماً منها ، من قبله ، فجعلوا ينصرونه بالانفس .

وأما داحس وأخوه محمد ابنا عرعر فقد جليا ثانياً الى المنتفق ولم يحصل لهما عندهم وجه ، فسارا الى سليمان باشه إلى بغداد ، فهما هناك إلى ان مات سليمان باشه^(٢) ، فمات أحدهما وهو محمد ، وأما داحس ، فإنه خرج حينئذ من بغداد والتجأ [الى] شمر العراق ، فقبل انه هناك الى اليوم^(٣) ، وقد مات [١٦٩] عبد المحسن بن سرداح بعد ما تولى عبد العزيز على طوائف بني خالد بسنة ، وحدث هذه الواقعة سنة ختم المائتين بعد الألف .

ثم إن الأمر استقل لآل سعود في أرض بني خالد أتم الاستقلال ، ما عدا بلادين الشرقية من تبعة الاحساء والقطيف كذلك . فسار سعود ثانياً على حرب

(١) اقرأ : لم يطع .

(٢) سليمان باشا هو مقيم البصرة أولاً ، وباشا بغداد ثانياً منذ عام ١٧٨٠ م حتى عام ١٨٠٢ .

(٣) أي سنة ١٢٣٣ .

عليّ بن أحمد صاحب بلاد الشرق فافتتح جملة قرى من قراه ، وقد انحصر عليّ ابن احمد في قلعة صغيرة كانت محظاً له هو وأبناء عمه ومائة رجل . فحاصروهم سعود ورماهم بالمدفع [١٧٠] حتى هدم طرفاً من البنيان ، وكلما صنع ذلك بهم ، وحمل عليهم : ردّوه . ولما أراد الله ذهاب عليّ بن احمد وتمكن آل سعود في الإحساء زين له ان يطلب منهم ذمة وأماناً ، فعاهدوه على ما طلب . ولما سلم لهم الامر حبسوه سبعة أيام ، ثم بدا لهم أن يضربوا عنقه ، فأمر سعود باحضاره . واحتج عليه بحجج فاسدة ، وضرب رقبتة بيده ، فانظر الى قلة وفائهم بالعهد (١) .

ولما تولى عبد العزيز على جميع بلاد بني خالد حضراً وبدوا ، أرسل عسكرياً الى القطيف ، [١٧١] وهي من أقوى ممالك بني خالد وفيها حينئذ عبد الله بن سليمان المشوري الخالدي ، وفيها أيضاً كبير على الرعايا أحمد بن غانم القطيفي . فسار ابراهيم بن عفيصان مع ذلك العسكر أميراً عليه . وكان عدده ثمانية آلاف فنزل سيهات ، قرية جنوبية عن القطيف ، وهي من توابعها ، بينها وبين القطيف ثلاثة فراسخ . فلما سمع عبد الله بن سليمان ، أرسل العسكر الذي معه في القلعة إلى مقاتلتهم (٢) مع ابنه علي . فوقع الحرب هناك وانكسر ابن عفيصان فذهب بعسكره الى ناحية (١٧٢) شمال القطيف موضع يقال له ظهران ، لا سكنى فيه بل كان قديماً مسكوناً ، وبقي هناك عشرة أيام ، وبعد ذلك المكان عن القطيف مسافة يوم ، فجعل يغزو أطراف القطيف وينهب ويقتل حتى الأطفال في المهدي ، وأطاعة أكثر قرى القطيف

فاستشار عبد الله بن سليمان أحمد بن غانم القطيفي بأن ماذا ترى الصلاح ؟

(١) هذا من المواطن القليلة في الكتاب حيث يتساق المؤلف مع التعليقات العاطفية دون أن يوضح الامر من الناحية التاريخية ، أو يكتفي بسرد الأخبار .

(٢) في الأصل : مقاتلهم .

هذه بني^(١) خالد قد تلفت ، وأنا اليوم ليس عندي من قومي الا قليل ، فإن طلعتُ لحرب هذا ، أخشى أن القلعة لم تضبط ، وإن بقيتُ فيها ، أخاف أن يضيق (١٧٣) علينا ، ونحصر فيها ، ولا يحصل لنا مدداً^(٢) من خارج ، وكل محصور عن قريب^(٣) . فقال له ابن غانم : اخرج وقاتله ، ولا تخش على القلعة . فخرج عبدالله بن سليمان وحارب حرباً شديداً في مكان يقال له الجارودية ، عن مدينة القطيف ثلاث ساعات ، فأقام هناك اثني عشر يوماً ، يدافع ابن عفيصان . وعاقبة الأمر انكسر راجعاً إلى القطيف ، فحال عسكر ابن سعود بينه وبينها . وضاق عليه المجال فخرج الى البرية ، فلم يتبعوه .

ثم انه لما صار بناحية بعيدة [١٧٤] عنهم ، نظر ثانياً ان لا ملجأ له الا البقاء في أرض القطيف . ولكن المدينة لم يدركها ، وبقيت القرى لا تصلح للحفظ ، حيث [لا] قلاع فيها ، ذهب إلى تاروت ، وهي بلدة من ملحقات القطيف ، بينها وبين القطيف مسافة يوم من طريق البر ، لكنها ذات مقطع ، أي حائط بها البحر من ثلاث جهات ، ومن جانب واحد مد ماء البحر ، فإذا كان مداً ، صار الماء فيه باعين أو اكثر ، وإذا جَزَرَ البحر ، صار الماء الى صدر الرجل وربما صار بعض الايام الى الفخذ بحيث تمر به [١٧٥] القوافل والدواب . فدخل عبدالله بن سليمان إلى تاروت ، وهي محكم بنيان قلعتها ، ولها خندق أيضاً . فبلغ خبره أحمد بن غانم . فأخذ يحصن نفسه وجماعته في القلعة ، ويهم بحرب آل سعود . ولكن لا قدرة له ولا جرأة لأن اهل القطيف أناس كأهل البحرين لم يجعل الله لهم شعبة ولا غيره .

فأما ابراهيم بن عفيصان فإنه أتى لقلعة القطيف وقد أخبر بقضية عبدالله ابن سليمان الخالدي ، وأنه انحاز الى تاروت . فأقام هناك يكاتب [١٧٦] أحمد

(١) اقرأ: بنو

(٢) اقرأ: مدد

(٣) أرجز العبارة ، ومراده : وكل محصور (قد يستسلم) عن قريب .

ابن غانم على تسليم القلعة بغير حرب ، فكأن أحمد بن غانم رضي بذلك ، لكن يخاف بإبداء الأمر من عبد الله كان لعبد الله بن سليمان هناك ، اسمه عمير ، قد جعله سيده والياً على قصور القلعة ، مع مائتي رجل من المهاشير من بني خالد لأنّه ما كان يستبق بحرب أهل القطيف خاصة . فلما آيس ابن عفيصان من ابن غانم أحمد عباً جيشه ، واتخذ السلّمات ، وأمر بحفر النقب ، فحفر وحمل على قلعة القطيف أول الليل فلم يزل البارود يشور ، والصاعد [١٧٧] يصعد ، حتى مضى نصف الليلة ، دخلوا القطيف ، فأمر بالقتل الذريع إلى طلوع الشمس ، لكل أحد (١) إلا أحمد بن غانم وجماعته ، وهم بيت في القطيف يقال لهم آل غانم يبلغون أربعمئة رجل ، فإن إبراهيم بن عفيصان صاح في عسكره ألا لا يمسه أحد منكم آل غانم ، فإنهم في الذمة . فأنحاز آل غانم في بيوتهم ، ومن شاءوا أدخلوه معهم من أهل القطيف . ثم إن الذين قتلوا من أهل القطيف عددهم ، كباراً وصغاراً ، ألف نفس .

فأقام هناك إبراهيم [١٧٨] بن عفيصان ، وأرسل أخاه فهرد (٢) بن عفيصان بألفي رجل إلى تاروت لحرب عبد الله بن سليمان الخالدي . وجعل فهرد يغزو أطراف تاروت مثل رساتيق ونحوها ، وأما القلعة فلم يصلها بعد . ثم إنه استمد مزيد عسكر من أخيه إبراهيم فأمدّه بألف مقاتل أيضاً ، فزحف إلى القلعة وعمل عليها ، وقد قتل منه جمع كثير ، فتأخر على نصف فرسخ . ثم إنه رجع إلى موضعه الأول . فاستشار عبد الله بن سليمان أصحابه الخروج إلى حربه بغتة ، [١٧٩] فأجابوه في ليلة من الليالي ، وقد أمن أن لا قوة لعبد الله على القتال خارجاً .

فأنكسر فهرد مع عسكره ، وظفر بخيامه ومتاعه عبد الله بن سليمان ، وصحّ الذي قتل من قوم آل سعود في تلك الواقعة المعهودة مقدار مائتين (٣) رجل .

(١) في الأصل : واحد

(٢) كذا في الأصل .

(٣) الصواب : مائتي

ثم إن إبراهيم بن عفيصان استحضره وهو وعسكره في القطيف ، ولم يتمكن من المسير الى تاروت . فخرج عبد الله الخالدي يغزو قرى القطيف وانتصر عليهم . وقد رفع هذا الخبر إبراهيم بن عفيصان الى عبد العزيز . [١٨٠] فكتب له عبد العزيز : أحسنت بما دبّرت . لا يغرك للخروج إليه ، فإن أهل القطيف قد امتزج دمهم بدم الخوالد . هذا يأتيك من قبلنا صالح [بن] راشد الدوشري بعسكر قوي ، ففوض اليه البلد ، واخرج انت بنفسك مع العسكر وادفع شر هذا الكلب ، عدو الله ورسوله ، ولا تقبل منه صرفاً ولا عدلاً .

فعمل إبراهيم بن عفيصان بموجب الحكم الصادر اليه من عبد العزيز ، فسار الى تاروت .

ولما سمع بخبره عبد الله بن سليمان تحصّن في قلعة [١٨١] تاروت ، وعرف انه لا يقدر على حرب هذا العسكر ، لأنه أضعاف العسكر الأول . فحاصره إبراهيم عشرين يوماً ورماه بالمدفع ، فهدم صفحة من قلعة تاروت يوم الواحد والعشرين عند الزوال ، فحمل هو وعسكره ، فوقفت الخوالد الذين كانوا هناك ، وعددهم اذاً ثمانمائة رجل ، عند ذلك السّلم ليدفعوا العدو بالحرب ، والأكوات قد سلموها بين أناس من أهل تاروت ، فخانوا أهل تاروت بهم ، ونزلوا من الأكوات فصعدوا [١٨٢] أهل نجد . فأعلموا الخوالد بهذا الأمر ، فاختاروا الفرار قبل التسلط ، لا سيما عبد الله بن سليمان وابنه . فانهزم عبد الله على فرس له سليماً ولم يُدرّك ، ولم يُعرف بين القوم . فخرج وأتى رجل^(١) من أهل القطيف اسمه علي بن سعود ، وكان رجلاً تاجراً ، فأعطاه مالاً وزوده متاعاً وجعل معه عبيدين من عبيده ، فسار الى المنتفق .

ثم دخل إبراهيم بن عفيصان ، وكل من ظفر به من الخوالد هنا ضرب عنقه ، ثم استقل الأمر لآل سعود في أرض القطيف . [١٨٣] وكتب إبراهيم بن عفيصان الى عبد العزيز بالفتح . فبعث إليه عبد العزيز ، بأن أقبيل إلى الدّرية ، ووكل في

(١) الصواب : رجلاً .

القطيف ، على جملة الرعايا ، أحد بن غانم ، وعلى القلاع والعسكر زيد بن نبهان التميمي . ففعل كما أمره به ، وسار الى الدرعية ، فأقام شهراً ، وقد أخذ من القطيف أموالاً كثيرة ، أكثرها رشوة ، قد أعطوه اهل القطيف خوفاً من احتجاج آل سعود عليهم . فلما جعل ابن عفيصان يدفع المال الى بيت المال ، ولم يخف منه شيئاً ، أعجب عبد العزيز ذلك ، [١٨٤] فنادى بلسانه في المجلس العام : هذا ابراهيم بن عفيصان ولدي ، وهو العمدة في الدين ، لا يكون بعد سعود أحد أحب إليّ منه . قم يا ابراهيم سر على بركات الله تعالى الى الإحساء وكن أمير القطيف من توابعك ، وكل ما تراه صلاحاً للدين ومقوياً لأحوال المسلمين افعله . واستمد من اخوانك المسلمين ما شئت من العسكر فأنت عيننا في ذلك القطر وأميننا في كل عصر مادمننا ودمت .

فنهض ابراهيم بن عفيصان ، وركب من ساعته [١٨٥] مع مائة رجل من قومه فأتى الإحساء وعزل من فيها من الامراء ، وكانوا اذاً ثمانية رجال ، لم يذكر الناقل أسماءهم . فصار فيها بعين الاستقلال والطاعة . ثم انه رأى ان يتعرض ^(١) بني عتبة ، النازلين الزبارة ، وهي مدينة في قطر من اعظم المهمات . فكتب لعبد العزيز يخبر بذلك سراً ، فأجابه عبد العزيز : نعم هذا هو الصلاح . ثم ان ابراهيم بن عفيصان بعث بعض الغزاة حول الزبارة يغزون المترددين اليها من طريق البر [من] حطابة وسقاة ، [١٨٦] المترددين دائماً ، وزبارة بغير تردد هؤلاء يضيق المعاش بها ، لأن لا ماء فيها وحطب يحصل بقربها ، فهاؤها وحطبها على فرسخ ونصف فرسخ ، وعند اكثرهم مواش من إبل وغنم وبقر ، ولا مرعى لها الا البرية . فلما استعمل لهم ابراهيم بن عفيصان الغزو وانقص اكثر اموالهم ، وضيق عليهم العيشة ، وكان حينئذ في الزبارة تجاراً معرفين ^(٢) من العتوب وغيرهم ، اهل دولة عظمى ، كابن رزق احمد والشيخ ابراهيم بن

(١) في الاصل : أرى أن اتعرض

(٢) اقرأ : تجار معروفون .

عبد الرزاق ويكر [١٨٧] لؤلؤ وأمثالهم من آل خليفة الذين هم حكام هناك ، كانوا اهل حكومة وتجارة والدولة وافرة لديهم ، بحيث كانت الزبارة مقصداً لجميع اهل فارس وعمان والبصرة . ولو استمرت الحالة كذلك لصار لها صيت كبير فاستصلح احمد بن خليفة ، وكان الحاكم على الكل والبحرين له ، التجار وقال لهم : هذا الامر كما ترون . اريد ان أبني قلعة على الماء ، الذي هو نافع لجميع اهل البلد ، وأجعل اكواتاً مستطيلة يخلف بعضها بعضاً الى قرب سورنا هذا ، [١٨٨] وأرتب على كل كوت كذا رجلاً على الدوام ، وأجعل في كل كوت أربعة مدافع ، حتى يمشي الساقى للماء والحاطب [للحطب] ؛ وإلا فلنرتحل من الزبارة الى البحرين ^(١) .

[١٩٩] فقالوا بأجمعهم : ابن ما تريده من الصور ^(٢) . نحن نعطيك كذا وكذا ، ولا نرضى ان تخرج من عندك شيئاً ؛ فاتم بنائها ، اي القلعة . وتوفي ذلك العام ^(٣) احمد بن خليفة .

ثم إن اهل الزبارة كما ذكرنا ولوا ابنه سليمان ^(٤) بن أحمد عليهم ، واستقام حالهم بسبب دفع شر ابن عفيصان عن حول الزبارة . فاستمرت هذه الحالة . [و] طاعت بقية قطر مثل فريجة والحويلة واليوسفية والروضة وغيرها وجعل اهل هذه [٢٠٠] البلادين يتعرضون لمتوب الزبارة ، ويفزون منهم برأ وبجراً ؛ وأهل الزبارة لما شاهدوا هذه الحالة مشوا على اهل هذه البلادين برأ وبجراً ، وقتلوا كثيراً منهم . وأسروا وأخذوا أموالهم ، وسفنهم حرقوها . فشكوا الى عبد العزيز ذلك ، وعضد أمرهم ابراهيم بن عفيصان بالمسير الى الزبارة ، وبمحاربة

(١) عند هذا الموضع حدث في النسخة اضطراب ، وأكملنا بقية النص من ص ١٩٩ من الأصل ، وتدل أرقام الصفحات الأصلية على هذا الاضطراب .

(٢) يعني الصور

(٣) توفي أحمد بن خليفة حوالي عام ١٧٩٦

(٤) الصواب : سليمان بن أحمد ، وقد حكم من ١٧٩٦ حتى ١٨٢٥ .

أهلها محاربة بليغة ، فركب ابن عفيصان بموكبه ، فلما أتى الى موضع القلعة التي بناها أحمد بن خليفة على الماء [٢٠١] ، أقام هناك أربعة أيام يرميها بالمدفع وهي ترميه ، فلم يعمل مدفعه شيئاً فيها . فحمل عليها نهراً بالسيف ولم يبال بقتل عسكره لشدة حقه على أهل الزبارة ، فأخذ القلعة ، ولكنه ما تمكن من أخذ بقية الاكوات الممتدة من الجانبين إلى بلد الزبارة . فضاقت الحال على أهل الزبارة ، فأرسلوا الى عسكرهم الذي في الاكوات بأن يخرجوا الاكوات ، ويحيثون^(١) الى الزبارة شيئاً فشيئاً ، وهذا خوفاً منهم أن لو بقيت الاكوات على حالها لصارت [٢٠٢] مداراً لعسكر ابن عفيصان فيضرمهم ذلك . ففعلوا كما قلنا ، وخرتوا الاكوات . والعتوب لما شاهدوا محاصرة ابراهيم بن عفيصان لهم ، وأنه لا يندفع الا بقوة تامة ، وهم ليسوا بالمقاتلين له خارج السور ، اتفق رأيهم بالحمل من الزبارة وبالكلية ، وترك الزبارة على حالها ، ظناً منهم أن دولة بني سعود ما تدوم ، وأنهم سيعودون اليها . فركبوا بأجمعهم وساروا إلى البحرين ، ولم ينزلوا منها الا بلد الجوّ ، وهو جبل في البحرين ، على طرف الجنوب [٢٠٣] منها ، ذو أرض واسعة ، فيافي ورمال ومنبت عشب كثير ، ولا سكنى فيه . فاستحبوا النزول فيه لأنه أعفى أرض البحرين مسكناً . فبنوا هناك قلعة كبيرة ، واتخذ كل واحد بالبنين لنفسه بيتاً . فصار ذلك الموضع بعد سنة بآتم العمار . وأما ابراهيم بن عفيصان فإنه لما أحسّ بخروج بني عتبة من الزبارة ، قدم اليها فدخلها ، ولم يجد فيها شيئاً قط ، تأسف بعد ذلك على فعله .

ولما مضت بعد ذلك سنتان ، أمر عبد العزيز مطلق المطيري^(٢) [٢٠٤] بغزو عمان الصير . فغزاها بألفين^(٣) رجل وأخذ من بني ياس مالا كثيراً ثم عاد الى نجد . وغزاهم بعد ذلك ابراهيم بن عفيصان فذهب منهم إبلا كثيرة ، وحين رأوا

(١) صوابه : ويحيثوا .

(٢) قائد وهابي شهير من قبيلة مطير .

(٣) الاصب : بألفي .

بني^(١) يأس قوة آل سعود، أرسلوا رُسلاً إلى الدرعية ليعاهدوا عنهم على تبعية هذا الدين ، وإن يسوقوا^(٢) الزكاة كل عام . فعاهدوا، وأرسل معهم عبدالعزيز عالماً يعلمهم أمور دينهم . فسمعُ نعم ، أهل البريمي ، بذلك فبعثوا أناساً منهم إلى عبد العزيز ، يلتصقون البيعة والطاعة [٢٠٥] فقبل منهم وأرسل معهم من يعلمهم أمر الدين ، ثم إنه قال لهم : يا زعيم انتم المجاهدون الموحدون ، أريد منكم أن تكتبوا لصقر بن راشد القاسمي^(٣) بالطاعة ، وتبذلوا له النصيحة^(٤) بأن يتبع ديننا ويؤدي^(٥) الطاعة ، وإلا فاحرّبه^(٦) بقدر ما يمكن ، وإذا أعياكم قهره هذا أنا أمدكم بعسكر من الدرعية ، ففعلوا كما أمرهم .

ولم يقبل صقر بن راشد ذلك منهم في أول الأمر ، بل حاربهم ، ولما عجزوا عن تسخيره كتبوا في ذلك لعبد العزيز ، فأرسل [٢٠٦] راشد بن سنان المطيري بألف رجل اليهم ليسيروا على القواسم . فجلس راشد في قلعة البريمي ، وأرسل سعدون آل علي مع مائتين فارس ، وبعثوا النعم منهم خمسمائة رجل منهم . فغزوا حتى وصلوا وجه رأس الخيمة ، فبقوا هناك عشرة أيام يتمرّضون كل متردد ، وحالوا بين رأس الخيمة وبين نخيلها ، وكان أيام الصيف ، ولا يمكن أهل رأس الخيمة ترك المسير إلى النخيل ، وغالب عيالهم فيها . فطلب صقر بن راشد الصلح . قالوا نكتب في ذلك [٢٠٧] إلى مطلق^(٧) ، فما يحيننا به نفعل . فشاور صقر أقوامه بأن هؤلاء جماعة قليلة ، فلنخرج اليهم فتشتت جمعهم ، فخرجوا بمقدّر ألف رجل والتقوا معهم ، فوقع الحرب هناك ، فانكسر عسكر آل سعود ولكن لم تستعقبهم القواسم بل ظلوا هناك في مكانهم إلى أربعة أيام ،

(١) اقرأ : بنو .

(٢) في الاصل : يسقوا .

(٣) هو شيخ القواسم وحاكم رأس الخيمة على الخليج العربي .

(٤) زاد « له » بعد لفظة « النصيحة » .

(٥) في الاصل : يدي .

(٦) يريد ، فحاربه .

(٧) لاحظ انه سماه « راشد بن سنان » قبل قليل

(٨) في الاصل : هناك في هناك

فبينما هم عازمون على الرجوع ، إذ قد تبين عسكر كبير من صفحة الجبل فأرسلوا جواسيسهم ليعرفوا ما هذا ، فأخبروهم بأنه عسكر آل سعود لكن يبلغ أربعة آلاف رجل ، ففي الحال [٢٠٨] رجع القواسم إلى رأس الخيمة ، وكان وقت المغرب ، فتبعهم بعض الخيل ، ولم يدركوا منهم شيئاً . فلما أصبح الصباح ، نزل عسكر مطلق المطيري على جميع القرى النخيلية ، وضبط الطرق والمياه عن أهل رأس الخيمة . فبقوا على ذلك سبعة عشر يوماً ، أرسلوا له بالصلح فقبل ذلك منهم وقال : أريد مواجهة شيخكم صقر بن راشد ، وله الامان عندي فخرج صقر بن راشد اليه ، فأكرمه ، وعاهده على هذا الدين ، وعاهدوا كبار القواسم كلهم [٢٠٩] ذلك اليوم - أو أكثرهم .

وكان^(١) بقرب رأس الخيمة مقام معروف بسيد حسن ، جميع أهل الصير يعظمونه غاية التظيم^(٢) ، وهو مرشد الشيخ راشد بن مطر ، أبي صقر . وكان راشد موجوداً ، إلا أنه ترك الحكومة لصقر بن راشد ، وبنفسه سلك سلك الصوفية . فقال المطيري ، لا أقبل صحة [١٨٩] إيمان القواسم إلا بتهديتهم قبة السيد حسن بأيديهم ، لأكون شاهداً على فعلهم هذا عند إمام المسلمين عبد العزيز . فلما سمعوا منه هذا الشرط ، قالوا بأجمعهم : نحن أناس قد بايعناك ولا نرجع عما تأمرنا به إلا هذا القول فإننا لا نجرؤ عليه . وحين سمع المطيري منهم ذلك استنكرهم ، وقال مصرأ : لا بد من تهديت هذه القبة بأيديكم . فقام صقر بن راشد وبعض جماعته ، فأومى كل واحد منهم إلى قلع حجر . [١٩٠] فأخذ أكثر الناس بالتفليس ، وأصبح المقام مهدوماً من أصله . قيل إن بعض الناس من قوم آل سعود ، قدر عشرة أنفس ، أصبحوا موتى فجأة .

ومن ذلك نكت كثير من أهل رأس الخيمة عن عهد آل سعود ، فقائلهم

(١) هنا بقية ص ١٨٨ من الاصل ، وقد أسقط قوله « لان ذلك اليوم » قبل كلمة « وكان » .

(٢) أهم المبادئ التي طبقها الوهابية تهديم الأضرحة ومقامات الاولياء ، لان الشيخ محمد كان يرى فيها ضرباً من الشرك بالله وعبادة للأوثان .

المطيري وأجلاهم إلى فارس. ومن جملة من جلا إلى فارس الشيخ راشد بن مطر،
سكنوا عند بني أعمامهم في اللسجة^(١).

وأما أطراف قواسم رأس الخيمة مثل زعاب أهل الجزيرة الحمراء، فلم
يؤدوا الطاعة لمطلق. وكذا طينج [١٩١] أهل الرمس فإنهم حاربوا آل سعود
بعد إطاعة القواسم بأربع سنين، ثم إنهم أطاعوا بعد ذلك. ولما أطاعت زعاب
لدين محمد بن عبد الوهاب اختل القواسم، وتسلط عبد العزيز عليهم أتم تسلط
لأن زعاب وطينج كانوا تحت القواسم مظلومين، والآن تأمر فيهم أمير منهم.
فقالوا لمطلق: نحن نتهب في البحر ونجاهد المشركين ونؤدي الخمس من الغنائم
للامام، ونريد أن نأخذ لنا من القواسم دوات^(٢) وبغال^(٣)، لأننا لا نملك إلا
خشب صفار^(٤) [١٠٢] مثل بتاتيل وبقاير. فقال مطلق لأهل رأس الخيمة: اقتضي
الوقت أن نسير في البحر ونقتل كل من لا يقبل ديننا. فان أبيتم ذلك، فادفعوا
قدر عشرين داو^(٥) وبغلة إلى إخوانكم في الدين زعاب وطينج، وهم يقومون
بالأمر، وسفنكم تبقى عندهم عارية، ولها سهم من الغنائم. فلما سمع القواسم
هذا الكلام، عرفوا أن زعاب وطينج هم الذين قوّموه على هذا الأمر وأنه لا
علاج من السير في البحر والجهاد، حسب ما يقول المطيري. [١٩٣] فخرج
القواسم في البحر لنهب أموال الناس، وقتلهم من أجل ذلك، وزعاب وطينج
كذلك خرجوا في سفنهم للجهاد، وكانوا ينهبون أشد من القواسم، لأن القواسم
كانوا من ابتداء الأمر يتعففون عن التعرض لأموال الناس ودمائهم، وإذا شاهدوا كذا

(١) اللسجة واقعة على الشاطئ الإيراني للخليج في مواجهة رأس الخيمة تقريبا.

(٢) جمع دوة، وهو مركب بحري كبير كان بمقدرة السفر بين الخليج والهند. وقد ورد
وصف لذلك النوع من المراكب في:

Low, History of the Indian Navy, vol. I, p. 169

حيث يقول ليو Low أن حمولة الدوة كانت تتراوح ما بين ١٥٠ إلى ٢٥٠ طناً، والدوة
غير البغلة، والدوة قد اختفت من مياه الخليج حوالي عام ١٨٧٦.

(٣) في الأصل: ويقال، وانظر التعليق السابق، حيث البغلة نوع آخر من المراكب.

(٤) اقرأ: خشبا صفاراً.

زعاب منهم أو طينج كتبوا لعبد العزيز يخبرونه بذلك [فيرسل] إلى أميره الذي هو في الصير، فيؤنسبهم ويتعرض لهم بالقول كذا وكذا، حتى مضت ثلاثة سنين على هذه الحالة وتوفيت صقر [٩٤] بن راشد فولي الأمر بعده، بحكم آل سعود، ابنه سلطان بن صقر، وقد رضيت^{٢١} به القواسم، فغير ما كان يصنع أبوه من المذاهنة لآل سعود، وأخذ ينهب في البحر ويركب بنفسه، ويعتقد أن هذا [حق] فنسب ذلك العام الذي تولى فيه، سبعة^{٢٢} وثلاثين سفينة من داور وبغلة. خرج هو في ثلاثين مركبة من رأس الخيمة، فالتقى عند رؤوس الجبال مع سنجار أهل الصور، رعية أهل مسقط^{٢٣}، وكان إذا الخاكم هو بندر بن هلال [١٩٥] ابن أخي سلطان بن سعيد. وكان ذلك السنجار فيه قبائل ثلاث منهم قواسم صور وجينه وبنو بو علي. فلما قرب بعضهم من بعض أرسلوا قواسم رأس الخيمة إلى قواسم صور، فقالوا لهم: هذا نحن بنو أعمامكم، وعزنا عزكم. واليوم اتم تحت هذا الخارجي، وقد فقدتم العز في أرض صور، ونخيلكم وأراضكم يؤخذ عليها الخراج حتى سننكم بأمره لا يمكنكم الجواب. والآن الحمد لله الذي قوى بأسنا في أرض الصير، بسبب [١٩٦] متابعة آل سعود، فنحن نجري في البر والبحر أياً ما شئنا، ونخاصم الجوارح كاترون. فالرأي عندنا أن هذه امراكبكم، فيها حمل كثير من البصرة. وعندكم نقود كثير وذخائر عديدة، مال أهل البصرة والعتوب، ومال الهند - واهل مسقط، وهم قد سمعوا بهذا كله [من] قبل، قد كتب لهم جاسوس يتجسس لهم في البلادين - . وهذه جينه معكم أيضاً، عندهم أجمال ومال كثير، وكذا بنو بو علي؛ فأنتم وافقونا بأن تسيروا معنا إلى رأس الخيمة [...] بنو [١٩٧] بو علي على المسير، وجينه كذلك نردهم رأس الخيمة قهراً؛ وحين يصل إلى البلد فكل ما هو في امراكبكم لكم، لا تتوقع منه

(١) اقرأ: ثلاث

(٢) في الاصل: رضى

(٣) اقرأ: سبعة

(٤) كتبت «مسقت» حيثما وردت.

بشيء ، والذي عند بني بو علي كذلك لهم إن وافقونا . نعم حينه فجعل ما لهم كله مع خشبهم لبيت المال^(١) لأنهم أناس في جميع الأحوال تبعه أهل مسقط ، وليس لهم طائفة ولا قبيلة عندنا في الصير - وإنما استثنوا بنو بو علي لأن بني بو علي ، أهل الصور ، هم من بني بو علي أهل الصير الذي هم سكنة أم القيوين [١٩٨] وهم تبعه القواسم ، قيل تسلط آل سعود - .

المراد : اتفق الحال بين قواسم صور وقواسم رأس الخيمة ، فأرسلوا إلى بني بو علي بهذا الأمر فقبلوا منهم ، لكن في الحقيقة إنما قبلوا عن كره وخوف ، فرجع السنجار بكليته من رؤوس الجبال إلى رأس الخيمة . وحينه زدوهم خبراً . فلما بلغوا رأس الخيمة ابتدأوا بتنزيل جميع ما في خشب جينه من المال ، وكان فيها نقود كثيرة ، يصار بها إلى اليمن لأجل القهوة . وكانوا حينه [١٩٩] معتبرين عند التجار مشهورين بحسن الأمانة . قيل إن النقود التي أخذوها منهم تبلغ ستاية ألف ريال أو أكثر .

[٢٠٩] ثم إن القواسم ظهر لهم صيت كبير ، ومن أجل ذلك أكرمهم عبد العزيز وسماهم الموحدة .

ثم كتب عبد العزيز لأهل رأس الخيمة وبقية قوابعها بأن حاربوا بني عتبة ، أهل البحرين ، فهذا أنا أمدكم بعسكر فأجابوه بأن لا ند للعتوب ، وهم أكثر منا دولة ورجالا بل وخشياً^(٢) . فالصلاح أن تؤمنهم فنحن نساعدهم ولا نظهر^(٣) لهم خصومة قط . فكتب لهم عبد العزيز : الراي^(٤) ما ترونه . فجعل القواسم ، [٢١٠] وبقية أهل الصير ، يترددون إلى البحرين حتى إن العتوب رغبوا في طاعة آل سعود حسب ما ظهر لديهم من تدين القواسم ، وما ينقلونه من المباحث

(١) في الاصل : لبيت مال

(٢) يعني مراكب بحرية .

(٣) في الاصل : يظهر .

(٤) في الاصل : راي .

مع الفرق الإسلامية . الحاصل ، مالت قلوب بني عتبة لمتابعة دين محمد بن عبد الوهاب ، وهم أيضاً خائفون من العجم ، لما كانوا في البحرين ، وقد قطعت علاقاتهم من البر الأصلي . فرجعوا الى الزبارة بأمان من آل سعود ، فعاهدوا على هذا الدين ، وسكنوا الزبارة كما كانوا أولاً [٢٠١] فأخذ أمر آل سعود يجري فيهم شيئاً شيئاً ، حتى توفي عبد العزيز ، وولي الأمر بعده ولده سعود بن عبد العزيز فسمي في النفاق ^(١) بين بني عتبة فأقتنهم ، وجعل علي كل قبيلة اميراً من قبله ، فجعل الكل يخدمه وينصح في أمره . فقال لمشايخ آل خليفة : أريد أن أرسل بعض العلماء الى جزيرة البحرين ، يعلمون الناس الدين ، ويفهمونهم كيفية السلوك فيه ، ولا بد من ذلك . قالوا : نحن نعلمهم إذ عندنا من هو ماهر في هذا الدين . قال : لا بد من ارسال علماء من نجد [٢١٢] فانهم اثبت منكم في معالم التوحيد . فرضوا بذلك ، وكان غرضه الاطلاع على ملك البحرين وسعة أرضها ، وضباطتها ، ومحصولها ، وما أهلها به مع العتوب ، لأنه بلغه أنهم يظلمونهم أتم ظلم .

فلما بلغت علماء آل سعود البحرين ، جلس كل واحد منهم في بلاد كبيرة ، وكانوا عشرين رجلاً . فدخلوا أهل البحرين وكشفوا عن حالتهم ، وأعلموهم بجميع مدخول العتوب من البحرين ، وأنهم لا يؤدوا ^(٢) عشر ما يأخذونه من الرعايا لآل سعود . [٢١٣] فقالوا العلماء لأكابر أهل البحرين : أنتم كونوا معنا حيث نأمركم . هذا يركب فلانا وفلانا ^(٣) مثلاً ويرفعون أمركم الى سعود حتى يرحكم ^(٤) من هذه الشدة . فقبلوا أهل البحرين بالشكوى على بني عتبة ، وذلك لأنهم يرضون بحكومة كل أحد غير بني عتبة .

(١) يريد : في الشقاق .

(٢) الصواب : يؤدون .

(٣) اقرأ : فلان وفلان .

(٤) اقرأ : يريحكم .

فسيارت رسل أهل البحرين الى الدرعية من طريق العجيرة^(١) خفية من بني عتبة، وأبدوا الأمور كلها لدى سعود، فجعل يرسل قليلا قليلا، شيئا من عسكره الى داخل الزبارة ويأمرهم ان يقولوا [٢١٤] نحن أتينا مدداً لأجلكم، ومرادنا الجهاد في البحر معكم. وكتب سعود أيضاً هذا القول لآل خليفة وكتب أيضاً بأن كل من يحييكم منا، توجهوا له وأرسلوه الى البحرين. وهم لم يظنوا أن احداً من رعايا البحرين سار الى الدرعية شاكياً الغرض: لما أراد الله سبحانه، تسلب آل سعود في أرض البحرين، أعشى أبصار العتوب، فجري حكم آل سعود في البحرين، ونزع الأمر من ايدي آل خليفة بالكلية.

ثم ان آل سعود أرسلوا الغزاة الى باطنة عمان، فغزوا قرى 'سحار'^(٢) [٢١٥]. وقد خرج لهم قيس أخو سلطان، فانتصروا عليه ورجع منكسراً الى 'سحار'. ثم إنهم غزوا أطراف بركة، وسار بعض منهم الى سبائل فباهده محمد بن ناصر الجبري، أحد أخوال^(٣) سلطان، فولاهم قلعة سبائل وكان مراده المحاصرة مع آل سعيد وأن يصير هو بنفسه من قبل سعود وال^(٤) علي عمان. فلما سمع بدر بذلك، وكان اذاً هو الحاكم في مسقط وأطرافها، أرسل رسلاً الى سعود من طريق القطيف، وأرسل معهم تحف^(٥) وهدايا كثيرة، وكتب له كتاباً: إني أعاهدك على هذا [٢١٦] الدين ومطيعاً له، هذا كل ما تأمرني به من الأوامر والجهاد أفعل لا محالة. لكن أريد ان تقبضي محمد بن ناصر، واكون على عمان كلها رئيساً، وأما القلعة فأمر ان يخرج منها عسكرك لان هذه القلعة بلد آبائنا القدماء، ونحن نحترمها غاية التحريم^(٦)، فلا أود ان يسلط عليها من

(١) ميناء العقير، وقلب القاف جيماً شيء مألوف في شرقي الجزيرة العربية.

(٢) نكتب في مصادرنا التاريخية القديمة «سحار».

(٣) في الاصل: خوال.

(٤) اقرأ: والياً.

(٥) اقرأ: تحفاً.

(٦) يريد: الاحترام.

غيرنا احد. فلما بلغ الخبر كله الى سعود وعرف معاودة بدر له ، قال في نفسه : هذا هو الصلاح ، أن اتخذ بدرأ واليلة من قبلي على عمان وأفرق بين آل سعيد الذين هم يدعون [٢١٧] بمنصب الإمامة ، فإذا أعطيت بدرأ كل ما طلب مني وغب في خدمتي . فكتب لبدر الجواب قائلا : لا بأس ، قبلنا منك التوبة ، وعفونا عنك مما سلف من حركك لأطرافنا - ويعني بذلك القواصم ، فان بدرأ حاربهم كثيراً ، وربما مشى عليهم من طريق البر حتى بلغ الى خصب والجددي ، وأخذ منهم بعض الاموال ، وقتل منهم بعض الرجال لأن بدر ^(١) كان شجاعاً . وكتب أيضاً سعود لبدر : أن لأجلي اترك محمد بن ناصر الجبيري ، ولا تتعرضه بسوء وإن أساء معك . [٢١٨] وهذه السائل قد أمرنا اميرنا يقبضك إياها . فلما وصل الكتاب الى بدر فرح بذلك ، وكانت طاعته لسعود تلقاً وخدعة ، لكن هذا في أول الامر ، ثم أخلص النية معه بعد . ولذلك أنكره الإباضية ^(٢) من الخوارج ، فقتله سعيد بن سلطان ، ابن عمه ، بمصلحة القضية غيلة . وكان جميع آل سعيد وغيرهم من الإباضية راضين بقتله ، حيث أنه في آخر أمره اعتقد بدين محمد بن عبد الوهاب أتم اعتقاد ، وهذا من العجب الذي لم ير من غيره من الخوارج متابعة دين غير دين [٢١٩] آباءهم باعتقاد صدق . ثم ان بدر تولى سمائل وانهزم محمد بن ناصر الجبيري إلى نخل ، فكتب الى بدر يريد منه الأمان . فكتب له : إلك أقبل ولا ضرر عليك ، فجاءه محمد بن ناصر الى سمائل ، وعاهده فأكرمه ^(٣) بدر وولاه على نخل . فصار محمد بن ناصر مناصحاً لخدمة بدر لما رأى ترك المؤاخذة وعرف أنه عفو ، فعين سمع قيس بإطاعة بدر ابن اخيه لسعود ، وأنه أدخل قضية نجد في مسقط ، وأجري حكمهم على أهل عمان ، أخذت الثيرة وهم بمداخلة بدر [٢٢٠] كتب لمحمد بن

(١) اقرأ : بدرأ .

(٢) في الاصل الباضة ؛ والاباضية فرقة من فرق الخوارج ، سميت بهذا التسمية الى عهد الله بن اباض التميمي .

(٣) في الاصل : فارمه

ناصر الجبيري : بأن حالنا على قتال بدر ، وحرب آل سعود ، وأنا اعطيك
 كذا كذا كل سنة . فلما وصل الكتاب لمحمد بن ناصر أخذه فأرسل به الى بدر
 وأخبر بأن هذا اعني [قيس] ، ينبغي اخراجه من تلك الباطنة ، وبدر كان قبل
 ذلك قادراً على مناقشة عمه قيس ، لكن براعيه^(١) لأنه عمه ، فحين عرف بدر
 خدعة عمه قيس معه ، كتب لمطلق المطيري ، وكان حينئذ هو في البريمي ، من
 بلاد الظاهرة . وكتب ايضاً للقواسم بأن [٢٢١] امشوا على قيس ، وهذا أنا
 أركب عليه برأً وبحراً فتهيأ القواسم والمطيري لذلك ، وكان بدر يومئذ في نخل ،
 فجمع قبائل الهناوية وكان معه اولاد سلطان وسعيد فقتله سعيد بن سلطان ،
 وولي الأمر بعده .

ثم ان آل سعيد لما قتل بدر وصار الحكم لسعيد استقوى امره على سعود .
 فتعوه بعض التصرفات التي أدخلها عليهم ، مثلاً منعوا قضاته ، وحازبوا مطلق
 ومشوا على البريمي ؟ ووافق حينئذ محمد بن ناصر [٢٢٢] الجبيري سعيد بن
 سلطان .

ثم إن قيس حالف ابن اخيه سعيد بن سلطان واتفق رأيهم ان يمشوا على
 القواسم الى خور فكتان^(٢) . وكان خور فكتان يومئذ في أيدي القواسم .
 فلما مشى عسكر سعيد بن سلطان برأً وبحراً ، وركب هو بنفسه وعمه قيس من
 طريق البحر حتى أتوا خور فكتان ، اتفق هناك عسكر القواسم بحملتهم ،
 وعسكر من قبل مطلق المطيري معهم . فلما تلاقى العسكران ووقع بينهما
 حرب شديدة من أول الصبح الى بعد العصر [٢٢٣] فصارت الغلبة لعسكر
 القواسم والمطيري . وانكسر عسكر قيس وقتل هو وكم رجل من كبار آل
 سعيد ، ورجع سعيد بن سلطان الى خشبه ، وقيل إن ذلك اليوم قد قتل من
 قوم سعيد وقيس قدر ألف رجل بل اكثر . فمشت القواسم إلى قُرب سَحَار
 وبقوا هناك أياماً ولم يدركوا شيئاً من سَحَار نفسها لأنها محصنة بحصن قوي

(١) في الاصل : براعيه .

(٢) بُعْمان

بنيان الفرثكيش^(١) ، على ما حكى في تاريخ أهل عمان في حربهم مع الفرثكيش
وكان الوالي على [٢٢٤] سحرار بعد قيس ابنه عزّان بن قيس .

وأما محمد بن ناصر الجبري ، فلما رأى الغلبة للقواسم ، ولمطلق ، كاتب
مطلق وعاهده ، لأنّ محمد بن ناصر لم يطع سعيد بن سلطان إلاّ خوفاً منه .
وحين رأى له قوة من جانب سعود والقواسم تبع سعود .

وأخذ غزو المطيري الى مطرح^(٢) ، فدخلوا مطرح ونهبوها وقتلوا من فيها
وكان ذلك بسبب دلالة^(٣) محمد بن ناصر لهم ثم مشوا الى مسقط كلها ، وحرقوا
البيوت التي خارج السور . وصار محمد بن [٢٢٥] ناصر الى طرف جعلان غازيا
لسعود ، وحالف كثير من اهل بلاد الظاهرة ، وأطاع آل سعود مثل
بهي وتزوي . واستمرت حكومة سعود بتلك الاطراف مستقلة تزيد يوماً
فيوماً حتى طاعت بعض بلاد الحجر الواقع بين الباطنة والظاهرة مثل الحضري
وغیرها .

ثم إنّ سعيد أدى ذلك الزمان شيئاً من الدراهم طاعة لسعود ، قيل انه
دفع له كل سنة مائة ألف ريال ، لكن ذلك سنة خاصة .

فلما رأى [٢٢٦] سعود شأنه بالقوة ، أخذ يعد ذلك يغزو فواحي الشام
وحلب ، وقطع السبل على المترددين ، ولكنه لم يفتح مدينة ولا قرية . نعم كان
يأخذ على الرسايق البعيدة وجه^(٤) من المال . ثم بعد بدا له ان يمنع الزراع
واهل الرسايق واليساين النائية عن البلاد الذي يصل غزوه اليهم ظناً منه أنه
إذا فعل كذا ، ضاق المعاش على أهل الشام وحلب ، بسبب تعطيل بعض الزروع

(١) أغلب الظن أن المقصود هو البورتوجيز Portuguese أي البرتغاليون .

(٢) من موانئ عُمان الهامة .

(٣) أي إرشاد .

(٤) اقرأ : وجهاً

والقواكه . وقطع أيضاً [٢٢٧] تردد قوافل ^(١) أهل بغداد إلى الشام وإلى حلب
بالكتلة . وكان يصل غزوه إلى أرض القادسية من العراق . وهكذا استمر
أمره بتضييق ^(٢) السبل في أطراف الروم ، إلى وفاة سعود ^(٣) . وعلى أمره بجلده
ولده عبدالله بن سعود وقامت عليه الدولة العثمانية ، بإمرة محمد علي باشا . فأخذ
أمر آل سعود يبدو نقصه شيئاً فشيئاً .

وقد وقع لسعود غزوات كثيرة في أيام دولتهم بأطراف العراق . ومن جملة
غزواته أنه غزا بنفسه [٢٢٨] أطراف السماوة ، وسوق الشيوخ ، وقتل في
هذين الموضعين خلقاً كثيراً .

ثم أنه بعد ذلك بسنة كاملة ركب بغزو عظيم يبلغ عدد عشرين ألفاً وغزا
مشهد الحسين رضي الله عنه فدخل كربلاء ^(٤) ، ولم يكن لها إذاً سور فقتل
هناك قتلاً ذريعاً وهدم طرفاً من قبة الحسين رضي الله عنه وأخذ خزائن كثيرة
كانت هناك من الذهب والجواهر النفيسة قيل أنه أخذ مقدار ستة آلاف مائة
ألف ريال وقتل مقدار ثلاثة آلاف نفس من ذكر وإنثى وكبير وصغير .
وبقي هناك يوماً واحداً لا غير وهو متخوف من خروج الروم عليه من بغداد .
وكان إذاً الباشا سليمان باشا أبو أسعد باشا . فرجع إلى نجد ثم جاءت الأروام وعثروا
كربلاء ببعض البنين من بيوتها ، وبنوا سورها ، ثم أمدوهم العجم بشيء من
آلات الحرب كالمدافع . وقد أرسل من بعض ملوك الهند الإسلامية كثير من المدافع
والقناير ^(٥) . وتحصنت كربلاء بعد ذلك تحصيناً كاملاً . [٢٣٠] ومن أجل ذلك

(١) كانت قوافل الصحراء المنتظمة بين الكويت والبصرة وبغداد ومدين سوريا ولا شيا
حلب من أهم الوسائل لنقل بضائع الهند إلى الشام .

(٢) اقرأ : بتضييق

(٣) كان ذلك عام ١٨١٤ م

(٤) انظر وصفاً مفصلاً لهذا الهجوم ونتائجه . للكاتب معاصر هو هارفورد جونز إلى جز
(Brydges) في كتابه The Wahaby .

(٥) القنايل .

لم يرد بها^(١) سعود بعد . والأفكان مراده بكربلاء صنعاً شنيعاً حيث أضاف
 قطع قبلة الحسين رضي الله عنه وتمهيداً بقية القريب التي هناك لآل الرسول صلى
 الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وأيضاً كثير من الدخائر وخزائن لم يطلع عليها ثم
 أغتبر بها .

ثم إنه بعد ذلك بربع سنوات غزا البصرة بأربعين الفا بنفسه^(٢) . ثم انه
 خرج من الدرعية ولا يدري أين يريد حتى أتى الجهرة بقرب الكويت يوماً
 وليلة : سمع اهل [٢٣١] الكويت بأنه يريد البصرة ، فارسلوا الى المسلم
 وأعيان أهل البصرة كسيد رجب النقيب الرفاعي والسيد محمود الرديني والشيخ
 قاسم الكواري وبقيتهم يحذرونهم عن سطوة سعود بغته . فما وصلت الخشب
 التي ارسلها اهل الكويت إلا وقد نزل سعود حول الزبير ، وتبين الحال لاهل
 البصرة خاضاً وعاماً . فلما جاء عسكره أولاً الى الدرعية وهي موضع ماء
 على رأس نصف فرسخ من الزبير ، وقد بنى فيه اهل الزبير كوت واحد^(٣) ،
 قبل ذلك [٢٣٢] بأربع سنين حماية للماء لئلا ينزل عليه العدو فيستسقي بسببه
 إذ لا ماء بعد ذلك بهذا القرب للزبير إلا في نفس سور القلعة . وقد جعلوا في
 ذلك الكوت أربعة مدافع وأربعين مقاتل بواردية فحال سعود بعسكره بين
 الزبير وهو قد ألقى هناك وقت الظهر ، ولم يكن في عسكره ماء [.....]^(٤) ثم
 تبين بأن الماء هو في الموضع ، وليس بعد ذلك ماء ، إلا في الزبير أو البصرة ،
 وهما ليسا لك ، ومن ناحية الشمال [٢٣٣] في الكويبة على ثمانية فراسخ عن
 هذا الموضع فاختار^(٥) أنها الأمير والرأي لك . فقال : ليس لنا الا قبض هذا
 الموضع . فأرسل أولاً اليهم . أعني الى اهل الكوت ، وقال : هذا لكم كل

(١) اقرأ : لم يرد بها .

(٢) انظر تفصيل ذلك في ان بشر .

(٣) اقرأ : كوتاً واحداً .

(٤) نقص وليس في النسخة بياض ، وتقديره : فقال مشيرهم وأدلائهم .

(٥) اقرأ : فاختار .

(٦) في الاصل : ورأت .

واحد خمسين محبوباً^(١) ، وانزلوا سالفين حتى تبلغوا الزبير ، فأجابوه بأن لو ملكتنا الدنيا ، محال أن نسلم لك الكوت ، إلا بعد ذهاب نفوسنا . ثم لما صار العصر أرسل لهم اميراً من امرائه ، اسمه حجيلان ، وهو الذي اليوم والى وحاكم من قبل عبدالله بن سعود [٢٣٤] على بريدة من بلاد القصيم ، وأمره أن يبذل لهم قدر ما يرضون به من المال . فجاءهم حجيلان على فرس له حتى وقف قريباً من الكوت ، فقال لهم : أيها الجماعة المغرورين^(٢) ، اهبطوا من هذا الكوت ، ودعوا إمام المسلمين وجيشه أن يردوا الماء ، فإن العطش قد ضرهم . وهذا لكل واحد منكم مائتا ذهب ، وانزلوا فان شتم المسير الى نجد - وكانوا هم من أهل نجد في الأصل - فهذا نعتن لكم أرضاً ونخيلاً تستعيشون بها نسلاً [٢٣٥] بعد نسل ، أو تريدون المسير الى الزبير تبلفكم ذلك ، وانتم معذورون عند قومكم ، حيث لا طاقة لكم بمحاربة هذا العسكر . فقال له رجل اسمه راشد بن سعدان : يا حجيلان أنت رجل عزيز ومكرم ، ونعرفك أنك من بيت شريف - كان كذلك - فلا تتوسط في هذا الأمر ، تلجئنا الى ان نرميك فنصيبك ؛ ليس لنا جواب لهذا الرجل ، يعني سعود ، سوى القتال معه . فلما آيس حجيلان منهم رجع الى العسكر فقال : أيها الامام [٢٣٦] لا يرضون هؤلاء بالنصح ، فما لك من رأي فأفعل . فأمر حينئذ بالحمل على الكوت ، فحملت عشرة آلاف من عسكره عليه . فلم يزلوا اهل الكوت يرمونهم بالمدفع والبندق ، وهم كذلك ، حتى قتل من قوم سعود أربعماية رجل ، وفي قول ستائة رجل . فرجعوا عن الكوت فاشتد عليهم العطش غاية الشدة ، فصاح الناس : إن اليوم يوم بذل النفس ، قوموا على هؤلاء اللثام بأجمعكم ، فحمل العسكر وهو أربعون ألفاً يجمعه فأخذ الحافر [٢٣٧] يحفر ، والذي يضع السلم يضع ، إلى أن ركبوا في الكوت ، وكان لذلك الكوت ، بنيان في طرفه معتل مسلط على باقيه وقد

(١) زر محبوب هو عملة ذهبية تركية . زر : ذهب ، محبوب - الكلمة العربية نفسها .

(٢) اقرأ : المذرون .

راكب فيه رجل واحد وكان أملاًساً^(١) ملصقاً بالحصن . وكان ضارباً بالبندق ضابطاً في ذلك ، وأخذ معه قدراً من البارود والرصاص فجعل يرمي كل من كان في الكوت وتحتة ، وباقي القوم الذين كانوا في الكوت قطعوهم بالسيوف جميعاً . فلما أصبح الصباح رأى قوم سعود أن هذا الرجل الصاعد [٢٣٨] في هذه الصهوة قد ضرّهم ضرراً كبيراً . وقد قتل منهم بسيفه قدر مائة رجل ، وأنه يمانعهم عن أبيار الماء كما كان قبل أخذ الكوت ، همّوا بنقب أصل الكوت فوجدوه مملوئاً من التراب فأتعّبهم ذلك . جاء سعود بنفسه وقال : أيها الرجل أنا إمام المسلمين ، وكبير القوم ، هذا قد أعطيتك أمان الله وعهده ، أن لا أضرك بشيء ، ولا أترك أحداً يضرك بسوء أبداً ، وأنت اليوم قد أدّيت ما عليك ، وهذه شيمة الكرام ، ولكن الساعة بقيت وحيدك [٢٣٩] في هذه الصهوة^(٢) بأعلى رأس الكوت ، ولا بد من قلع هذا الكوت من أصله ، ولو قتلت منا ألف رجل ، فإن عاقبة أمرك المصير إلى القتل ، وإنما الرأي أن تسلم فكسّم ، وهذا أيضاً أنا أكرمك وانعم عليك لأجل شجاعتك . فنزل الرجل وأتى إلى سعود ، فأعطاه فرس^(٣) كانت تحته تبلغ قيمتها ألف ذهب ، وأعطاه أيضاً ألف ذهب نقد^(٤) ، ثم قال له : الآن ان شئت فأقم عندي ، والآن فسر في الأمان إلى أين شئت ؛ فاختار الذهاب إلى الزبير . [٢٤٠] قيل لما وصل إلى الزبير قال له أهل الزبير لم لم تبق إلى أن تقتل ، فقد فعلت فعلاً قبيحاً لأنك قبلت الأمان والعطاء وطمعت في المال والحياة وأصحابك قد قتلوا . الحق إن نأخذ منك هذا المال ، الذي أعطاك سعود . فأخذوا يلوّمونه ، حتى قام بعضهم بنصرته ، وقال : هذا الرجل ما فعل الا كمال الشجاعة والغيرة ، ولا أحد له كلام معه .

(١) اقرأ : أملاًس .

(٢) في الأصل : صيهوه .

(٣) اقرأ : فرساً .

(٤) اقرأ : نقداً .

وأما سعود فلما استسقى عسكره من الماء انتقل يوم^(١) الثاني الى نحو الزبير .
 فحين بلغ هناك ، [٢٤١] رأى أنه لم يدرك من بلد الزبير شيئاً ، سار بوجه الى
 طرف البصرة لكنه لم [يقارب] سور المدينة وانما نحا نحو القرى الجنوبية ،
 وكان لجميع قرى البصرة سور مستطيل من طرف آخر النخيل من جهة القبلة
 واصل من أبي الفلوس من جنوب القرى وهو نهر يخرج من سيحان حتى يقع على
 البحر في خور عبدالله ، وكان في زمن^(٢) السابق ، أيام الجاهلية تسير فيه السفن ، لكنه
 انعدم بعد ذلك وبقي اسمه — وانما سمي بأبي الفلوس [٢٤٢] لانه فيما ينقل كان
 عليه عشرين^(٣) قصر لاختد العشر من مال التجارة . فكثرت الفلوس بسببه —
 ثم ان ذلك السور يصل الى سور مدينة البصرة شمالاً ، وهذا السور لم يعهد في
 كل الأزمان ، وانما أحدثه عبدالله أقا لما كان مسلماً بالبصرة قبل ان يعزل بسنة
 وبني فيه بروجاً أيضاً على الترتيب وبحث^(٤) خلفه خندقاً ، وذلك لانه لما قوي
 أمر سعود في البرّ خاف عبدالله أقا أن يعزو قوم سعود أطراف البصرة بتوسط
 المستفيق ، ففعل [٢٤٣] ذلك ، وأمر أن كل أهل بلد يحرسون في هذا السور
 من قبلهم على دوام الايام وكان طول هذا السور مسافة يومين من طريق البر .

ثم إن ذلك العام الذي مشى فيه سعود على البصرة ، أيام نجم بيك ، ولم يكن
 رجلاً ذا سياسة شديدة . ولهذا كان السور الذي بناه عبدالله أقا قد انهدم
 طرفاً^(٥) منه في مقابلة مهقران ولم يبنى^(٦) بل بقي كما هو مهدوماً . وهدمه
 يسيع^(٧) ثلاثمائة ذراع . فاقام سعود يومين يدمر السور المذكور [٢٤٤]
 بالتندق ، ويحمل على بعض مواضع ولا يدرك شيئاً ، ولم يخرج لحربه أحد من

(١) اقرأ : اليوم .

(٢) اقرأ : الزمن .

(٣) الصواب : عشرون قصرأ .

(٤) يريد « وبحش » المستعملة في بعض اللهجات الدارجة .

(٥) اقرأ : طرف .

(٦) اقرأ : بين .

(٧) يريد سخته .

مدينة البصرة ، وعربها ، أعني المنتفق ، لم يحضروا تلك الأيام فيها لأنه أول أيام الصيف ، وشيخهم حمود لم يحب مقابلة سعود . والا كان يمكنه ذلك ، لكن أراد أن يهين أهل البصرة حتى يعرفوا له قدره . فأراد سعود أن يرجع بعد اليومين أو يذهب إلى ناحية الشمال من أرض العراق من حيثية قلة المال عنده ، وبعد المساء عليه من الدرهمية أو [٢٤٥] الكويبدة . قيل إنه ألقاه رجل ذلك اليوم فأخبره بأن هناك تلم^(١) لو شئت الدخول فيه بغير ضرر . فذلك عليه ، فأمر سعود عسكره ، قدر عشرة آلاف أو أكثر ، فحملوا ودخلوا إلى باطن البلادين ، الصباح ، فلما أحس بالدخول كل من في القرى أخذ يسعى إلى الجهة المقابلة لهم من السور ، وقوم سعود انتشروا في القرى لكن لم يحزوا أن يتفرقوا أقل من ألفين^(٢) رجل في مكان واحد ، فعبأ أكثر أهل القرى إلى جانب [٢٤٦] بر كعب . هذا بالنسبة إلى بعض البلادين وأما بعض القرى لم يدخلها عسكر سعود قط . وذلك من بلد اليهودية إلى الدواسر . فبقوا هناك ثلاثة أيام ثم خرجوا ، فسار سعود بعسكره إلى الدرعية . وبعد ذلك بست سنين غزا البصرة مرة ثانية بعشرين ألف ، وليس ذلك مقصده بالذات ، فإنه غزا طرف العراق وهي بلدة السبابة فلم يظفر بشيء^(٣) ، فمر بالبصرة عند رجوعه ، وفي هذه المرة خرجوا له أهل البصرة ، وعرب [٢٤٧] المنتفق ، وغيرهم من أهل الجزائر والخلط . وكان في البصرة حينئذ مسلماً إبراهيم أقا ، فحاربوه فمنعوه دخول القرى وقد قتل من عسكره جمع كثير ، فولى نحو نجد ولم يعهد عوده غازياً إلى البصرة بعد ذلك أصلاً . هذا ما صح عندنا به في هذا والله أعلم بالصواب .

(١) يريد : تلم أي ثقرة .

(٢) اقرأ : ألفي .

(٣) كان ذلك في ربيع سنة ١٨٠٦ . قارن في حلات الوهابيين على العراق .

Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq (Oxford, 1925)

في صفحات ١٩٨ وما يليها ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٧ - ٢٣١ ثم ص ٣٠١ وما يليها .

الباب الخامس

[في بيان تملكهم بعض الحجاز وتهامة وبلاد اليمن وبيان حدود بلاد نجد والحجاز وتهامة واليمن وأرض بني خالد وقطر وعمان وأسماء شعوب بني خالد وما كانوا فيه من الرئاسة قبل ظهور محمد بن سعود ^(١)]

- ١ -

فصل في تسخير بعض الحجاز وكيفية ذلك

حدثنا بعض أهل الخبرة بأحوال آل سعود ، بما جرى لهم في تسخير بعض الحجاز وكيفية ذلك فقال :

أصل السبب في ذلك ان سعود غزا قوماً من العرب [٢٤٨] من مطير ، قد أظهروا المخالفة بعدما عاهدوا عبد العزيز ، والتجأوا الى الشريف بخال ^(٢)

(١) لم يلتزم المؤلف بقسمة الاواب التي ذكرها في المقدمة فهذا هو هنا يؤرخ لتلك الوهابيين للحجاز ثم يعود الى الحديث عن أمور اخرى كان حقها أن تقع في الباب الرابع .

(٢) حكم الشريف غالب في مكة منذ ١٧٨٨ حتى ١٨١٣

وهذا سنة الخمس من قرن^(١) الثالث عشر وكان يومئذ سنة^(٢) الرابعة من ولاية الشريف غالب على الحرمين وبقيّة الحجاز التي هي ممالك الاشرف بنى حسن رضي الله عنه . ولما رأى الشريف غالب أنّ نجداً كلها دانت لآل سعود ، بدؤا وحضراً ، ورأى أنّ عبدالعزيز ادخل يده في ملك بني خالد ، خشي أن يدخل النقص عليه في ملكه ، وكان الشريف [٢٤٩] مهيباً^(٣) ، وله جاءه كُتبي في جزيرة العرب وغيرها من الأقطار الإسلامية . فبدأ الشريف غالب بتهيئة الحرب وأسبابها . وقد استمال الشريف كثيراً من بداة نجد كمطير وعتيبة والبقوم أهل تربة وسبيع وغيرهم من القبائل : وكذا كثيراً من قحطان وبعض الدواسر فأطاعوا الشريف غالب ، واختلفوا على عبدالعزيز . وهذا في مدة شهر وشهرين من تلك السنة التي وقع فيها ابتداء الحرب بين الشريف وبين آل سعود .

[٢٥٠]

ثم ان الشريف غالب قد سمع ان بعض بني خالد لم يدخل في طاعة عبدالعزيز ، وكان كذلك هو أن عبدالمحسن آل سرحاح^(٤) الحميدي الخالدي لم يبرح معانداً لعبدالعزیز ، هو وكثير^(٥) من عرب الحوالد معه . وقد نزل البادية واستولى على أرض بني خالد التي هي غير المدن والقرى . وكان يتعرض أطراف نجد بالغزو لكنه لا يمكنه المقاتلة بالعسكر . وعبدالعزیز يحسب ان عاقبة أمر عبدالمحسن وبقيّة بني خالد هيئة^(٦) عليه ، وأن ما في أيديهم من الاراضي [٢٥١] والديار ستؤخذ منهم عن قريب ، وكان الأمر كذلك .

-
- (١) اقرأ : القرن : ١١
 (٢) اقرأ : السنة : ١٢٠٠
 (٣) الصواب : مهيباً
 (٤) كان حكمه في بني خالد من ١٧٨٦ - ١٧٩١ ونسبه هو عبدالمحسن بن سرحاح ابن عبدالله بن غرير آل حميد . (انظر الجدول)
 (٥) في الاصل : كثير
 (٦) في الاصل : هيئة

ولما علم الشريف غالب بهذه الحال ، كتب لعبد المحسن يرغبه في حرب آل سعود ، وقد بذل له شيئاً من المال نقداً وأعطاه بيده خمسين عبداً من عبادة السند والاوزغان^(١) لأنه لا يمكنه توصيله الى عبد المحسن بغير ذلك ، لإحاطة ملك آل سعود بجميع أرض بني خالد برأً وبحراً ، وجعل معهم اثني^(٢) من خدامه لأجل التوصيل ، وقال : استعن بهذا على حرب عبد العزيز واغزوه^(٣) [٢٥٢] من تلك الاطراف التي تليكم ، لئلا تقوى شوكته فيميل عليكم ميلاً واحدة . وهذا أنا امشي عليه من جهة الحجاز؛ فأجابه عبد المحسن لما قال .

فبرز الشريف غالب عسكره وأمر عليه اخاه الشريف عبد العزيز بن الشريف مساعد ، وأمره ان يقيم في تربة حتى هو بنفسه يصل اليهم بعسكر آخر . فلما وصل الشريف عبد العزيز الى موضع فيه قصر مبني بالطين خاصة يسمى قصر البرود ، وهو على يمين من كورة الوشم قبلة^(٤) . وكان سعود اذا [٢٥٣] خارج الدرعية في موضع يسمى أشيقر ، بينه وبين البرود يومان . وسبب خروجه مدافعة عسكر الشريف عن حوزة بلاده . ولكن لم يقدم على عسكر الشريف ، حيث أنه الى ذلك الزمن ما جرت حرب الشرفاء ، وكان لهم صيت عظيم في الكر ، خشي أن يقابل الدولة بالدولة ، لبث مكانه حتى يرى عاقبة الأمر .

فأقام^(٥) الشريف عبد العزيز أخو الشريف غالب على محاربة ذلك القصر وليس فيه الا خمسة وعشرين^(٦) بواردي . فاستقام بذلك شهراً وبالغ في تسخير [٢٥٤] ذلك القصر بأن رماه بالمدافع ، وحمل عليه مراراً عديدة ولم يفد ذلك

(١) لعله يعني : والأفغان .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) اقرأ : واغزوه .

(٤) أي في اتجاه الكعبة بمكة ، وهذا معروف في الكويت حيث يعرف حي قبلة بذلك لا لوقوعه في جنوب المدينة .

(٥) اعتبر « فأقام » خبر « لما » في الفقرة السابقة .

(٦) اقرأ : وعشرون بواردياً .

كله شيئاً ، بل ربما صار أكثر التلف والقتل في عسكره برمي البندق من القصر .
فوقع على عسكر الشريف وهنّ وتعب كثير ، وسقط اعتبار الشريف وهيبته
ابتداء من ذلك اليوم ، حيث لم يتمكن من أخذ قصر صغير فيه عدد قليل .

ثم إن الشريف عبد العزيز بلغه خروج أخيه الشريف غالب بعساكر كثيرة
ومدافع عظيمة ، يريد تتميم الأمر لما كان يطلبه . فنزل على الشعري ، قبلة
[٢٥٥] عن الدرعية بخمسة أيام ، وقد لحق به أخوه الشريف عبد العزيز . فعاد
إلى ذلك القصر ، أعني قصر برود ، وذلك لعشر ليالٍ بقين من شعبان من السنة
الخامسة من هذا القرن . وبالغ الشريف في حرب ذلك القصر بالمدافع والحملة
ففجز عن تسخير رأساً ، وقد قتل وتلف من جيشه خلق كثير .

وفي شهر شوال من هذه السنة علم الشريف غالب أنه لا يتمكن من أخذ هذا
الكوت ، وأنه كلما بقي ولم يدرك مراده منه يكثر سقوطه في أعين [٢٥٦]
الناس ، ويقوى عدوه ، وكان إذا حديث سنّ لم يعطى ^(١) تدبير الحروب ،
فانصرف إلى مكة ، عظمها الله تعالى ، وكان أيام موسم الحج ، وقد قلّ عنده
الميرة والمتاع في عسكره غاية القلة . وخاف أيضاً أن يدخل أحد ^(٢) أمراء
الروم مكة برسم الحج ، فيتصرف فيها لأن الشريف عند سلطان الروم ^(٣) غير
مقبول لكثرة تعديّه على الخلق [من] الحجاج ، ولكن لا يجب أن يرسل عليه
عسكر ^(٤) حسب الظاهر يستعد لقتالهم ، وينحصر بمكة ، شرفها الله تعالى ،
وقتال [٢٥٧] المسلمين في الحرم لا يجوز ، إلا عند الحاجة العظمى أعني التي لو
تركت ^(٥) لأدّت إلى فساد في الدين . والشريف لم يقع منه هذا القدر ، لكن
يودّ السلطان أن يقبض مكة من يد هذا الشريف سرّاً ، وتوليها أحد أبناء عمه

(١) اقرأ : يعط .

(٢) في الأصل : أحداً .

(٣) يعني : الخليفة في الاسنانه .

(٤) اقرأ : عسكراً ،

(٥) في الأصل : تركب .

من الشرفاء . وهذا هو الذي ظهر سبباً لرجوع الشريف غالب عن حرب نجد .
 لكن الحق الصحيح أنه عجز عن الحرب ، وكان في مدة عمره متأسفاً على ما
 وقع في صغر سنه من قلة التدبير . لكنه [٢٥٨] حصل له بعد هذا قوة من الرأي
 والفكر المصيب ، ما بلغ الغاية والنهاية .

ثم إن عرب الشريف ، الذين كانوا ملتجئين به من بداءة نجد ، تفرقوا عنه
 راجعين الى أطراف نجد . فقحطان احتازوا ^(١) الى تثليث ، وعيبة الى بريسة
 مكة ، كركبة وما يليها . وأما مطير فاحتازوا الى أرض شمر ، واتفقوا مع
 مطلق الجري ، وبادية شمر جميعها ، التي في الجبل . وصار بينهم وبين أهل
 القرى التي في الجبل حرب . فأرسل أهل الجبل الى عبد العزيز [٢٥٩] بن سعود
 أن هذا مطلق الجري نكث والتجأت مطير اليه ، فهذا اليوم نحاربه . وكان إذا
 شيخ مطير حسين بن وطبان ، رجل شجاع . فلما سمع عبد العزيز بهذا الخبر ،
 بعث ولده سعود بجيش اليهم ، ومعه بعض من عنزة وكانوا اصدقاء لمطير ومعه
 أيضاً بندو العارض : سبيع والعجمان وكذا هادي بن قرملة ^(٢) ، في جماعة من
 قحطان . وهذه السيرة أول ^(٣) معاضدته لآل سعود وشهور ^(٤) شأنه في جزيرة
 العرب ثم صار له [٢٦٠] صيت كبير . وهذا الجيش يبلغ خمسة آلاف رجل
 يواردي وثمانمائة فارس . فصبح عرباً يقال لهم البراعصة من مطير [وزعيمهم]
 اسمه سعود ، يكنى ^(٥) بحصان الشيطان ، وقيل : بحصان إبليس ، هو الذي
 كنى نفسه بهذا ^(٦) الكنية ، وهو شجاع معدود ، ومعه مائتا فارس من رفقته
 فحاربوا سعود وقد قتل من فرسانه نفر ^(٧) . وقد قتل حصان إبليس وأولاده

(١) يعني : انجازوا .

(٢) في الأصل : قرملة .

(٣) في الأصل : أو .

(٤) يريد : واشتهار .

(٥) في الأصل : لكن .

(٦) اقرأ : بهذه .

(٧) في الأصل : عفر ، دون اعجام للفاء .

وأولاد أخيه ، وأخذت بيوتهم وأغنامهم وكانت إبلهم [٢٦١] غائبة في الفلاة . وبعد هذا اشتد الأمر على مطلق الجربي ، وحسين الدويش ، وضافت بهم الدنيا ، وكانا ^(١) على ماء يسمى ياطب ، عن الحائل ثمان ساعات ، فأقبلا صائدين على سعود وعسكره ، يريدون ^(٢) مناجزة الحرب معه . ف وقعت الحروب بينهم وبين سعود فساق أولاً في وجوههم ، حتى دفع جموعهم بها . ثم اعقبهم بالخيـل والرجال ، فقتل ولد مطلق الجربي ، اسمه سلطان ، وانهزمت تلك البوادي وعددهم كثيراً فأخذ أموالهم ، [٢٦٢] وقتل من قتل وأسر من أسر وجملة أموالهم لا تحصى عدداً ، فجلا مطلق الجربي الى العراق من ذلك اليوم .

وأما مطير وقحطان وعتيبة وسبيع القبلة كلهم ، وكذا غيرهم من البداء التجأوا بعبد العزيز وطلبوا منه الأمان ، فرد عليهم كل ما أخذه منهم تكرماً وتألّفاً لقلوبهم . وهذا بالنسبة الى بعض أولئك الاقوام ، وبعض الآخر قال لهم : اما ان تقبلوا إعطاءنا نصف أموالكم او تقبلوا حلق لحائكم . وهذا حيث [٢٦٣] كان يعرف الناس بالفراصة علم انهم ليسوا صادقين صدقاً حقيقياً فـما طلبوا منه ؛ فأجابوا بكليتهم : إنا نقبل انتصاف المال بيننا وبينكم . فأخذ منهم شطره وأقرهم في نجد .

ثم انه بعد ذلك جعلت بداءة نجد تغزو الحجاز فأطاعت عتبة الحجاز وحرب كذلك . وقد ضاق الحال على الشريف ، وكاتب أهل الطائف عبد العزيز قبايعوه وأتوا منه بقضاة يعلمونهم التوحيد وما هو مرضي عند [٢٦٤] محمد بن عبد الوهاب .

ثم إن سعود جعل يدخل الحجاز أميراً الحاج بحكم أبيه ، فيأتي الى عرفة ، ويريد دخول مكة فيأنعه الشريف ، وهو لا يتمكن من الدخول بغير حرب ، ولكن لا يحترم قتال أهل مكة لأنه يكفرهم ولا يمنعه حريمهم في الحرم لأن

(١) في الاصل : وكان .

(٢) اقرأ : يريدان .

ذلك [مكروه] بالنسبة الى أهل الإسلام ، وإنما هو عاجز عن حريمهم في البلد .
فالحاصل جعل مبيع سنوات يأتي ، فرجع بغير حج ، ويريد الدخول بمكة برضاء
الشريف ، قوة محاربته [٢٦٥] خارج كله (١) .

(١) كذا ، ولم اهتم لتصويب هذه الجملة .

فصل في وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [واغتيال عبد العزيز آل سعود]

أخبرنا بعض أهالي نجد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما بلغ عمره ثمانين سنة اعتزل عن التصرف في الأمور ، واتخذ الخلوات والزهد والورع جداً ، وولى ابنه الشيخ حسين على منصب المشيخة . ثم انه لما بلغ من العمر تسعين سنة توفي وكان موته يوم السبت عام ثاني عشر ، فاهتم على فقده كافة أهل دينه ، لاسيما عبدالعزيز وآله فإنتهم قد أصابهم [٢٦٦] حزن شديد لذلك ، ثم ان عبدالعزيز صلى عليه هو وآل سعود أولاً ، وبعد أن أخرجت جنازته الى المسجد الجامع ، فجاء الناس فوجاً فوجاً للصلاة عليه . ودفن في مقبرة كانت معهودة لآل سعود من قبل .

وقد خلف من الأولاد أربعة ذكور وستة^(١) إناث . فالذكور من أولاده هذه أسماؤهم ، حسين وعبدالله وسليمان وعلي وهو الصغير ؛ والإناث من أولاده هذه أسماؤهن : سلمى وصفية وفاطمة [٢٨٧] وسعدى وعائذ وحبيبة ، وهي الصغيرة .

ولم يخلف من المال إلاّ أرضاً قد اشتراها في حياته في بدء الأمر ، ذات نخل

(١) اقرأ : وست .

وزرع وأشجار وفاكهة تسوي خمسين ألف ذهب . وترك مائتين كتاب ، وقيل
سثمائة كتاب ، والأول أصح كما قال به بعض الخبرين . فأما الكتب فإنها - باصطلاح
أولاده أجمع - جعلت وقفاً لكل من هو عالم يتسلم مسند القضاء والفتيا . وأما
الأرض فقد بقيت غير مقسمة ، كما هي قبل موته ، لكن الحاصل منها كل سنة ،
يقسم بين الورثة [٢٦٨] وكان بعد المرجع في مشاورة بجميع ما اشترط أولاً
بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين محمد بن سعود وابنه حسين^(١) .

ولما مضى بين وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثمانية^(٢) سنين ، توفي عبدالعزيز
ابن محمد بن سعود وسبب وفاته هو أن علي باشه ، الذي ولي وزارة بغداد بعد
سليمان باشه كان دائم الحقد على آل سعود ، وعلى كل من هو متمسك بدين محمد بن
عبد الوهاب . وكأنت له هم علمية وقدرة جليلة في إرسال العساكر عليهم ، لكن
أشغله عنهم مخاصمته مع العجم حيث ألقى حرباً على الشاه زاده محمد علي ميرزا ،
والي كرمان شاه . والحاصل أن علي باشه مرّ يوماً على جسر بغداد ، فقال لبعض
ندمائه : لو يحصل عندي من يبذل نفسه ويسير إلى الدرعية فيقتل عبد العزيز
غيلة ، لأعطيته الآن ألف ذهب ، وإذا بلغني فعله بموجب ما أريد منه ، قررت
لعياله وعيال عياله وظائيف من الديوان لا تنقطع أصلاً وكتبت كتاباً [٢٧٠]
تذكر فيه اللعنة على من يخالف ذلك من وزراء بغداد بعدي .

قال الراوي : فلما كان الغداء أتى رجل بيده رقعة ، فوقف مقابل طارمة
الباشه على عادة ما يقف أهل الشكوى . فالتفت علي باشه وقال إيتوني بما في يد
هذا الرجل . فأتوه بالرقعة ، وإذا مكتوب فيها : من الفقير الحقيير علي إلى جناب
ولي نعمته الوزير المعظم علي باشه : أما بعد ، فقد سمعت أنك تريد من يكفيك
شر عبد العزيز النجدي بقتله ، فهذا أنا أفعل ذلك بحول الله تعالى . [٢٧١] فأمر
علي باشه باحضار الرجل لديه ، وقال له : أنت علي ؟ قال نعم ؟ فقال : أتوفي
بما قلت ؟ قال نعم . فأمر له بألف ذهب ، وقال : هذه توضع بيد من تأمنه من

(١) العبارة مضطربة .

(٢) قرأ : ثماني .

الناس المعروفين في بغداد ، فإذا بلغنا صنعك فهي لك ، تعطى لعيالك . ولهم أيضاً وظيفة جارية ، تكفيهم من جميع الوجوه ، إلى مدة بقاء دولة العثمانية . فسار الرجل الى بيته ، وودّع عياله ، وأخذ له بعض المتاع ، فأحقبه على ظهره ، ثم أتى قبيل العصر الى علي باشه ، [٢٧٢] واستأذنه الدخول عليه ، فأذن له ، فدخل وقال : ها أنا سائر على بركات الله تعالى ، وانت اصنع ما هو اللائق الذي اوعدت به . فقال الباشه : هذه طريقك ؟ قال : نعم . فنادى أحد خدمه بأن إيتوه بحصان أم بغل من الاصطبل ، فالتمس : أني لا أريد شيئاً . أمشي مع القوافل برسم الحاج الفقير المضطر ، حتى أصل الدرعية . فأمر علي باشه من ساعته بألف ذهب ، فوضعت بيد من هو ائتمنه . وأمر أيضاً بقدر من الطعام والدرهم [٢٧٣] فسلمت لعياله وبيته ثم سار ، وكان مسيره سنة التاسعة عشر^(١) من القرن الثالث عشر يوم الأحد لسبع ليال خلون من صفر .

فانحدر الى البصرة ، ثم منها الى الكويت ، ثم سار مع ركب أهل الدرعية . وأول وصوله ، قدم على عبدالعزيز فقال له : أنا رجل من بغداد . سمعت بدينك من ذا عشر سنوات ، ولكن لم أتمكن من وصول اليك ، والله الحمد قد بلغت مرادي . فأنا أعاهدك على هذا الدين ، وليس لي بعد ذلك [٢٧٤] رجوع الى أهلي وعيالي ، بل داركم هذه دار هجرة ومقام المؤمنين ، وأنتم أعز عليّ من جميع قومي وعشيرتي . وكان رجلاً فصيحاً ، فقبل ذلك منه عبدالعزيز وقرّبه اليه ، حيث أنه رأى منه الملازمة على صلاة الجماعة والتجنب عن بعض الأمور حيث عرض عليه بعد كم يوم الزواج ، فقال : لا . المراد أن عبدالعزيز أحبه أتمّ محبة ، وكان إذا دخل المسجد للصلاة يجعله إلى جنبه ، لانه يقول : هذا من الطائعين المخلصين ، فالصلاة إلى قرّبه مزيد [٢٧٥] فضل .

ولما صار عام العشرين من قرن الثالث عشر يوم الجمعة وكان يوم الغرة من شهر

(١) الصواب : عشرة .

رجب أخفى الحاج علي خنجره تحت ثيابه وصمم على قتل عبدالعزيز ، في وسط الصلاة ، ففعل كذلك في الحال ، فخرّ عبد العزيز ميتاً . وقُطِّع هو إرباً إرباً . وبعد شهر كامل بلغ الخبر الى بغداد ، وسمع به علي باشه ، أستر غاية السرور ، فحقق ذلك الخبر وقد عرف أن قاتله هو الحاج علي البغدادي ، أرسل حينئذ خلف أولاده ، وكانوا ثلاثة من الذكور [٢٧٦] وأربعة (١) من الاناث ، فأكرمهم وأمر بدفع الألف الذهب التي عندها أولاً لأبيهم ثم أجرى لهم كل شهر كذا من الدراهم وكانت العادة جارية إلى أيام سليمان باشه الذي صار وزيراً علي بغداد بعد علي باشه ، ثم ولي الأمر بعده عبدالله باشا فقطعها ولم يعمل بموجب الدفتر المقرر .

(١) الصواب : وأربعاً .

[فصل في محاولات سعود لدخول مكة والمدينة]

ثم ان سعود بن عبدالعزيز جلس في منصب أبيه عبد العزيز ، وطاعت له كل نجد ، وما تملكوه من الحجاز وضمهان . وقد ظهر له صيت كبير في زمان دولته لانه لم يجلس [٢٧٧] في الدرعية كأبيه لما ولي ، بل أخذ يغزو الاطراف والجوانب بنفسه . وفي سنة اثنين والعشرين من القرن الثالث عشر الذي هو زمان مضى سنين من حكمه ، قصد بنفسه الحج مع ركب الحاج الذي من ملكه والمارين بملكه ، وسار قاصداً لمكة ، عظمتها الله ، يحيش عرمرم ، يبلغ كلُّه مائة وعشرين ألف مقاتل . وأخذ معه بعض المدافع حملها على الجمال وقال في نفسه : أنا أريد الحج ، ولا يتم الا بدخول مكة والطواف بالبيت ؛ فإن [٢٧٨] وافقني شريف مكة على ذلك ، وإلا دخلت مكة قهراً حيث ان الشريف غالب لا يمكنه المقاومة معي اصلاً . والآن يباح الدخول في الحرم بالسيف ، لأن الذين هم فيه كفار فجّار . وكان اعتقاده كذلك وهذا أمر صحيح ، حسب [ما] خن في نفسه ، لأن أهل مكة ضعفوا غاية الضعف ، واكثرهم تفرق في سائر البلاد لأجل مضاف المعاش عليهم ، وسد الطرق ؛ ولم يساعدهم جميع من حوالهم من العرب لأنهم في حكم آل سعود من ذا بخمسة [٢٧٩] سنين .

فلما وصل سعود بعسكره وكوكبه الحاج معه بقرب مكة على فرسخين أرسل أولاً عشرين فارساً بكتابين : أحدهما للشريف غالب ، والثاني لمكافاة

أهل مكة . وكتب في الأول ، الذي يعلم به الشريف غالب ، أن الجدل معك على دين الحق قد طال ، وأنا قد أضعفناك كما ترى ، وإنك لست اليوم كفونا في المحاربة ، فاختر لنفسك أحد الأمرين : إما التسليم لدخولنا مكة بالصلح ، والرضى ، ولم نضرك بشيء من بلادك ، وإما أن تستعد لقتالنا فإن ندخل [٢٨٠] الحرم جزمًا بالسيف .

وكتب لسائر الرعية : ان هذا الشريف غالب رجل عصى الله ورسوله ، ومنع المسلمين عن الحج ، وليس هذا أمراً يقبله المسلمون أبداً . وقد نقصنا عليه لعله يرجع ويؤوب الى الحق ، وهو ليس بأييب ، ونحن لا بد لنا من دخول الحرم هذه المرة بلا تردد . وأنتم : من شاء منكم ان يعاهدنا على ماله ودمه ، فنحن نؤمّنه ولا يضره منا ضرار ؛ ومن شاء أن يتعرضنا عند الدخول ، فليعرض ، فسنهدر دمه . وأنتم اختاروا [٢٨١] أحد الأمرين .

فأما الشريف غالب ، فحين وصل الكتاب اليه لم يرد الجواب ، بل ركب بموكبه ، وسار الى جدة من ساعته ، تحصّن فيها ، وجعل مكانه في مكة عبداً له يكتب سعود . فكتب العبد الى سعود كتاباً قائلاً فيه : هذا الشريف غالب قد سار الى جدة هو وأهله وعياله ، وما يعز عليه نقله معه ، وجعلني مكانه لمواجهةك وإنباتك ببعض الأقوال . فأجابه سعود ، بأن لا بأس ، ما كان على الشريف [٢٨٢] ضرر منا لو بقي . كيف ونحن ضيوف الله وهو جار بيت الله ؟ فنحن غداً ندخل البلد بعد وقوفنا على عرفة .

فلما صار يوم التاسع خرج عبد الشريف ، وخرجت جماعات أهل مكة للوقوف على عرفة ، وبعد انقضاء الوقوف تواجها مع سعود ، وقد عاهده كثير منهم . وأتى عبد الشريف فجلس معه في الخلوة ، وما يذكر لنا ، أنه قال له عبد الشريف : ان الشريف غالب ، يعرف أنك منصف ، وأنت لست عازله من مكة ، لكن أراد منك عهداً^(١) تقرر [٢٨٣] بينكما عند الناس ، ويكون

(١) الصراب : عهداً .

الأمر كما أحببت . وكان ذلك خديعة من العبد لسعود . فلما دخل سعود مكة ، لم يتعرض أحداً من أهلها أبداً ، بل أعطى كثيراً من فقرائها دراهم عديدة ، وبقي بمكة ثلاثة أيام ، ثم توجه نحو المدينة ، وترك المسير الى جدة ، وكتب للشریف كتاباً : ان هذه مكة أنت صاحبها وقد عملنا فيها ما هو الحق . وإن شئت حسب ما أخبرنا به عبدك فلان ، الذي جعلته مكانك بمكة ، فأرسل لنا أحداً من جهتك حتى نعاهده [٢٨٤] وبعاهدنا عنك .

فالشریف لما قرأ الكتاب ، رد الجواب بمكتوبه إليه : أن ليس بيني وبينك عهد ولا صداقة ، فإن سلّمت لي جميع البلاد التي أخذتها من ملك الحجاز ، فأنا إذا أعاهدك والا فلا ، وأنت اصنع ما بدا لك . وهذا الكتاب الذي أرسله الشریف الى سعود لم يبلغ سعوداً الا وهو قد وصل المدينة المشرفة ، وهو يريد دخولها هذه السنة لا محالة لأن أهلها عاهدوه قبل ذلك بثلاثة سنين ، ومنّوه بالدخول فيها . وإذا [٢٨٥] كان هذا مقصده كيف يرجع الى جدة للحرب الشریف فيها ، مع انه يعلم أن ليس له قوة بفتح جدة ، حيث انها مصورة بحفوفة ، واقعة على ساحل البحر . فلم يرد جواباً على الشریف ، وأكمن ما يريد في قلبه . فلما قرب الى المدينة ، أرسل إلى أهل المدينة بدخوله ، فأبوا وامتنعوا من ذلك . فحمل عليهم كراراً حتى دخلها بعد وصوله بخمسة وعشرين يوماً ، فقتل منها بعض الناس حيث سمى أهلها الناكثين ؛ لذلك [٢٨٦] استباح دمهم حتى بعد الحرب فدخل مسجد رسول الله (ص) وزاره ولبث فيها عشرة أيام لم يحرك منها ساكناً .

ويوم الحادي عشر جاء هو وبعض أولاده ومن يعز عليه ، فطلب الخدم السودان الذين يخدمون حرم النبي . فقال : أريد منكم الدلالة على خزائن النبي . فقالوا بأجمعهم : نحن لا نوليكم عليها ، ولا نسلطك . فأمر بضربهم وحبسهم ، حتى اضطروا الى الاجابة ، فدلوه على بعض من ذلك فأخذ كل ما فيها وكانت فيها [٢٨٧] من النقود ما لا يحصى ، وفيها تاج كسرى أنوشيروان ، الذي

حصل عند المسلمين لما فتحت المدائن ، وفيها سيف هارون الرشيد ، وعقد كان
 لزبيدة بنت مروان زوجته . وفيها تحف غريبة من جملة ما أرسله سلاطين الهند
 بحضرته (ص) تزينا لقبته (ص) . وأخذ قناديل الذهب ، وجواهر عديدة .
 ثم إنه رتب في المدينة أحداً من آل سعود ، وخرج الى البقيع يريد نجداً ، فأمر
 بتهديم كل قبة كانت في بقيع ، وتلك القبة قبة [٢٨٨] الزهراء فاطمة بنت
 الرسول (رضى الله عنها) وقبة الحسن بن علي (رض) ، وقبة علي بن الحسين
 (رض) وقبة محمد الباقر ، وقبة جعفر الصادق ، وقبة عثمان (رض) أجمعين .
 ثم سار الى أحد ، وهو جبل بقرب من المدينة ، على فرسخ من جهة الشرق
 وهناك قبر المحزة ، عم رسول الله (ص) وعليه قبة كبيرة . ثم أمر بتهديمها
 وأقام بأحد أربعة أيام يعد عسكره ويرى من تخلف عنه ومن هو مريض فيهم ،
 ويريد كيفية احوالهم ، فوجد كلهم اصحاء ولم يتخلف عنه أحد [٢٨٩] . فأمر
 بجلوس عام ، فحمد الله تعالى وخطب خطبة شجع المسلمين قومه فيها وأوعدهم
 فتوحات كثيرة وأمر باحضار بعض المال ففرق عليهم كلا بقدر منزلته عنده ،
 وما يراه صلاحاً .

[فصل في اعمال سعود ضد بني عتبة وغيرهم]

ثم سار الى جهة القصيم ، يريد الدرعية . فلما وصل قريباً من بريدة جمع بأن بعض بني خالد ، قد غزا أطراف الدرعية ، وهو براك بن عبد المحسن ، وقد أصاب من أهل الرساتيق والمتردين شيئاً كثيراً . فعزم على حربهم ، وأن يتوجه [٢٩٠] من هذه الناحية عليهم من دون أن يصل الى الدرعية . فاستشار ابراهيم بن عفيصان ، وهادي بن قرملة القحطاني فقالا له : وجه الصلاح مسيرك الى الدرعية أولاً ، فسار الى الدرعية . فلما استقر فيها أياماً أرسل غزواً مع ابراهيم بن عفيصان الى عرب بني خالد الذين هم في البهية فطوعهم . وجاء براك ابن عبد المحسن الى الدرعية بنفسه ، وعاهده ، وبعد العهد بسبعة أيام ، مات في الدرعية فجأة .

ثم انه - اعني [٢٩١] سعود - وجه بعض العسكر الى أطراف عمان يريد مسقط ، وبلاد الساحل . وكان اذاً قد مضى من حكومة سعيد بن سلطان أربع سنوات ، وكان الكبير على هذا الجيش أيضاً مطلق المطيري . فدخلوا نخل وكان فيها محمد بن ناصر الجبيري ، فوافقهم ، ثم هموا بدخول مسقط ، وكان السيد سعيد يومئذ ببركة ، فعارضهم في الطريق ، ومانعهم فازدادوا عسكراً من عرب عمان ، الذين على دين محمد بن عبد الوهاب المعاهدين لسعود . [٢٩٢]

فلما رأى سعيد بن سلطان أن هؤلاء ازدادوا عسكراً ، خشي على مسقط ، فسار إليها على طريق البحر ، فوصل مسقط قبل أن يصل عسكر مطلق ومحمد ابن ناصر . فلما وصل عسكر آل سعود حملوا على مسقط ، ولم يدركوا من داخل البلد شيئاً قط ، نهبوا المنازل الخارجة عن السور ، وقتلوا كل من ظفروا به . وقد جاءت خشب القواسم من طريق البحر ثلاثون سفينة ، ولكن لم يجرؤوا على الدخول في خور مسقط لمنع البروج الفوقية لهم ، وكذا مراكب [٢٩٣] اثنا عشر مال السيد سعيد ومال الرعيطة طارحة في وجه الحور تمنع من أراد الدخول ، وأيضاً كان حينئذ خشب بني عتبة أهل البحرين هناك بقدر أربعين سفينة منهم من ألفى ^(١) مسقط من الهند ، ومنهم من ألفاها من البحرين أو البصرة . وكان في هذا الحشب رجال معروفون من مشايخ العتوب فأمدوا سعيد بن سلطان يداً ، بأن ضبطوا له الأكوات ، وأظهروا خشبهم أيضاً خارج مسقط لرد القواسم من طريق البحر . المراد: بذلوا حدة الطاقة مع سعيد ^(٢) ذلك اليوم . وبقي الأمر كذا بالحرب الى ستة أيام ، فرجعت القواسم ، ورجع المطيري أيضاً .

ومن أجل ذلك الذي اوقعه بنو عتبة أهل البحرين من موافقة سعود ، وقع في قلب سعود عليهم الحقد فأرسل ابن طوق وفهد بن عفيصان الى الزبارة ، وكان معها أربعمائة رجل ، فجاءوا باظهار سبب أمر آخر . فلما وصلا الزبارة في الحال لم يعمل شيئاً . وقال ابن طوق : أنا أريد العبور الى البحرين لمواجهة سليمان ^(٣) بن احمد بن خليفة وكان اذا يسكن [البحرين] [٢٩٤] ، وهو حاكمها فركب ابن طوق الى البحرين ، وبقي فهد بن عفيصان في الزبارة . ولما وصل ابن طوق الى البحرين وألقى على سليمان بن احمد لزمه في الحال ، فأركبه وأتى به الى الزبارة . وكان بينه وبين فهد بن عفيصان علامة معلومة فنشرها ، وهو

(١) ألفى : بمعنى قدم .

(٢) هنا كان سقاً أن يضع رقماً ولكن سها عن رقم هذه الصفحة .

(٣) الصواب : سلمان .

بقرب البلد ، فقبض فهد بن عفيصان عبد الله بن احمد وعبد الله بن خليفة وعلى محمد . ولم يتحرك احد من بني عتبة ذلك اليوم بشيء ابدأ . فأخذ مشايخ العتوب وسار بهم الى الدّرعية . [٢٩٥] فأخذهم سعود وحبسهم حبساً شديداً وآذاهم غاية الايذاء فبقوا في حبسهم مهانين أياماً عديدة . وكان وقوع هذه الامور سنة سادس والعشرين من القرن الثالث عشر .

وحينئذ تفرقت بنو عتبة في البلادين : منهم من حمل عياله وسكن عمان بأطراف مسقط في مكان يقال حرامل جنوب مسقط على ربع فرسخ أو أقل . وعبد الرحمن بن راشد ، هو من آل خليفة ، التجأ بسيد سعيد بن سلطان ، وأراد منه المدد له [٢٩٦] منه ليستخلص بني عتبة من تحت آل سعود ، ففعل سعيد بن سلطان حمة عظيمة ، وأعطاه عشرة آلاف ريال نقداً وجهّزه من المتاع بعشرين الف جونية رزاً . وجعل معه أيضاً ثلاثة مراكب من خشبه نفسه . فسار الى البحرين ، وجعلت بنو عتبة تأوي اليه ، بعضها بمودة وبعض بتعرضه لهم بنهب وشبهه . فرجع كثير من بني عتبة الى عبد الرحمن ، فضاقت الحال على القوم الذين هم تبعه سعود ظاهراً وباطناً . وبقي [٢٩٧] ذلك الحرب سنة كاملة . فهرب كثير من بني عتبة وغيرهم من أهل قطر من الزبارة الى البحرين ، ودخل عبد الرحمن البحرين برضاه بني عتبة له ، وانهزم من كان من أهل الحديمة لآل خليفة ، فساروا الى الإحساء أو القطيف ، حيث لا مسكن لهم . وهذا سعيد ابن سلطان يد عبد الرحمن بن راشد بالدرهم والرز على الدوام . وقد تم أمره وتسلط بالبحرين استقلالاً ، وجعل ينهب أطراف قطر ممن تبع سعود ، حتى كتب الرعية [٢٩٨] لسعود يشكون الحال اليه ، وان سعيد قد انقطع من البحر بسبب مخالفة بني عتبة له . فلما رأى ان هذا الأمر لا يتم له باليسر ، أمر بإخراج من عنده من مشايخ العتوب وقال لهم : أنا أرتخصكم بشرط ان تعاهدوني أن لا تخونوا هذا الدين أبداً ، فعاهدوه . ولما وصلوا الى البحرين ، رجعوا عن ذلك . وهذه الوقائع صدرت في عام سابع والعشرين من قرن الثالث عشر .

وفي ذلك العام حج سعود بنفسه أيضاً وكاتبه الشريف بالمصالحه [٢٩٩] حيث انقطع طريق البرّ على أهل جدة بسبب مخالفة الشريف غالب لسعود ، فقبل سعود بالصلح مع الشريف فتواجهها في حرم مكة وتحالفا ، وصار الشرط بأن مكة تكون بيد الشريف ، فهو الوالي بها وان يجعل سعود أحد القضاة لتعليم الدين في مكة ، وأن المسلمين يسارعون جدّة ويمنعون عنها ، فقبل الشريف كل ذلك . قيل إنه دفع مالا كثيراً لسعود خفية وكسا سعود ذلك الموسم الكعبة بالكيلاني الأسود [٣٠٠] وهو ما يصنع من غزل الصوف مثل هذه العبادة التي تجلب من الاحساء .

[أعمال جيوش محمد علي ضد الوهابيين]

وفي آخر ذلك العام تحركت الروم على أرض الحرمين ، وسير محمد علي باشه والي مصر عسكرياً بقدر أربعه آلاف رجل من الترك مع بعض المدافع والقناير فوصلوا من طريق البحر إلى ينبع ، ففتحوها ، وكان لها قلعة متحصنة وفيها أناس من عرب جهينه وهم حكامها وملاكيها . وقد تبعوا سعوداً وأطاعوا أمره لكن الروم غلبوا عليهم ، فأخذوا ينبع . وكان كبير [٣٠١] هذا العسكر تسم ^(١) باشه ابن محمد علي باشه الارنوصلي .

فلما استقر تسم باشه في ينبع أمر أن يبنى لها قلعة مضبوطة ، وخندق ، وجعل من الذخاير شيئاً كثيراً . وكتب لوالده يخبره بذلك ، فأرسل محمد علي باشه الى ابنه تسم باشه ، بأن هذه عساكرنا تأتيك من جهة البر ستة آلاف ، وتأتيك من جهة البحر مع آلات حرب وذخاير أربعة آلاف ، وهذه خزائن قد أرسلنا لك بها ، فما تراه صلاحاً من الحرب أو التأليف فافعل ؛ لكنك [٣٠٢] اخرج الى المدينة فتولتها قبل أن يحدث أمر من جهة صاحب نجد . وكان تسم باشه - فيما ينقل - رجلاً عاقلاً مدبراً ، خرج الى المدينة المنورة لما استكمل عسكره كله ورتب في ينبع عسكرياً ووالياً . حين وصل ديار جهينه البداة حارب بعضهم فخذلهم وبعض عاهدوه فألف قلوبهم . ثم أخذ منهم بعض

(١) طرسون باشا .

الناس للدليل ، فسار بقرب المدينة وعلى رأس فرسخين أقام هناك سبعة أيام ، لم يتعرض شيئاً ، حتى المترددون بالقوافل لم يمنعهم . [٣٠٣] وكان سعود قبل ذلك بأربعة أشهر قد بلغه مجيء الروم فحجج بمجلة وأهدى إلى الشريف مالا كثيراً ، وتواجه معه في مكة ، وجددوا العهد . وكان غرض سعود بهذه الهدايا والعهد الجديد مع الشريف غالب ، قوطئة نفس الشريف على متابعته ، وأن لا يفتر بموافقة الروم . فالشريف قبل منه ذلك وكان محتالاً من الجانبين ، يريد انفراد نفسه عن الروم وعن متابعة سعود . ولكن ما أمكنه ذلك فسار سعود إلى نحو المدينة [٣٠٤] وتسم باشه حينئذ في ينبع فرتب فيها ابراهيم بن عفيصان مع ثمانية آلاف مقاتل فسار بنفسه نحو نجد وبعد ذلك بشهرين مشى تسم باشه الى المدينة ، وهذه الوقائع أول سنة الثانية والعشرين من هذا القرن .

ثم ان تسم باشه حصر المدينة فضيق عليها أربعة ايام فقال : لا أضيق على أهل بلدة الرسول ، بل أحمل على المخالفين فيها . فأمر بحفر النقم ، ولما تم حمل على القلعة وقد هدم النقم جانباً منها فدخل عسكر [٣٠٥] الروم ، وكان بعد مضي نصف الليلة .

ثم ان ابن عفيصان تحصن مع ألف رجل من قومه في القلعة الصغيرة ، وحين قُرب الصباح ، ورأى ان المدافع تجر اليه ، استغتم الفرصة فخرج من المدينة هو وأربعمائة فارس خاصة . وتشتت كل عسكره وقد قُتل منهم بقول النازل الفارجل . وأما أهل المدينة فلم يقتل منهم الا قدر أربعين او خمسين رجل التبسوا في عسكر سعود . فأقام تسم باشه في داخل المدينة و [٣٠٦] امر بخروج عسكره إلى خارجها على رأس ربع فرسخ مثلاً . ثم أمر بتعمير كل قبة خربها سعود ، فبنيت .

وكان في آخر سنة الثامنة والعشرين من هذا القرن مصالحة بعض الطوائف [من] حرب مع تسم باشه ، حيث جاءوا كبارهم اليه بالهدايا ، من الخيل النجاب والابل فأعطاهم مالا كثيراً وكساهم بأفخر كسوة . وقد تعهدوا له ان يسيروا

كل غزوة من غزواته ، إلى أي موضع شاء من اطراف الحجاز ، التي تحت طاعة سعود . فجعل يرسل بعض الترك [٣٠٧] مقدار ألف رجل أو الفين على بعض القوم المخالفين ، فيغزوهم ويكون الظفر معه ؛ ولكنه يأمر قومه بالحروب مع أهل المدن والقرى ، ولم يأمرهم بغزو البدو بعد ، لأن نظره التسلط في الملك أولاً . وإذا فتح بلداً ، بنى فيها قلعة وحفر لها خندقاً ، وجعل فيها متاعاً كثيراً ، ورتب فيها عسكرياً ، وجعل فيها مدافع .

ثم إن أهل الحجاز ، غير الشريف ، كتبوا لسعود يخبرونه أن الروم لم يكتفوا بأخذ المدينة ، وهذه حرب طاعة [٣٠٨] لهم ، وأن أكثر القرى أخذت من الحجاز . والظاهر أن الشريف غالب يكاتبهم سرّاً وقد ألقت بعض المراكب من السويس [إلى] جدة بمتاع كثير وآلة حرب . ولولا أن الشريف متابهم لما فعلوا ذلك . وكان الشريف ، فيما ينقل ، أنه خائف من الروم ، ولكنه لا يحب نصره سعود عليهم . فإذا ضاق الفكر عليه ، أخذ يعامل هذا وهذا كما قدمناه .

ولما وصل كتاب بعض رعايا الحجاز إلى سعود ، وعرف مضمونه خرج أول عام التاسع [٣٠٩] والعشرين من قرن الثالث عشر مريداً مواجهة عسكر الروم ، والحج ، ومواجهة الشريف غالب ، ليحصل له غاية امر منه . فحشد عسكراً عظيماً ، واتفق معه حاج كثير من العرب والعجم وغيرهم . فسار أولاً إلى مكة حتى وصل مكاناً يقال له المناسل ، وفي الأصل اسمه وادي عقيق ، على مرحلتين من مكة ، شرفها الله تعالى . سمع هناك بوصول تسم باشه بعسكره مكة وأن الشريف غالب وافق الروم . فتوقف هناك سبعة أيام وقد بعث أحد من قومه مع كتاب [٣١٠] إلى الشريف غالب يستأذنه بدخول الحرم ، وأنه كيف خالف عهد امام المسلمين ، يعني نفسه . فأجابه الشريف بأن دولة الروم قد غلبت علينا ، وأن جدة استولوا عليها قهراً ، وأنا اليوم في أيديهم حتى أرى ما يصنع الله تعالى بعد ذلك . وأما أنت فإن شئت الحج ودخول الحرم ، فاقدم إليه ، فإن تمكنت أنا من المساعدة لك أساعدك وأمدك . فسار إلى جبل عرفة للوقوف يوم التاسع .

فلما قرب منه على ميلين ، حقق [٣١١] ان عسكر الروم في الموقف ، فحينئذ
أشعر تسم باشه أن سعود قد وصل بقرب منهم ، استعداداً لحربه غاية الاستعداد .
وأرسل مقدمة من جيشه فالتقى عسكره مع تلك المقدمة . فوقع حرب عظيم
وقد قتل خلق كثير من تلك المقدمة . وكان عددها ألفي رجل . فبلغ تسم باشه :
إن مقدمة جيشك قد تلفت ، فالحق بهم قبل أن لا يبقى منهم احد . وكان ذلك
الجيش الذي أرسله تسم باشه كبيرهم رستم أقا ، رجل من الأرمنوط ، [٣٠٢]
وكان محارباً ذاك رأي . فلما غلب اتخذ له مداراً في الجبل ، وأخذ يمنع نفوذ
عسكر سعود من ذلك الطريق ، يرمي المدافع والقنبر حتى اشتد الحال على سعود .
ولما سمع سعود بهجتي عسكر الروم ، وأن الشريف معهم أيضاً بعسكره ،
رجع من حيث أتى ، وكانت الحالة كذا بأن لم ينجح احد ذلك العام لا من قوم سعود
ولا من جماعة الروم ، حتى أهل مكة لم ينجحوا لوقوع الخلاف ، واختباط الطرق .
وحين وصل سعود الى الدرعية مرض مرضاً شديداً [٣١٣] فبقي ستة
أشهر ، قيل إنه استسقا ، وقيل إنه وجع المفاصل ، فطلبوا له الأطباء من
العجم ومن العرب ، ممن يعرف الطبابة فعالجوه ولم ينفذ شيئاً . وقد مات يوم
الثلاثا لعشرة ايام مضت من شهر ربيع الأول سنة الثلاثين من هذا القرن .
وقد دفن عند أبيه عبد العزيز .

وكان ولده الكبير عبدالله ، ولي عهده ، لم يكن حاضراً في الدرعية ، بل
كان مع جيش قد أرسله أبوه الى ناحية المدينة المشرفة لحرب الروم ، الذين
كانوا [٣١٤] هناك . ولم يبلغه الخبر إلا وقد رجع منكسراً فسمع بموت سعود
في القصيم ، فالتقى الدرعية بمعجلة وقد استمر امره في الحكومة من غير مخالفة
أحد له من أهل مملكته .

وحين سمعوا الروم بهذه القضية أي بموت سعود أرسل تسم باشه الى أبيه
محمد علي باشا بفتوحه مكة ، وبعض حروب وقعت له مع سعود . وبموت سعود
وتولية ابنه عبدالله بعده وإن الشريف غالب ليس بصديق حقيقة . فركب محمد

علي باشه بثمانية [٣١٥] آلاف في مراكبته من طريق البحر ، حتى أتى ينبع
فنزّل ودخل المدينة وزار النبي ﷺ ثم توجه الى مكة ، عظمها الله عز وجل ،
وذلك في عام الثلاثين . ثم إن الشريف واجه محمد علي باشه ، ولم يزل محمد علي
باشا يظهر المحبة له حتى مضت عشرة أيام .

أمر محمد علي باشه بقبض الشريف غالب واولاده بنين وبنات . فسيّره مع
أهله الى مصر ، وولّى على مكة الشريف عبدالله ابن الشريف سرور . ولكن
العمل والتسلط التام هو بيد محمد علي باشه ما دام [٣١٦] هناك . وولّى على
جدة رجلاً من الروم اسمه حسن باشه ، وهو الذي كان والياً فيها قبل ذلك
بعشرين سنة ، أيام اطاعة الشرفاء لدولة آل عثمان .

ثم إن محمد علي باشه ، بعد الحج وترتيب بعض الأمور ، التي أراد ضبطها
مع بعض القبائل ، خرج من أرض الحجاز يريد مصر بعجلة ، حيث أنه سمع
بمخروج المماليك في مصر وتغلبهم عليها ، وأن مصر مضطربة ، سار من ساعته
مع ثمانية آلاف عسكري . ولما وصل مصر دبّر أمراً هلك به كثير [٣١٧] من
المخالفين . وكان هذا أول شهر من شهور السنة واحدة والثلاثين من القرن
الثالث عشر . ثم إنه خلّف ابنه تسم باشه في أرض العرب ، وأكد عليه
بحرب آل سعود .

وحين سمع عبد الله بن سعود بمسير محمد علي باشه الى مصر وعرف انه انما
رجع خوفاً على ذهاب ملكه حرض أهل نجد على حرب تسم باشه . وفي شهر
صفر بعد مضي شهر من سنة الواحدة والثلاثين من هذا القرن ركب عبدالله بن
سعود [٣١٨] بعسكر عظيم يبلغ مائة وأربعين ألفاً ، حشد فيه جميع الطوائف
والاعراب والحضر وسار قاصد عسكر الروم ومراده الحملة عليهم إما أن يغلب
أو يغلب . وكان عسكر الروم قدر عدده من الترك خاصة ، أربعة عشر ألفاً
ومن العرب عشرين ألفاً من حرب خاصة ، لأنهم هم الذين وافقوا الروم من أول
الأمر ، وبذلوا جهداً معهم . فالتقى العسكران بقرب تربة وكان يومئذ تربة

بيد عبدالله بن سعود وقد [٣١٩] هموا الترك بتسخيرها فزحف عبدالله بعسكره على الأروام ، ولم يهاووا الروم من زحفته هذه ، بل هم ثبتوا في مكانهم وتحصنوا بالمدارات ، وجعلوا المدفعة ^(١) في وجه عسكره ، وقد رموا حينئذ بالمدافع العظيمة حتى امتنع من الهجوم ورد ناكصاً ، فدخل القصيم .

ثم انت الروم اخذوا يفزون اطراف بعض البلاد التي لآل سعود من ملك الحجاز ، حتى اعجزوا خلقاً كثيراً وقد أطاعهم بعض عتيبة ، وفي سنة الواحدة والثلاثين [٣٢٠] بعد مضي ستة أشهر منها سار عبد الله بن سعود بعسكر جليل وقد عقب مدينة الرسول ﷺ فأحاط من خلفها من جهة الشمال . ونزل على أطراف ينبع وكان هناك عسكر للروم ، قدر ثلاثة آلاف رجل ، وقد وقع له حرب فظفر بهم ، وأسّر منهم بعض الناس قدر مائتين رجل . وقد قتل من عسكره في تلك الواقعة أربعائة رجل ، أهلكهم المدفع . ولما انقضى حربه مع هذا العسكر لم يرجع الى نجد بل [٣٢١] سار داخلا الحجاز ، حتى وصل أرض حرب فاتفق هناك عسكر للروم مع رستم أقا ، وكان عدده سبعة آلاف رجل من الترك ، وثمانية آلاف رجل من العرب . فاتفقا في وادي الصفرا فوقعت الغلبة على الروم . وكان يومئذ تسم باشه قد سار الى مصر بحكم أبيه ، حيث ان السلطان محمود خان طلبه من أبيه .

ولما اشتهر أمر عبد الله بن سعود بهذين الفتحين ، مالت قلوب كثير من الأعراب من متابعة الروم خوفاً [٣٢٢] بان الامر يرجع الى عبد الله بن سعود فيهلكهم .

وأما رستم أقا الأرثوطي ، فانه بعد ذلك دخل مكة ، عظمها الله تعالى ، وهم بتحصين بعض القلاع ، التي للروم في ملك الحجاز ، مثل المدينة ، وجدة ، والطائف ، وبعض الأماكن التي لم يُصرح باسمها . ولم يسيّر عسكراً بعد هذه

(١) يريد : المدفعية .

الواقعة الى اطراف آل سعود ، لأنه لم يكن مأموراً بالحرب إلا اذا ابتلي بالميلة عليه

لكنه كتب الى محمد علي باشه يخبره بذلك . فأرسل محمد علي باشه إبراهيم باشه ، [٣٢٣] ابنه الصغير ، أخا تسم باشه ، وهو رجل عاقل ذو تدبير وكمال . وأرسل معه ستة آلاف عسكرياً من الترك ، مزيداً على عسكره الذي في ارض العرب ، وفوض إليه دستوراً من العمل . فجاء إبراهيم باشه من مصر الى ارض العرب بطريق البحر حتى وصل الى المدينة المنورة . فزار النبي ﷺ وسار الى مكة ، وكان ذلك في شهر ذي قعدة ، قبل تمام السنة الواحدة والثلاثين بشهرين .

واعلم أن عبد الله بن سعود ، لما غلب في تلك الوقايح الروم ، [٣٢٤] كان تسم باشه حاضراً لم يخرج بالعسكر ، بل كان في المدينة المنورة فأحب الصلح عبد الله بن سعود معه ، لأنه يعلم أن هذه الدولة ، أعني دولة الروم قوية ، وإن غلبهم في موضع أو موضعين . أرسل الى تسم باشه في مادة الصلح ، وأنه يعطي كذا كل سنة للدولة ، فقبل تسم باشه وكتب العهد بينهما . ثم سار تسم باشه كما ذكرنا .

ولما وصل إبراهيم باشه الحجاز هيناً عسكرياً قوياً واستعداداً تاماً . وكان بعض المترددين من التجار وغيرهم ، كالحجاج [٣٢٥] من أهل الدرعية ، وسائر نجد ، في مكة والمدينة ، لأنهم كانوا في الامان من الروم ؛ وراوي هذه الحكايات كان أميراً على الحاج حينئذ من طرف عبد الله بن سعود . فأرسل إبراهيم باشه الى جميع البلاد التي تحت تصرف الروم في ملك الحجاز بان اخرجوا كل من كان من أهل نجد ولا تتعرضهم بسوء ، حتى يبلغوا مأمنهم ، يعني ملكهم وديارهم عملاً بالشرط الذي اشترطه تسم باشه .

قال الراوي : فخرجنا من مكة بعد الحج ، ولم نتمكن من الوصول [٣٢٦] الى المدينة ، خوفاً من الروم ، حيث نبهوا على الحرب فجئنا قادمين الى نجد . ولما بلغ خبر ورود إبراهيم باشه ، الى ارض الحجاز ، وأن معه مزيد عسكر ،

أرهب عبد الله بن سعود ذلك ، فأرسل رسولا اليه ، وبعض الهدايا والتحف . وكتب له : ان الحمد لله على قدومك بعد سير اخيك تسم باشه ، وانا قد فرحنا بذلك حيث لا نرضى إلا بمجاورة أمثالكم لنا . وهذا ان شاء الله الصلح ثابت والصداقة مؤكدة ، فالمرجو [٣٢٧] منك ان تسلك معنا سلك اخيك تسم باشه . ونحن الواجب علينا المراعاة والمحبة لك . فأجابه ابراهيم باشه قائلا : ليس بيني وبينك إلا الحرب والعداوة الصريحة ، ولا أرجع عما أقول إلا بتسليم الملك الذي بيدك بالكلية وإرجاع جميع ما أخذه أبوك سعود من الخزانة النبوية ، وأنت ارفعك الى حضرة مولانا السلطان محمود خان . هكذا أمرت ، فانظر ماذا تراه . ثم إن رسول عبد الله [٣٢٨] بن سعود لما رجع اليه ، وقد عرفه بالمضامين كلها ، وأخبره باستعداد ابراهيم باشه ، وبالقوم الذي معه ، وأن همه هذا الرجل غير همه أخيه تسم باشه ، وأنه شديد العداوة لهذا المذهب وأهله جداً ، ففكر عبد الله في أمره وأخذ يجمع عسكرياً ، ويكتب للبلدان من نجد وغيرها أن هذا أمر آخر قد عرض للمسلمين ، بسبب محبي ابراهيم باشه ؛ وأنه ليس كأخيه أو أبيه ، بل له عزم القتال بلا تأمل ، [٣٢٩] وأن الرأي أن نمشي عليه ، قبل أن يتوسط بنجد .

فجمع عسكرياً كثيراً ، وسار على طريق القصيم ، حتى بلغ أرضاً يقال لها الخابورة ، في آخر القصيم بقرب الحناكية ، ثلاثة أيام ، من جهة الشرق ، شمالاً قليلاً ، وهناك صحراء ، وفيها ماء مجتمع من سيول الأمطار ، يكون طول نصف فرسخ تقريباً ، وكذا عرضه أنقص من ذلك ، وعمقه : مكاناً يبلغ باعين ، ومحلاً أربعة أبوع . هكذا نقل لنا . فاتفق أن عسكري ابراهيم باشه ، كان هناك حول الماء ، وكانت [٢٣٠] هذه الواقعة في يوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني ، بعد مضي ثلاثة أشهر من السنة الثانية والثلاثين بعد المائتين والألف .

ولما وصل عبدالله بن سعود ذلك الموضع المذكور ، وكان هناك تلون رمل عالية جداً ، وحيث أول فصل الصيف ، وقد اشتد العطش عليه وعلى قومه ، وضعفت خيلهم وركابهم بشدة السير والحرق . وقد وجد عسكري الروم بقرب

الماء ، ولم يكن ابراهيم باشه يومئذ حاضراً هناك ، بل غازياً [٣٣١] نحو بعض عشية الذين هم بديار القصيم تبعاً لعبد الله بن سعود . ولكن عبدالله لم يعلم بذلك . هم عبدالله أولاً بأن ينزل على طرف الماء ، فسانعته خيل الترك والعرب الذين معهم ، فعزم على الحرب في تلك الساعة ، حيث لا ملجأ له الا ذلك . فوقع الحرب بين العسكرين واشتد اللجم في البين من أول النهار الى قريب الزوال ، بحيث قتل من الطرفين خلق كثير . فانزاحت الروم عن طرف من الماء ، حيلة منهم لا عجزاً . والسر في ذلك [٣٣٢] أن ابراهيم باشه قد سمع بمجيء عبدالله بن سعود الى هذه الناحية ، وأنه لا صدد له عن حرب الروم . فاستعجل ببعض المأرب ، واستلحق بعسكره ، خوفاً عليه . ولما قرب من تلك المواضع أرسل لكبير العسكر ، بأن هذا قد أتيتك ، فلا تخش . ولكن الرأي أن تأخذ طرفاً من الماء ، وتجعل للعدو طرفه . ثم إذا تبين عسكري ، أحمل عليهم من جانب ، وأنا أحمل من جانب آخر . ففعل كذلك ، وقد وقعت الغلبة على عبدالله ، فانهزم عسكره [٣٣٣] فبعض من معه أخذوا الطريق ونجوا ، وكثير منهم وجه ناحية الرمل ، فهلك منهم كثير بسبب الحر لا سيما المشاة . وبعض من شدة العطش ألقوا أنفسهم بالماء ركبناً ومشاة ، خوفاً من أخذ طريق غيره ، وظنهم أن الروم لا تتبعهم في هذا الماء . فوقع كثير منهم بالفرق في الماء ، وبعض خرج منه الى الشاطئ الآخر واتبعهم الروم فأهلكوهم .

وحاصل الكلام أنه قد تلف من عسكر عبدالله بن سعود خلق كثير ، قيل مقدار [٣٣٤] سبعة آلاف رجل أو أكثر . وسار عبدالله الى بريده ولم تتبعه الروم ، بل لبثوا في مأمنهم شهراً كاملاً . وأما عبدالله فإنه قال : الآن لا يمكنني الوصول الى الدرعية ، وقد شاع خبري بانكسار عسكري بهذه الواقعة . بل قال له حجيلان أيضاً : أيها الأمير اقم عندنا في القصيم ، فأنا خائف ان تنقلب عنا بعض العربان ، إذا سمعوا برجوعك الى الدرعية ، وان العدو قد ضايقنا ، وهو الآن قد دخل أرض نجد . فقال عبدالله : نعم [٣٣٥] الحال كذلك . فجمع حجيلان عسكراً من بلده ، وقد اجتمع عنده عسكر كثير ، من أهل نجد .

فسار في اثنين وعشرين جمادى الأخرى الى أطراف القصيم من جانب القبيلة ، فوجد بعضاً من الروم ، قدر ألفي رجل ، قد بُني لهم هناك قلعة . فهم بقتالهم فتهاوا لقتاله ، وكان بين هذه الأروام ، وبين ابراهيم باشه ، مسافة يومين . فأرسل كبيرهم بأن هذا عبدالله بن سعود ، قد جمع عسكراً ، وأنه اليوم نزل علينا وبحول الله وقوته نقاتله [٣٣٦] يقيناً ولا غلظه القلعة ، وإن كنا أقل عدداً . فلما سمع ابراهيم باشه بذلك ، ركب بمجموع عسكره فالتقى مع عبدالله ، في يوم الثاني من شهر رجب سنة الثانية والثلاثين من قرن الثالث عشر . فانكسر عبدالله بن سعود ، وقد قتل من قومه خلق كثير قيل إنها قتلة تذكر .

فانهزم عبدالله ودخل بريدة فأمر ابراهيم باشه بدخول نجد . فسار عسكره من هذا الموضع الذي وقع الحرب فيه الى [٣٣٧] بلد بريدة في ستة أيام ، وكان مسافة تسعة أيام . ثم إنّه أخبر بأن عبدالله بن سعود في بريدة ، ولم يقصد محاصرة عبدالله في بريدة لأمرٍ بداله ، لأنه أراد أن يتقدم على بريدة يخرج من كورة القصيم حتى يحول بينه وبين بقية نجد . ولم يخشَ يحبل شمر لأن أكثر أهله مع الروم ، بل قيل إن عسكراً منهم مع ابراهيم باشه . وجعل ابراهيم باشه يسخر بعض البلاد من القصيم ، حتى أخذ كثيراً من بلدانه . وكثير من [٣٣٨] أهل القصيم قاتله أشد قتال .

وعاقبة الأمر ، قد نقل آخرون ، 'يعتقد' بصحة خبرهم ، أن ابراهيم باشه ، بعد ما تحقق له أن عبد الله بن سعود دخل بريدة من بلاد القصيم ، لم يتوجه الى بريدة ، ولم يقصد دخول آخر القصيم من جانب الجنوب لأن هناك عساكر مرتبة لعبد الله في جميع تلك البلاد . لهذا يسير داخلا الأول فالأول ، حتى بلغ الرّس وهي بلدة كبيرة كثيرة القرى والبساتين ، وفيها هناك أمير لعبد الله لم يذكر لنا [٣٣٩] اسمه ؛ وفيها قلاع محصنة . ففتحها ابراهيم باشه قهراً . وقد قتل من قوم عبد الله آل سعود حينئذ قدر ثلاثمائة رجل ، والرّس واقعة عن بريدة قبله شمالاً بمسافة ثلاثة أيام . وقد أرسل أهل الرّس الى عبد الله يستمدونه بمزيد عسكر فأرسل لهم قدر أربعة آلاف رجل ، بين راكب وماشٍ فلم يصلوا إلا

وقد دخلت الروم الرس ، فرجع العسكر ، فأُخبِر بهم ابراهيم باشه ، فأرسل أميراً من قبله بألفي مقاتل [٣٤٠] فنفذ منهم ، ولم يعلموا به ، فالتقيا واحتربا فانهزم عسكر عبد الله بن سعود .

ولما علم ابراهيم باشه بأن الفتح معه ، وجّه عسكراً آخر نحو بلاد من القصيم ، مما يلي بريدة من جهة الجنوب . ففتحوا بعض القرى ، وكانت هذه الوقائع في آخر شهر رمضان وهو شهر التاسع من سنة الثانية والثلاثين بعد المائتين وألف .

ثم تواترت الأخبار بأن عسكر ابراهيم باشه الى ذلك التاريخ في الرس وله عسكر آخر في جهة الجنوب من [٣٤١] القصيم على ثلاثة أيام من بريدة . هذا ما صحّ لنا من أخبار الروم وحربهم في أيام سلطة عبد الله وما انتهى حربهم هذا السنة الثانية والثلاثين من هذه القرن به ، وانتهينا كيفية حكومة عبد الله قدر ما تيسر لنا من الاخبار الصحيحة ، والله اعلم .

امتدراك

قد ذكرنا فيما تقدم بيان حكومة محمد بن سعود وعبد العزيز بن محمد وسعود بن عبد العزيز، لكن قد وقع لنا اشتباه في بعض السير التي وقعت في أيام عبد العزيز [٣٤٢] وكذا في أيام دولة ابنه سعود . ولما زال الاشتباه عن بعض تلك المقدمات بالجزم واليقين أردفنا كل قضية قضية بعد تمام فصول سلطنة آل سعود مطلقاً ، ثم نبهنا على تلك القضايا بعد ، وخرجنا عنها بالفصل الفلاني بكذا مثلاً ، وبالسنة الفلانية من حكومة فلان ، حتى يقف عليها المستمع ، وان تأخرت عن محلها ؛ فهذا أقول :

[حملة علي باشا الكرخيا على الاحساء]

اعلم انه قد وقع حرب لباشة بغداد مع أطراف عبد العزيز^(١) وهي الاحساء وكان ذلك في سنة الثانية عشر^(٢) من قرن الثالث عشر ، والباشة علي بغداد يومئذ سليمان باشة أبو أسعد باشة . فإنه جهّز عسكرياً كثيراً من الترك والعرد وعرب الحزاعل وغيرهم ، قدر أربعين ألفاً ، وجعل مع العسكر مدفعة^(٣) عظيمة ، وأمر علي ذلك الجيش علي باشة الكرخي^(٤) . وكان إذا أعز الناس عنده ، وقد زوجه ابنته ، وجعله كرخيا .

ففي الشهر السادس من تلك السنة ، خرج العسكر مريداً [٣٤٣] ناحية أطراف نجد ، لكن برجل ثقيلة ، وأسباب كثيرة ، وأمتعة عديدة لا تحصى . وكانوا حينئذ عرب المنتفق ليسوا محبين لهذه السيرة ، وأرادوا الفرار عن طاعة علي باشة ، ولكن عز عليهم مفارقة العراق ؛ فأصبحه الشيخ حمود باثني عشر رجلاً من قومه . ولما وصل العسكر المذكور الى نهر عنترة^(٥) ، سمع بذلك عبدالله

(١) هنا يجب ان يضع رقم صفحة ولكن الذي رقم الكتاب سها عنها .

(٢) قرأ : السنة الثانية عشرة .

(٣) يريد : مدفعية .

(٤) نسبة الى بلاد الكرج أو جورجيا ، وكانت مصدراً من مصادر المايك .

(٥) قرب البصرة .

أقا ، وكان إذن مسلم البصرة فانهزم منها ، وركب بأحد خشب عتوب الكويت ، خوفاً من علي باشه ، حيث أن [٣٤٤] بينها عداوة في السابق من أيام ما كان صغيراً^(١) يتخذه في سراي الباشه . فأهجم عبد الله أقا في نفسه ، ولم يحب ملاقاته خوفاً منه .

وحين قرب علي باشه من البصرة ، على أربعة فراسخ ، أنشبه بخبر عبد الله أقا ، فأرسل له أماناً وعهداً . فلما بلغ العهد عبد الله أقا ، رجع من وجه البحر المالح ، فجاء إلى مخيم علي باشه بتحفة كثيرة وهدايا عديدة ، وتضرع لديه ، فأكرم غاية الإكرام . وكان عسكر علي باشه نازلاً بقرب الزبير ، [٣٤٥] لم يدخل البصرة منه أحد قط ، إلا أمر علي باشه بضربه وإهاتته ، لأنه يقول : الناس رعية في البصرة ، ودخول عسكرنا يشوش عليهم فلا يتقى^(٢) ، وهو لا يحسن .

ثم إن علي باشه ، سار بعسكر من البصرة في شهر رجب وهو شهر السابع من سنة الثانية عشر^(٣) من القرن الثالث عشر . ثم إنه لما وصل مكاناً يقال له بلبول ، وهو جزيرة بقرب الكويت ، من جانب الجنوب ، على ثلاثة أيام من طريق البر أو أربعة أيام ، ولكن هي [٣٤٦] لها مقطع في الجزر ، يمكن ذهاب الدواب إليها والناس مشاة وركباناً ، وفيها ماء معهود كثير جداً . وهي مما يلي القطيف من جانب الشمال على ستة أيام أو سبعة أيام .

قال الراوي : ثم إنه كان أمر الروم هكذا ينقل لهم الطعام والمتاع من البصرة شيئاً لا يعد ولا يحصى ، وهو صحيح شاهدناه . ولقد استأجر عبد الله أقا مسلم البصرة ، مائتي سفينة من عتوب الكويت ، ومائتي سفينة من أهل أبي شهر وكنكون^(٤) ، [٣٤٧] وكذا أهل البصرة ، وأهل ديلم . وجعل

(١) الصواب : كنا صغيرين .

(٢) غير مجهزة في الأصل .

(٣) اقرأ : السنة الثانية عشرة .

(٤) على الساحل الإيراني من الخليج العربي .

ثمانية مراكب من مراكب الدولة تسافر بالبندق والمدافع والبارود والرجال الذي مشاة^(١)، إذ أراد ذلك كله علي باشه . وكانت المراكب المذكورة تسرح^(٢) قبل ما يعسكر علي باشه ، هكذا شأنهم . وأما الذين ينقلون الأجناس من الحشب المعهودة ، فإنهم مأمورين^(٣) أن يذهبوا به الى بلبول ، والى البحرين ، والى العجير [وهم] يومئذ محبين^(٤) للروم كأنهم من بني خالد .

فأقام في بلبول عشرة أيام أو أكثر [٣٤٨] قليلا . ثم سار بوجه نحو الاحساء لأن رأيته أن يقبض الاحساء أولاً من يد عبد العزيز ، وهو ملك كثير الخير كالبصرة في كثرة الطعام والأشجار والأنهار . وفيه من الرز^(٥) شيء يكفي كل جزيرة العرب قاطبة ، ومن التمر كذلك . وكذا لم ينسقط الملك لآل سعود حتى أخذوا الاحساء ، وهذا كل طائفة هلكت بالقحط من أطراف مملكة آل سعود يأمرهم بالذهاب الى الاحساء فتزد حالهم في أقل الأيام . وليس ذلك إلا [٣٤٩] من بركة فيها ، وحاصل كثير ، وهو الذي دعا علي باشه أن لا يقصد الدرعية أولاً بل يسير الى الاحساء ، وكان أيضاً أهل الاحساء أعداء في الباطن مع آل سعود ، وهم رعايا الروم سابقاً لذلك كاتبوا علي باشه وأوعده انه يوصله^(٦) اليهم يخرجون كل من هو مؤد^(٧) لآل سعود .

وكان لعبد العزيز في مداين الاحساء مقدار ستة آلاف مقاتل من أهل نجد خاصة ، وألفا مقاتل من أهل الاحساء وبني خالد . لكن هذا الجيش مفرق في اطراف [٣٥٠] بلادين الاحساء ، نعم في كوت الهفوف مقدار ثلاثة آلاف

(١) اقرأ : الذين هم مشاة أو « الرجال المشاة » .

(٢) في الأصل : تسرح .

(٣) الصواب : مأمورون .

(٤) الصواب : محبون .

(٥) الرز : الأرز .

(٦) اقرأ : يوصله .

(٧) يريد : ذر مودة .

رجل لأن الهفوف هو المدينة الكبيرة في الأحساء ومثله المبرز . وبين الهفوف والمبرز مسافة ثمانية فراسخ ، وقيل ستة فراسخ والثاني أصح . وكان كوت الهفوف محكماً بنيانه لأنه بنيان الروم ، وكان الرئيس الذي هو حاكم على كل الأحساء وأميرها على الإطلاق ، ابراهيم بن عفيصان وكان رجلاً مدبراً ، وهو من أعزّ أمراء عبد العزيز .

فلما قرب علي باشه من ملك [٣٥١] الأحساء مالت نحوه قبائل كثيرة من عرب بني خالد ، وأتاه اكابر اهل الأحساء من حكامهم القدماء وعلمائهم الأجلاء وعاهدوه ، فدخل الأحساء بغاية الجلالة من أهلها والاستبشار به . فدخل أول المبرز وكان أهلها هم الذين يجاهدون في أمر الروم ، ويودون الظفر لهم بخلاف أهل الهفوف ، فانهم معاهدون لآل سعود . وقد دخل دين عبد الوهاب في قلوبهم فجذبت أنفسهم اليه أتمّ جذبة . ومنهم طائفتان [٣٥٢] كبيرتان أحدهما ^(١) اسمها السباب والآخر ^(٢) آل ملحم .

ثم ان علي باشه بعد ما سخر جميع بلاد الأحساء ، ولم يبق ^(٣) إلا كوت الهفوف ، أرسل اليه عسكرياً يحاربه ، فلم يدركوا منه شيئاً . فأرسل أخرى ^(٤) ولم يصنعوا ما أراد ، ركب هو بنفسه بجميع العسكر ، وحاصر الهفوف وكان ذلك يوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام آخر عام الثاني عشر من قرن الثالث عشر . ولم يزل يرمي القلعة بالبندق والقنبر حتى أعجز أهلها وهدم [٣٥٣] من سورها جانباً . وكان أهلها ذوي بأس شديد ، فلم يمضي ^(٥) زمان من الليل إلا وقد بنوا منه قدراً يحمي ، وكانوا يعملون بعض حصر من خوص

(١) الصواب : أولاً .

(٢) الصواب : أحدهما .

(٣) والأخرى .

(٤) ولم يبق .

(٥) آخر .

(٦) صوابه : يفض .

النخل ، فيملونها تراباً ويضعونها ^(١) مداراً لهم اذا لم يتمكنوا من البنيان .

فأمر علي باشه بحفر النقم واستعدت لأخذ القلعة بالحملة الواحدة ، وهذا بعد ما طال الحصار هناك شهراً كاملاً . ولكن لم يبلغ مراده ، بل اختل أمره لما تم حفر النقم ، وكان سبب ذلك أنه [٣٥٤] كان في عسكر علي باشه كم نقر من البيقات ^(٢) ، مثل عبد العزيز بيقي ، ومحمد بيقي وصالح بيقي ، وهم من أعيان أهل بغداد ، ولهم شأن عظيم وتسلط عظم ، ومعهم قوم من أهل بغداد في إطاعتهم وأمرهم ، قيل إنهم 'دست اليهم' بعض الهدايا من ابراهيم بن عفيصان ، وكذلك جاءتهم بعض الخطوط خفية من عبد العزيز ، وقد بتل لهم مالاً كثيراً ، والشرط : أن توقفوا أمر علي باشه عما يريد مننا ، وأن ترجعوا به الى بغداد .

كذلك [٣٥٥] دس شينا الى شيخ المنتفق حمود أيضاً . فكتبوا اليه بأن الأمر يأتي علي وفق خاطرك ، ولم تزل المكاتبات من الجانبين تتواتر ، حتى اطلع علي ذلك علي باشه . فطلب عبد العزيز بيقي وبقية البيقات ، وقال لهم : كذا وكذا فعلكم . قالوا جميعاً : حاشا لله . لا نتوهم . فقال : أتخلفون لي بالقرآن ؟ فقال عبد العزيز بيقي : لا حلف بين الرئيس وتوابعه . ما هذا إلا تحكّم لا ينبغي . هذا أنا مع جمعي أمشي على القلعة الساعة ، الساعة . فقام من [٣٥٦] المجلس ، وقد اضطرب العسكر كله ، حيث لا يدرون ما هذه المشية ، كلّ جمع سار بالانفراد . فحمل عبد العزيز بيقي مع جمعه ، وكانوا قدر عشرة آلاف ، حتى وصل بقرب القلعة ، وكان بينه وبين أهل القلعة علامات ، فعرفوه بها وردّ منكسراً ، وهو فعل ذلك تورية . فصاح الناس كل واحد من جانب ، فجاءت الكرد ، وكانوا هم زبدة عسكر علي باشه ، يبلغ عددهم اثني عشر ألفاً ، فقالوا لعلي باشه : 'مرنا حتى نقاتل كل هذه الجموع' [٣٥٧] المختلفة عليك ، فقال : حتى أرى بعد ذلك .

(١) صوابه : ويضعونها .

(٢) جمع بيك ، وهو لقب تركي دون الباشا .

وقد وافق حمود المنتفقي البيقات ، وظهرت خيانة هؤلاء ، فخاف علي باشه من احتياط العسكر ، فهمّ بالمسير الى نحو العراق . فلما وصل مقابلة القطيف ، علي موضع فيه أبار ماء لبني خالد ، رأى هناك عسكراً من عساكر عبد العزيز ، علي الماء . وذلك العسكر يبلغ عدده خمسة عشر ألفاً . وكان كبيرهم إذاً سعود بن عبد العزيز . فجاء الأكراد الى علي باشه وقالوا : ذلك اليوم قلنا لك إن هؤلاء [٣٥٨] البيقات والمنتفق مردة ، أهل خيانة فلننحمل عليهم فنعتنا عن ذلك . واليوم هذا عسكر عبد العزيز علي الماء ، وهم يهيمون بمحاربتنا فلنقاتلهم ؛ وسيبين لك صدق حديثنا السابق . فأمرهم بالقتال . فاستعدت الكرد للقتال سعود ونهياً سعود لقاتلهم . وأمر علي باشه المنتفق والبيقات بالقتال مع سعود ، فقاتلوه رياءً وسمعة ، لا عن قلب صادق . وقتل ذلك اليوم ولد حمود ، خالد ، وكان من أحب أولاد حمود عنده . ثم في أثناء القتال [٣٥٩] وقعت الرسل تتواتر بين العسكرين ، فأنحاز عسكر المنتفق الى جهة ، والبيقات الى جهة أخرى ، ولم يبق إلا الأكراد ، أرسل لهم علي باشه بأن كفّوا عن القتال فاكثفوا . فقال علي باشه لعبد العزيز بيق : ما هذا الصلح الذي وقع بينك وبين سعود ؟ فقال : أسأل شيخ المنتفق به . والله إني لأرى القتال معه اليوم واجباً ؛ لكن لما رأيت أن شيخ المنتفق مثلاً^(١) الى الصلح ، مع أن ولده الأعز [٣٦٠] قد قُتل ، عرفت أن القتال مع هذا الجمع اليوم غير صالح . وكان عبد العزيز بيق كاذباً في حلفه ، فأسر الأمر علي باشه في نفسه ، ولم يبدئه أصلاً . فأرسل الى حمود قائلاً : ما هذا النفاق ؟ هل هي خيانة أم أمانة ؟ فأجابته : إن هذه مصلحة . ولا شك أني لا أرضى بقتل طائفتي اليوم ، يعني المنتفق ، وإني لأرى النصر من جانب سعود ، وقومنا عطاشاً ، ولكن اصنع بعد ذلك ما تريد . فإن [٣٦١] كان ترى الصلح خيراً ، حتى نسعى في تنميته وإن رأيت الحرب خيراً فأنت وهو ، هذا طريقنا لا نعود له . فلما عرف علي باشه منهم ما عرفه ، قال لحمود : لا بأس بما صنعت ، لكن قرر لنا معهم صلحاً يكون بشروط وعهود

(١) الأصوب : مائل .

حتى لا يلحقنا لوم وركاكة . فاشترط عليهم أن لا يتعرضوا أطرافنا من العراق والبصرة ، وأن يرجعوا علينا بعض الخروج التي أصرفناها في هذه المدة . فأرسل حمود واحداً من معتمديه الى سعود [٣٦٢] وقال الرأي كذا وكذا . دع الصلح ، يجري هذا اليوم ، ولو كان ببعض دفع المال .

فقبل سعود ذلك لمصلحة ، وصار الضامن بدفع المال الشيخ حمود . وقبل سعود أيضاً أن لا يتعرض أطراف رعايا أهل بغداد ، لكن امتثنى (١) علي باشه بأن يعرض هذا الصلح على نظر الوزير سليمان باشه ، فقبلا معاً ، وتحتى عسكر سعود عن بعض مياه ، فوردها علي باشه ؛ فجاءت إليه الكرد قائلين : اليوم انقض العهد ، ودعنا نقاتل كل هؤلاء [٣٦٣] فإننا قد روينا من الماء ، وهو بيدنا . قال : لا يمكن ذلك بعد القول بالمصالحة . فسار الى بلبول ، وأقام هناك أياماً قلائل ، قيل عشرة أيام ، وقيل أربعة أيام ، والثاني أصح رواية .

وقد خلف في الإحساء اجناساً من الحنطة والشعير والرنز ، شيئاً لا يحصى . قيل إن ابراهيم بن عفيصان تولّى عليه بأمر عبد العزيز ، بعد ما انتهب منه كثير . فأخذ يصرفه بالقيمة ؛ فبلغت قيمة مائتي ألف ذهب .

وكان في العجير كذلك ذخاير عديدة ، [٣٦٤] قد بقت (٢) هناك من الحيام والبارود والرصاص والمتاع فتولّى (٣) عليها أهل السفرة الذين كانوا هناك ، من العتوب وغيرهم ، والبقية تولّى عليها سعود . وكذلك بقي من الذخائر شيء عديد في البحرين ، بحيث ظلّ أهل البحرين يحملون الى بيوتهم منه ، حتى إنهم استغنوا ثلاث سنين ، لم يحتاجوا الى جنس من الخارج . وأما المراكب التي كانت للدولة في العجير ، فحملت كل ما تمكنت من حمله ، مثل مدافع ورصاص [٣٦٥] وبارود ، وكذا عسكراً من الإحساء وبعض رعايا الإحساء الذين خافوا على

(١) غير منقوطة في الأصل .

(٢) اقرأ : بقيت .

(٣) يريد : فاستولى .

أنفسهم ، فراراً من القتل والانتقام بعد ذلك ؛ وأتوا الى جزيرة بلبول ، فأمرهم علي باشه بالمسير رأساً الى البصرة ، وقد ركب هو من بلبول في يوم العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة ، فتوجه الى البصرة ، حتى وصل الجهرة . فأقام فيها يومين ، ووجد جماعة من ركبان أهل الدرعية يريدون الكويت ، وقد خرجوا من الدرعية لما سمعوا [٣٦٦] بالصلح ، فلم يمنهم ، ولم يتعرضهم بسوء .

ولما وصل البصرة ، لم يدخلها ، بل أقام في الزبير خارج البلد ، سبعة أيام . وسار من تلك الديار بعجلة ، حين بلغه خبر من سليمان باشه ، بأن عجل . فانفرد عنه حمود حينئذ ، فقال لحمود : سر معنا الى بغداد لمواجهة الوزير . قال : ما يمكنني ، وتعلل بالمرض خائفاً من أن يدخل بغداد . ولما وصل العرجا ، قتل عبد العزيز بيق ، وصالح بيق ، وسليمان بيق ، في خيمته بأمر قد أسره الوزير سليمان باشه . [٣٦٧] وأما محمد بيق ، فلم يقتله لأنه لما سمع بقتل هؤلاء ، انهزم الى الشط ، فركب سفينة وانحدر الى المنتفق ، وكانوا في نهر عمر قريباً من البصرة من جانب الشمال بثمانية فراسخ .

وفي اليوم السابع عشر من شهر ربيع الثاني من هذه السنة المذكورة دخل بغداد بأمر الوزير . وقد قتل ذلك اليوم سبعة وأربعين رجلاً من كبار البغداديين ، من البيقات ، لأنهم أهل الفتنة . وهم أهل بغداد القدماء الذين يدعون أن ملك [٣٦٨] بغداد لهم ، وكانت الوزارة فيهم قبل ذلك بثلاثين سنة . والحاصل أن سليمان باشه أمر بقتل كثير من البيقات بعد ذلك ، حتى قتل منهم مقدار ثلاثمائة رجل .

ثم إن الصلح لم يستقر بين عبد العزيز وسليمان باشه ، إلا سنة ، ثم انتقض والله أعلم .

فصل [في حرب سمود بن عبد العزيز مع أهل تهامة اليمن وغيرهم]

قد وقع في أيام دولة سمود بن عبد العزيز بعض محاربة مع أهل تهامة اليمن من عسير وغيرهم كأبي شمار وهو الشريف حمود ، صاحب أبي عريش . وكان السبب في ذلك أنه [٣٦٩] في سنة الثانية والعشرين من قرن الثالث عشر ورد وقد من عسير على سمود في الدرعية ، وأتوه ببعض هدايا والتمسوا منه البيعة والعهد فقبلهم ، وعاهدوه على دينه . فأرسل معهم أربعة علماء من أهل الدرعية يعلمونهم أمور الدين أصولاً وفروعاً . فلما وصلوا إلى ديار عسير ، (عسير هذه قبيلة كبيرة تنزل بين تهامة الحجاز وتهامة اليمن ، بل ربما بعضهم ينزل أطراف نجد مما يلي اليمن ، وكان ذلك [٣٧٠] في ما سلف . وأما حين تولي آل سمود على مملكة نجد ، فإن جميع القبائل التي لم تطيع من الحجاز واليمن وتهامة قصرت أيديهم عن الدخول في أرض نجد ، بل ربما غزوا في مساكنهم كما مر لك بيانه ، وهذه عسير طوائف وعشائر ، والكل بداية) فحين وصل الوفود المذكور مع العلماء إلى إحدى تلك العشائر ، تقبلوهم بالقبول ، وأخذوا الدين عن يقين . فسمع بقية طوائف عسير بذلك ، فأنكروا عليهم وأخذوا يتقاتلون والظفر يقع من جانب القوم [٣٧١] الذين تابعوا سمود ، فازدادوا اعتقاداً كلما رأوا النصر ، حتى إن البقية من عسير دخلوا في الطاعة لسمود بغير حرب منه .

فقال لهم في سنة الرابعة والعشرين من قرن الثالث عشر : أريد منكم يا

جماعة عسير بعد ما من الله عليكم باتباع هذا الدين المبارك ، ان تتعرضوا الشريف حمود ، وأن تؤذوه وأن تدخلوا أرضه قهراً حتى تقوده إلى الطاعة . وكان هذا الحكم مما يشق على عسير كأن محاربة الشريف حمود لا يرضون بها إلا [٣٧٢] عن كره وجبر ، حيث أن أكثر كيلهم الطعام من عند الشريف حمود ، وكثيراً ما يسلفهم ويعطيهم . وأيضاً الشريف حمود هو بر مسيار ، سموه العرب الذين في دياره ومن ساداهم ، كأنه مسيار في كبد الأعداء لشجاعته وحزمه . وعنده من أولاد عمه خاصة من الشرفاء الحسيني^(١) أربعة آلاف مقاتل ، كل واحد شجاع لا يقاس ، ومدبر للحروب ذو بأس .

ولكن لما ألزم عليهم سعود ذلك قبلوا ما أمرهم به . فكتبوا [٢٧٣] للشريف حمود أولاً إن هذا دين الله الذي من علينا به ، فقد قبلناه وأنت أولى بنصيحتنا من غيرك ، فإن قبلته ، فأنت مكرم محبوب عند الله وعندنا ، ولم تزل في سلطانك هذا ، وإن لم تقبله فالطاعة لله ولإمام المسلمين . هذا ونقاتلك ونحن موعودون بالنصرة بلا ريب .

فلما بلغ كتاب عسير إلى الشريف حمود أحضر كبار جماعته وقال : ما ترون من الرأي في ردّ الجواب ؟ قال بعض : لا جواب لهم ، وإنما نغزوهم^(٢) في ديارهم . [٣٧٤] وقال الآخر : لا نغزوهم ولا نخرج من أرضنا ، بل نمنع القوافل المترددة منا ومنهم ، عن أرضنا اليوم . وقال بعضهم : بل الصلاح هو [أن] نمشي عليهم دفعة واحدة ، فنهلكهم ، أو يهلكوننا ، لأنهم لما صدقوا في مقاتلهم مع سعود ولم [...] بالمجاورة ، وليس أقرب منهم أحد لنا ، وهم قوم عديدة^(٣) . فقال الشريف حمود : كل هذا ليس بصواب ، بل الصواب أنهم مها ابتدون بالحرب نبتديهم بها .

(١) يريد : الحسينيين .

(٢) في الأصل : نغزوهم .

(٣) بياض في الأصل .

(٤) عديدون .

فكتب لهم جواباً يقول فيه : لا يخفى على عسير كلها ، أنتم تعرفوننا أنا
 اناس [٣٧٥] شرف ومُلك ولا نخشى من أحد ، إلا الله . وقولكم لنا بأن
 نطيع هذا الدين ، الذي عليه سعود وأنتم كذلك ، فإن هذا دين ليس مرضياً
 عند الله . والغاية أن كل ما أراد الله لنا معكم ، فهو يقع . فكونوا على حذر
 منا . فجعلت عسير تغزو على ملكه ، ونهب وقتل ، كل من ظفرت به ،
 كذلك جعل هو يغزو عليهم ونهب ويقتل حتى كثر الفساد حتى صارت السنة
 الخامسة والعشرون فهدّ سعود قوم عسير بشيء من عساكر نجد ، فجعلوا يمشون
 بعسكر قوي . وضعفت قوة الشريف [٣٧٦] حمود عن مدافعتهم .

وكان يومئذ من جملة تدابير سعود انه كاتب المنصور إمام صنعاء ، وأخذ
 يرغبه في حرب الشريف حمود ، ويوعده بالنصرة له . وكان إمام صنعاء يحب
 ذلك إلا أنه خائف أن يتحرك بحرب الشريف حمود ، فيميل "١" سعود بعسكره
 على أرض اليمن . لكن ، لما كتب له سعود بذلك ، وحلف له أنه لا يتعرض
 ملكه بسوء ، هم إمام صنعاء على حرب الشريف حمود ، لأن الملك الذي
 بيده كله من تهامة اليمن ، وهو يتبع إمام صنعاء . وإنما مُلك [٣٧٧] الشرفا
 تهامة الحجاز ، لكن تغلب الشريف حمود على المنصور فأخذ هذا الملك ،
 وجعله مأوى لبني عمه ، فتسلط أتم تسلط .

ولما مشى الإمام من صنعاء بنفسه ، ونهب بلادين كثيرتين من ملك الشريف
 حمود ، ورجع عن طاعة هذا الشريف خلق كثير من البداة والحضر ، ومالوا
 لمتابعة إمام صنعاء بعض ، وبعض أطاعوا سعود ، أرسل الشريف حمود حينئذ ،
 أربعة رجال من بني عمه مع بعض الهدايا إلى سعود ، وهو يومئذ في مكة ،
 شرفها الله تعالى ، [٣٧٨] حاجباً ، وكتب معهم كتاب العهد والأمان ، وأظهر

(١) في الأصل : فميل .

الطاعة ، قبل ذلك سعود منه وأكرم رؤسك وكتب جوابه : بأن الآن قد عفا الله عما مضى ، وقد جعلتك أميراً على تلك النواحي ، فجاهد في سبيل الله ، وخصمك خصمنا ، وصديقك صديقنا . وإنما فعل ذلك ، لأنه يعتقد يقيناً أن الشريف حمود ليس بمعجز عن الحرب ، ولو بقي في أبي عريش وحده ، كما ذكرنا من همته وشجاعته ، فقال في نفسه : إنه اليوم انقضاء لنا فلا ينبغي [٣٨٩] إلا عزّه . وإذا عرف منا هذه الحالة أولاً ، رغب في الطاعة ، ودبر لنا تسخير بعض اليمن . وهذا هو الذي دعا إمام صنعاء على حرب سعود بعد الصلح المعهود .

وكان الشريف حمود مع سعود مُصافياً وجعل يأخذ شيئاً من ملك إمام صنعاء مثل الحديدية وبيت الفقيه وزبيد . وكلما حصل من المال من زكوات وغنائم ، أرسل له الخمس من الغنائم ، والزكاة يبعثها بأجمعها . فقال سعود : أريد أن أرسل رسلاً [٣٨٠] مني اليك لتجعلهم ضباطاً على الحديدية وبيت الفقيه وزبيد ، حيث أتي لا أؤمن أهلها بما يقولون به من الزكاة . وإني قد بلغني أنهم يأخذون العشر على أموال التجار . لا بأس ، هؤلاء التجار ، فيا يبلغنا ، إنهم يترددون من أطراف بلاد المشركين من الهند ونحوها ، فيحل أخذ العشر منهم ، ولكن العشر لإمام المسلمين يجعله بيت مال . فالحاصل أن قلبي قد داخله شك من أهل هذه البلادين ، فهذه جماعة منا فصل اليك ، [٣٨١] فلتمشر كل أربعة من أولئك إلى إحدى تلك البلادين الثلاثة .

ولما عرف الشريف حمود أن مراد سعود هو التسلط التام في هذا الملك ، والاطلاع على حقيقة الحال منه ، أضر ذلك في نفسه ، إذ لا يمكنه حينئذ المخالفة ، حتى حان مجيء الروم في الحجاز فجعل الشريف حمود يكاتبهم ويحرضهم على حرب سعود ويوعدهم بالطاعة والنصرة (١) . فأخبر سعود

(١) في الأصل : ونصرة .

بذلك ، فأرسل اليه يهدده ، فضرب الشريف حمود [٣٨٢] رؤوس الرسل ،
الذين أرسلهم سعود اليه ، بالتخويف والتنكيل . وأخر كل من كان لسعود من
الضباط والعلماء في زبيد وبيت الفقيه والحديدة ، وصرح بالعداوة مع سعود .
ولم يزل محارباً لآل سعود وحامياً للروم الى سنة الثانية والثلاثين من هذا القرن .
هكذا تحقق عندنا ، والله ولي العلم .

فصل في بيان ما وقع من الفتن من الانقريز^(١) مع أهل رأس الخيمة وتوابعهم أيام دولة سعود بن عبد العزيز

اعلم انه [٣٨٣] في سنة ثالثة والعشرين من القرن الثالث عشر ، قد تمرض القواسم ، أهل رأس الخيمة ، مركباً لرعايا الانقريز ، يقال له مركب اليهودي ؛ فحاربهم وحاربوه حتى إنهم ظفروا به ، فقتلوا من قتلوا ، وأسروا البعض الآخر . وكان يجيء هذا المركب من أرض الهند من بلاد بني^(٢) . فبلغ الخبر للانقريز في بني . فجهزوا الحرب القواسم قدر عشرة مراكب ، وفيها ألف وخمسة عسكري وهذا بعد مضي سبعة أشهر من سنة الثلاث والعشرين [٣٨٤] بعد ما أخذ مركب اليهودي بخمسة أشهر ، فجاءت المراكب أولاً الى مسقط . وقد فرح بهم سعيد بن سلطان حاكم مسقط ، فأرسل معهم بعض^(٣) من أخشابه وقدر^(٤) من جماعته . ولما مضى الشهر التاسع من السنة المذكورة ، وصلوا رأس الخيمة فقيسوا^(٥) عليهم ، وأهل رأس الخيمة أولاً لا يعلمون ما هذه المراكب . لكن بعد قليل تشخص عندهم أنها مراكب الانقريز وأن فيهم عسكراً وأنهم

(١) الانقريز .

(٢) بومباي ، حيث أسس الانجليز في تلك المدينة وغواحبها ما كان يعرف آنذاك بحكومة بومباي الانجليزية .

(٣) صوابه : بعضاً ... وقدرأ .

(٤) بالوا أو ظهوراً بجلاء ، ووضوح .

مريدون حرب رأس الخيمة وتخريبها ، حيث أنهم عالمون بجنائتهم [٣٨٥] وما صدر منهم مع هؤلاء القوم . فلم يهتموا أهل رأس الخيمة بحرب الانقریز في البحر ، بل اكتفوا بحفظ أنفسهم في نفس البلد . ولم يقدم ذلك شيئاً لأن الانقریز نزلوا عليهم ، وكان نزولهم عند الصباح ، من مكان يقال له سدروه بالجانب الشمال قبيلة عن رأس الخيمة بقدر مرمى بندقة بندوق . فأول وهلة التقى الانقریز بعض الناس مسلّحين ، ولما رمى الانقریز بعض البنادق ، لم يبق في تلك الساحة أحد من القواسم . فدخل الانقریز [٣٨٦] البلد ، وقد تعرض بعض القواسم للحرب في بيوتهم ، ولكن لم يقدم شيء ، وإنما ظفروا بهم الانقریز . الحاصل أن رأس الخيمة سلمت بقدر حرب ساعة ، أو أقل ، فانهزم أكثر أهلها الى خارج البلد ، وضربوا النخيل . وبعض بقي في البلد ، أخذوا الأمان من الانقریز ، وبعد الأمان لم يغدروا بهم ، إذ ليس ذلك من عوايدهم قط (١) . ثم إن الانقریز خربوا كثيراً من البيوت ، التي حوصر بعض الناس فيها بالمدفع ، وجرقوا كل ما حصلوه من الخشب ، ونهبوا [٣٨٧] كل ما تناولوه من النقود ، أو غيرها . ولم يكن لهم حكم مقرر من حاكمهم على تخريب البلد رأساً وقلعها من محلها ، ولا على السكنى فيها وضبطها وتعميرها بل أنشأ وأعلّم كل أحد الرئيس الذي كان في ذلك العسكر ، بأن قصدنا معكم أيها القواسم كلية حرق أخشابكم أجمع .

أما رأس الخيمة ، فأحرق الانقریز بأيديهم كل ما كان فيها من الخشب والخطب (٢) ، ثم ساروا الى بلد الشارقة (٣) وهي من تبعة رأس الخيمة ، وحين

(١) هذا تقرّظ عجيب واطراء لسلاطنة الانجليز آنذاك مع عرب الخليج ، ولعلّ السبب أنه حتى ذلك الحين كانت التجارة هي أهم ما يشغل بال الانجليز في الخليج ، علماً بأن يوناترت (نابليون) كان قد اجتمع مصر في آخر القرن الثامن عشر وبذلك الاحتلال بدأت سياسة بريطانيا في الخليج تتغير .

(٢) الخشب هي السفن كما مرّ بنا ، وأما الخطب فأخشاب اللازمة لصناعة تلك السفن .

(٣) هي الشارقة وقد مرّ بنا قلب الغاف جيعاً في لهجة أهل شرقي الجزيرة .

سمع أهل الشارقة بأمرهم [٣٨٨] مع أهل رأس الخيمة ، أرسلوا لرئيس الانقريز حين بيئت المراكب عليهم أن كل ما تريد منا نفعل . فأمرهم بحرق أخشايهم ، فحرقوها كلها ، وهم يرون ، لا شك بذلك . نعم أهل جزيرة الحمراء أخفوا بعضاً من زواريقهم ، وهي سفن صغار جداً ، ذهبوا بها إلى أطراف خيران بني ياس ، والانقريز لم يعلموا بذلك . ولما جاءت مراكب الانقريز إلى جزيرة الحمراء ، فقالوا أهل الجزيرة : هذا نحن أيضاً نحرق خشبنا بالكلية ، وأنتم تشاهدون . فأحرقوا [٣٨٩] خشبهم بأيديهم حسب حكم الانقريز .

ثم إن الانقريز عبروا من أرض الصير إلى جهة بر فارس حيث أنهم علموا أن هناك بلدين للقواسم ، طائفة ورعية ، أحدهما اللنجة والأخرى مقوه . ولما وصلوا اللنجة ، وكان فيها إذا قدر عشرين بغلة وداواً ، وقدر ستين بتيلاً^(١) ، فكلتها خربوها بالمدفع والحرق بالبارود . ثم ذهبوا إلى مقوه وحرقوا كل أخشايهم جملة . وبعد هذا كله أنبئوا أن بلداً للقواسم ، وهي لم يصلوها ، اسمها شناس ، وهي في ملك عمان ، قريباً من خور فكتان . [٣٩٠] فسار الانقريز إليها ، وكانت القلعة هناك بعيدة عن البحر ، ولكن لها خوراً صغيراً يصل من البحر الكبير إلى البلد ، وعند أهل شناس خشب صغار جداً ، فأدخلوها في ذلك الخور ، حتى أوصلوها إلى جنب القلعة . فأرسل لهم رئيس الانقريز بأن أحرقوا هذه الأخشاب التي عندكم ، أو تنزحوا عنها لحرقها بأيدينا . فأجابوا بالنزع من الأمرين . فاشتدت الحرب عليهم ، وقد نزلت^(٢) الانقريز للحملة على البلد ، فرموها بالقنبر والمدفع ، وحملوا عليها [٣٩١] فدخلوها لكنهم لم يقتلوا أحداً من أهلها بعد الفتح ، لأنهم ليسوا مأمورين بغير الحرق .

هذا وقد تم بحمد الله تعالى ما أردنا ذكره في هذه الرسالة من أخبار آل سعود حسب القصص ، ولنشرع في تحديد ملك نجد على قدر ما تيسر لنا والله المستعان .

(١) الداو والبغلة والبتيل أنواع من السفن .

(٢) كذا في الاصل .

فصل في بيان حدود ملك نجد وذكر أسماء بعض البلاد المشهورة فيه

أخبرنا رجل ثقة من أهل الدرعية قد رأى تلك البلادين عياناً فقال : اعلم ان أول نجد وحدتها من جانب الشمال [٣٩٢] جبلا طيّا وهما المسقيان سَلَمَى وأجبا ، وهما يشتملان على بقعة واسعة مسافة خمس مراحل من سير العرب ، وهي ممشى يوم كامل بسير الذلول والمطية . وقد حُدّ تقريبا من الراوي بأثني عشر فرسخاً . وهذه الأرض مستوية طولا وعرضا .

وشمال هذه الأرض وقع رمل عالج متصلا بالدهناء ، وهي رمل يقع شرقي اليمامة ، على ثلاث مراحل ، لكنها تعد من نجد أيضا .

وباقى بلادين طيّا من المشاهير حائل ، وفيها سكن قبيلة شمر الحضر والبدو وفيها [٣٩٣] مدينة أخرى تسمى القفار ، وهي عن الحائل بمرحلتين من جهة شمال شرقا قليلا . وفيها بلد موقق وهي عن قفار بيوم من جهة القبلة ، وأخرى بلد المستجدة ، وهي على ثلاثة مراحل عن الحائل من جهة الجنوب قليلا مائلا الى القبلة ، وغير ذلك من القرى التي لم يشتهر اسمها .

وأرض طيّا هذه كثيرة الخير من المزارع ، والفواكه . لذلك تسمى عند أهل نجد قاطبة شام نجد . وبين هذه الأرض وبين طريق الحاج الوارد على المدينة المشرفة ، خمسة أيام ، [٣٩٤] تقع عنه شرقا ، قليلا الى جهة الشمال . وهذه المسافة مفازة لا غير .

ثم اعلم انه يلي أرض طي من جانب الشمال على خمسة أيام ، بلدة تسمى دومة الجندل . وهي بلد أكيدر الجناهي . ويقال لها اليوم جوف آل عمرو ، وليست هي من نجد . وبين أرض طي وبين بغداد ثلاث عشرة مرحلة ، وبينها أيضاً وبين دمشق الشام خمس عشرة مرحلة . وعرض رمل عاليج أربعة أيام لم يوجد فيه ماء قط . والأرض التي بين بغداد ، وبين أرض طي تسمى الحاجر وهي أرض صماء [٣٩٥] ليس فيها ماء سوى المصانع والغداير التي عملتها زبيدة امرأة الرشيد العباسي .

وأما بلدة قيماء ^(١) المعروفة ، واقعة بقرب الأرض التي بين أرض طي ، وطريق الحاج الشامي الوارد على المدينة . فهي عن بلد حابل من طي بأربعة أيام ، وعن الطريق المذكور بيوم . خاصة واتجاه هذه بلد السموأل ، صاحب القصيدة الغراء . كان قبل بعثة النبي ﷺ بستانات قليلة .

وغرب أرض طي أرض خيبر وفدك ، وهما عن أرض طي بستة أيام مغرباً . واعلم أن في [٣٩٦] حدود أرض طي مما يلي جهة الجنوب ، كورة ثانية من نجد تسمى القصيم . وهي تحتوي على بلدان كثيرة منها مدينتان كبيرتان جداً : عنيزة وبريدة . وكذا من مشاهيرها بلد الرس والخبراء ، وهي عن الرس غرباً مسافة يومين ، والتنومة ، والقصيبة ، والشامية والهلالية ، والبكيرية والمذنب وغير تلك ، من القرى .

والقصيم كورة كبيرة كثيرة الخير من حواصل التمر والحبوب ومياه عذبة لا تحصى كثرة . ومقدار كورة القصيم سكنى وفيافي [٣٩٧] أربع مراحل طولاً وعرضاً . وفيها من القطن شيء كثير ، وفيها تلؤلؤ رمل أكثر من بقية نجد . وفي حدود القصيم من الجنوب كورتان إحداهما الوشم والأخرى مدبر ، وهو شمالاً عن الوشم بيوم الى جهة الشرق . والمعروف من كورة الوشم بلد

(١) كتبها في الأصل : تيمة .

شَقْرَا وهي دار الإمارة وكذا أُشَيْقَر^(١) وأيضاً بلد من الوشم تسمى الفَرْعَة
قريبة من أُشَيْقَر على أربعة فراسخ من جانب الشرق. وبلدان يسميان القرائن^(٢)
لتقاربهما ، أحدهما يسمى الوقف والآخرى غُسلَة . وبلد أخرى [٣٩٨] تسمى
ثُرْمدا وقريب منها يقال لها مرارة على ثلاثة فراسخ من جانب القبلة ، وفي
حدود بلد مرارة بلد تسمى قصباً وهي عنها جنوباً بثمانية فراسخ . وكل الوشم
بأجمعه مسافة أربعة أيام طولاً وثلاثة أيام عرضاً .

وأما كورة سدير فهو وادي بين جبلين عالين ليسا بطويلين . وطول أرض
سدير قريب من مسافة يومين ، وهو يشتمل على بلدان كبار وقرى كثيرة ، من
مشاهيرها بلد جلاجل وهي بلد الإمارة ، والجمعة [٣٩٩] وحرمة وهما قريتان
بينهما مسافة ثلاثة فراسخ ثم الزلفي وأهلها مشهورون بالشجاعة والكرم بين
جميع أهل نجد . وما عدا ما ذكر من بلدان سدير في حدود الجنوب من جلاجل
فهي بلدة الروضة وكذا الحوطة وداخله والقطار وأيضاً بلد العودة . ووادي
سدير أحياناً لم يطر قَجْدَبَ قطعاً عظيماً بحيث تجلو أهل كافة ، وهي تعرف
بريف نجد لأجل ما تحتوي عليه من الزروع [٤٠٠] والفواكه الطيبة وطيب
الفلاة والعشب . وأيضاً بلد كبيرة تسمى رغبة تقع منفردة عن سدير في جنوب
الوشم وليست بقريبة من الوشم لكنها تعد من توابع الوشم وبعدها عنه سير
نصف نهار . وفي حدود سدير من جانب الجنوب مدينة يقال لها حُرْعَلَى وهي
بلدة طيبة الماء والهوا جداً وفي أسفل وادئها إلى جهة الشرق قدر سير ساعتين
بلد خراب ، اليوم تسمى ملهم وفي القديم تسمى القرية [٤٠١] وهي بلد
هوذة بن علي الحنفي الذي ولاه كِسْرَى أنو شيروان العادل على قوميه بني
حنيفة ، وهو قد أسلم وصحب النبي ﷺ . لها عدة قرى اتباعاً غير مشهورة
وفي حدودها من الشمال قرية كبيرة تسمى فادق وهي ملحقة بسدير أيضاً .

ثم يلي ما ذكر من جهة الجنوب كورة العارض ، ومتوسطة في بلاد نجد

(١) في الاصل : وشيقر .

(٢) في الاصل : القرائين .

وهي مقر إمارة ابن سعود اليوم . وأكثر بلدانها معروفة مشهورة لأن رجالها [٤٠٢] خير رجال نجد وأدراهم وأغناهم . وفي حدود العارض من الشمال مما يلي حُرّ على قرية حسنة كثيرة الفواكه والزروع تسمى السدوس نسبة إلى قبيلة من بني حنيفة القدماء كان يقال لهم بني سدوس ، فيليها من جهة جنوب سدوس : العيسنة ، وهي بلد معروفة قديمة في آنف ، إلى ابن قولي عليها آل سعود فخرت .

ثم يليها جنوباً شرقاً بيوم الدرعية ، وهي منشأ آل سعود ومقر إماراتهم [٤٠٣] حتى اليوم . فهي بلدة كبيرة كثيرة النخيل والفواكه عذبة الماء ، وفيها خلق عظيم ، وكلهم متمولون ، ودار تجارة تقصدها الناس من أنحاء جزيرة العرب وغير تلك النواحي أيضاً . وفي وادي الدرعية هذه عدة من القرى والزروع والرساتيق بشيء كثير . وفي غربها سيرة يوم بلدة كبيرة في وادٍ متسع طويلاً وعرضاً يهبط إليه من جبل العارض مع طريق طويل وهي تسمى ضرما ، فهي كثيرة الحنطة والشعير ، وفي وادي ضرما [٤٠٤] المذكور كثرة قرى ورساتيق وهذه واقعة بين الجبل المذكور وبين تلؤل رمل . ومما يلي الدرعية من جانب قرية كبيرة يقال لها عُرْفَة والمسافة بينها وبين الدرعية مسير ساعة ، ولها وادٍ وهو يشتمل على زروع كثيرة من البطيخ الذي لا يحصى وذلك أحلى ما يكون .

ثم يلي الدرعية من الجنوب قليلاً إلى الشرق مدينة تسمى اليوم بالرياض وهي أكبر بلدان نجد كلها . وفيها سلف يقال لها حجر اليامة . ويلى الرياض [٤٠٥] من الجنوب بلاد كبيرة لها تبع قرى ورساتيق ، تسمى تلك البلاد منقوحة . ثم يلي منقوحة من جهة الجنوب إلى الشرق قليلاً بمسير نصف نهار كورة وادي الخرج ، وهو يحتوي على بلادين كبيرتين . ومشاهير بلادها مدينة الدلم والسلمية ، وبلد تختص باسم اليامة وغير ذلك ؛ وفيها عيون جارية وزروعها وخصبها كثير . وفيها فلاة وفيها قيعان ورمل ، وسيل وادي العارض يهبط إليها .

وأيضاً مما يلي الدّرعية إلى جانب [٤٠٦] الجنوب غرباً عن الخرج المذكور واديا بُريك وكَعَام وفيها عدة رساتيق ومزارع وفيها مدينتان كبيرتان إحداهما الحريق وبقرها مسافة ساعة بلد تسمى نَعَام . وفي هذين الوادين المذكورين مدينة كبيرة تسمى الحوطة ، وهي كثيرة النخيل ، وقريب من هذه بلد تسمى الحلوّة ، جنوباً عنها بأربعة فراسخ . وبمجموع هذه البلدان المسماة بالحريق والحوطة ونعام والحلوّة تسمى بالفرع وهي من أطول أرض نجد آباراً [٤٠٧] وأكثرها بركة . وهي كورة وقصبة من نجد عند بعض ممن يعنى به .

ومما يلي الفرع من جانب الجنوب بمقدار ثلاثة أيام كورة تسمى الأفلاج ويلها أيضاً في الجبل المتصل إليها من العارض قبلة عن الفرع عدة قرى في ذلك الجبل من مشهورها القيل والخرّ والهدّار وغيره من تلك القرى .

وأما كورة الأفلاج فهي أرض فيحاء^(١) واسعة كثيرة الآبار وفيها عدة عيون غزيرة عميقة غير جارية بل معطلة ولم يجر [٤٠٨] منها اليوم إلا البعض لأن الخراب مستول عليها . وقد صاب أهلها القلة من مال ورجال . ومن جملة مشاهير مدنها الكبار التي استولى الخراب عليها كَيْلَى والبديع وهما [في] القرن العاشر والحادي عشر في غاية من القوة ، وفي زمن قوة الأفلاج المذكورة ما جرت العيون المشار إليها . بل غالب قوتهم وحرثهم بماء الآبار وكانت هذه تسقي المزارع في الأيام السابقة من ملوك حَمِير . وقد تعطلت بعد دولتهم . وفي زماننا هذا قد وجد أحياناً في بعض الخرابات بعض الدنانير ملقاة على وجه الأرض ، فيها مكتوب ، لا إله إلا الله موسى كلم الله ؛ وخط هذه الدنانير بالقلم الجميري .

ومما يليها من نجد من جانب الجنوب وادي الدواسر وهو كورة تشتمل على مدينة تسمى اللدام ، وعلى قرى كثيرة وفيها من النخل شيء كثير وأما الزرع فقليل فيها ، والقطن موجود فيها بكثرة ؛ ومن مشاهير بلدانها [٤٠٩] قرية كبيرة تسمى السليل فيها مقدار ألف رجل أو أزيد تقع جنوب اللدام شرقاً مسافة يوم^(٢) .

(١) في الأصل : فيحاء .

(٢) الأصح أنها إلى الشرق من اللدام بانحراف يسير جداً إلى الجنوب .

وادي الدواسر هذا آخر كورات نجد وقصباته من جهة الجنوب .

وجميع نجد بكليتها طولاً ستة وعشرون مرحلة بالسير المذكور فيما مر وعرضاً من أرض حضن التي هي أول الحجاز من جانب الشرق إلى الدرعية مسافة أربع عشرة مرحلة بما ذكرناه من السير ، وحضن أربع مراحل شرقاً عن مكة عظمها الله [٤١٠] .

ثم نرجع إلى بيان ما هو شرقاً عن الدرعية وهي من نجد أيضاً : وهذا برية طيبة العشب - الكلا تسمى العرمة ، وهي عن الدرعية شرقاً بنصف نهار وعرض العرمة يومان وطولها خمسة أيام من الجنوب إلى الشمال .

وحدود نجد مما يلي المدينة النبوية ، سلام الله على ساكنها ، من طريق الدرعية موضع يسمى الحناكية وفيها سلف كانت تدعى ببطن فحل ، وعن الدرعية بخمس عشرة مرحلة وفي حدود الحناكية من الشمال [٤١١] على أربعة فراسخ موضع يسمى بالربذة وهو الموضع الذي توفي فيه أبو ذر الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه ، وقبره هناك مشهور معروف لكنه غير ظاهر برأي العين .

هذا منتهى ما صح عندنا من حدود نجد وكيفيتها على ما أخبرنا به بعد التحقيق والتفتيش بالاجتهاد ، والله ولي السداد .

فصل في بيان بعض بلاد الحجاز المشهورة وتحديد ذلك الملك

اوله من الشمال وادي القرى وهو من وراء خيبر الى جهة المغرب بيومين : [٤١٣] خيبر وهي بلد اليهود في الزمن السابق وقد ظفر بها مسلمون في عصره عليه السلام وهي بلد كثيرة القرى والتخيل والفواكه والزروع والمياه الجارية العذبة جداً . وهي واقعة غرب المدينة شمالاً بثلاثة مراحل .

ثم يليها فذك وهي جملة قرى وكانت قبل لبني نضير ^(١) قوم من العرب يهود حاربهم عليه السلام فجلوا عن بلادهم الى الشام ، وصالحوا على أن يتركوا مساكنهم ويخرجوا بأهاليهم فكانت ارضهم فيئاً له عليه السلام وهي عن خيبر بيوم من جانب الجنوب شرقاً قليلاً . [٤١٤] ثم يليها ، اعني فذك ، المدينة المنورة . وكانت تسمى يثرب زمن الجاهلية ، فسمّاها عليه الصلاة والسلام طَيْبَةَ او المدينة . وهي عن فذك جنوباً بيومين . وكذا ينبع النخل من الحجاز يقع غرباً عن المدينة بثلاث مراحل .

والبلاد الواقعة مسكونة بين المدينة ومكة : وادي الصفراء وهو عن المدينة جنوباً بأربع مراحل . ثم يلي وادي الصفراء وادي الفرع وهي وادي الفرع الحجازية لا النجدية ، مسافة يوم جنوباً مع قليل شرقاً . [٤١٥] ثم يلي الفرع

(١) في الاصل : نظير

بمرحلتين رابع إلى جانب البحر ، وهو واقع بين ينبع البحر وبين جدة ، فهو
بمخمس مراحل عن مكة ، شرفها الله ، إلى المغرب قليلاً ؛ وينبع البحر هذا عن
رابع غرباً أيضاً بثلاث مراحل ، وجدة عن مكة لمسافة يوم وليلة . وخليص
وعسافان موضعان كثيراً الخير والبركة وهما لبني سليم واقعان تانك البلكدان
عن مكة بمرحلتين من جانب الشمال يطأهما الحاج الشامي والمصري .

وعن مكة إلى جهة الشرق بيومين بلد الطائف [٤١٨] وهي لثيف . وهي
بلدة باردة الهواء عذبة المياه كثيرة القواكه فهو جنوباً من مرسى ابراهيم وهو
جنوباً عن جدة بستة فراسخ وآخره شمالاً وادي القرى المذكور . وقد حدث
الحجاز طولاً - وكذا موضع يقال له حنين بين مكة والطائف وهو مسافة يوم
ونصف شرقاً^١ - بمسير أربع وعشرين مرحلة من النير المعهود ، وعرض من الساحل
إلى أطراف نجد بأربع عشرة مرحلة . تهامة الحجاز أولها من مرسى ابراهيم
إلى رابع .

(١) هذه الجملة رقت معترضة على هذا النحو ، واغلب الظن أنها جاءت سهواً من الناسخ .

فصل في بيان بعض بلاد اليمن

وأول حدود [٤١٩] اليمن من تهامة بوعریش وهي بلد إمارة الشريف حمود المكنسى بأبي مسار ، وهي عن جدة بتسع مراحل الى جهة الجنوب قليلا شرقا وهو محتوي^(١) على قرى عديدة وفيافي كثيرة .

ثم يليه من جانب الجنوب الى ساحل البحر بيومين اللحيّة وهي مدينة معمورة . ثم يلي اللحيّة من الجنوب شرقا الحديدة . ثم من جملة بلدان اليمن زبيد ؛ وهو من الحديدة الى جهة الشمال بعيد عن البحر بيومين ؛ ثم يلي الحديدة المخا وهو بلدة معروفة . ثم [١٤٨] يلي المخا الى جانب الشمال بيت الفقيه وهو عن المخا بثلاثة أيام . ثم يلي بيت الفقيه الى الجانب الشمالي صنعاء ، وهو عنه بثمانية أيام . وصنعاء هي دار الامّة^(٢) في ملك اليمن . ثم يلي صنعاء الى جهة الجنوب بثلاثة أيام بلد شهادة ويلى شهادة بيومين كوكبان من جانب الجنوب الى الشرق قليلا ، ويلى كوكبان جنوبا الى جهة البحر مدينة عدن^(٣) ، وهي عن كوكبان بأربعة أيام . ويلى عدن الشحر ، بمسافة يومين ، ثم يلي الشحر الى جهة [٤١٩] الشرق حضرموت وهو وادٍ كثير النخيل والزروع من الاذرة والدخن ، وهو عن الشحر مسافة خمسة أيام ، واكبر مدُن حضرموت مدينة تريم . هذا آخر اليمن من جهة الشرق ؛ وتهامة اليمن من أبو عريش الى الحديدة ، والله اعلم .

(١) اقرأ : محتو .

(٢) كذا : ولعله (الامامة) .

(٣) هذا تحديد عجيب فان « كوكبان » تقع الى الشمال الغربي من صنعاء .

فصل في بيان حدود ملك عمان وذكر أسماء بعض بلاده

وعمان يحتوي على ثلاث صوب وكورات إحداهن تسمى الظاهرة يتصل
برها من رأس الخيمة والصير، وما يلي الصير من طرف الجنوب قبلة بلد البريمي،
[٤٥٢] وهو عن الشارحة مسافة يومين، وعن رأس الخيمة مير ثلاث مراحل،
وحوله قرى كثيرة ورساتيق. وجنوب البريمي بيومين بلدان كثيرة منها ما هو
مشهور ومنها^(١) ما هو غير مشهور. من مشاهيرها عبي وكذا عبري وضنك.
ومما يلي ضنك بأربعة أيام إلى جهة الجنوب بلدان مدينتان إحداها تسمى بهلي
والأخرى نزوى، ولهما قوابع عديدة. ويلى بهلي ونزوى من جهة الجنوب بأربعة
أيام بلدان كثيرة فيها نخل عظيم تسمى جعلان [٤٢٤] ثم يلي جعلان إلى
ساحل البحر بثلاثة أيام بلد تسمى صور، ومنها إلى أطراف الجنوب إلى قبال
جزيرة مصيرة، وهي موضع يسمى مدركة وهذا آخر حد الظاهرة من عمان
ويقال لبعض منها من بهلي ونزوى إلى مدركة بلاد الشرقية.

وأما الحجر فهو جبل، ينقاد من الجنوب إلى الشمال ثم ينعطف ويميل إلى
البحر، وسمي ذلك الموضع رؤوس الجبال، وهذا الجبل فيه بلدان كثيرة من مدن
وقرى [٤٢٤] كرساق في جنوبه بأربعة أيام. وعنهما من الشمال بأربعة أيام
الجبل الأخضر، وهو بلد كبيرة، وعن جبل الأخضر إلى جهة الشمال مائلا إلى

(١) في الاصل: ومن.

الشرق بيومين بلدة سمائل ، وعن سمائل من الشمال بيومين يد يد وبلد أزكي
وَمَنْح؛ وفي اثناء ذلك الجبل الممتد دهر المسمى بحجر ، وكذا في شماله بلدان
كثيرة من مشاهيرها بلد يقال لها دبا . وأما البلدان التي بين حجر وبين البحر
تسمى الباطنة ، وهي كثيرة الفواكه وأفلاج المياه [٤٢٣] العذبة جداً . ومن
مشاهيرها بلاد صحار وفي شمال صحار بيومين بلد شنافس ، ومضلعة ^١ عن صحار
من جانب الجنوب بيومين ، وعن مضلعة بيوم بركة من اطراف الجنوب . ثم
عن بركة الى جانب الجنوب بيومين مسقط وهي [عاصمة] أئمة عمان اليوم ومقر
ساداتهم . من مسقط الى جهة الجنوب قبلة بأربعة أيام بدو رستاق . وقد اصطلح
العمانيون بأن يسموا كل أهل عمان بدواً وحضراً بقبيلتين إحداهما يقال لها
الطناوية وهي [٤٢٤] تلحق بصف الأئمة وسادات عمان ؛ والاخرى بالنافارية
وهي تلحق بصف القواسم ، أهل راس الخيمة . ويجمع نسب كليهما قحطان ونزار .
واعلم أن أول حد الصّير من عمان جانب خيران بني ياس ، وآخره رؤوس
الجبال من جهة الجنوب شرقاً . هذا ما عرفناه من تحديد ملك عمان ، والله
تعالى أعلم .

(١) قد وجدت على الخريطة جنوب « صحار » اسم « مضلعة » فلا أدري أي « مضلعة » أم
بلدة أخرى .

فصل نذكر فيه بيان بعض مواصل بلاد بني خالد

لا يخفى على السامع أنه من الكويت الى ظهرن (١) ، وهو موضع قريب من القطيف ، على أربعة فراسخ من جانب الشمال ، وهو اليوم خراب ، هذه الأرض يقال لها العَدان ؛ وليس فيها بلدان مسكونة ، بل بعض المواضع تسكنها في الصيف عرب بني خالد مثل العَمَير والصَّبِيح ؛ وهي الفنتاس وفنيطيس جنوب الكويت ، مسافة يوم من جانب الجنوب . وبعدها بثلاثة أيام من جهة الجنوب جزيرة بلبول ، وهي متصلة بالبر الأصلي إلا أن بينها قليل بحر في المد . وبعد بلبول من جانب [٤٣٦] الجنوب قليلا الى الشرق بيومين جزيرة رَجْنَة ، وهي أيضاً كبلبول في كيفية اتصالها بالبر الأصلي . ثم بعدها من الجنوب بثلاثة أيام جزيرة بو علي ولهذه الجزيرة رأس طالع في البحر كثيراً . وهي أيضاً كجنة ، بينها وبين البر الأصلي مقطع .

واعلم ان بعد بو علي بيوم ، ما جانب الجنوب الى الشرق قليلا ، يأتي موضع يقال له رأس تنوره ، وبعده بيوم القطيف ، تقع عنه الى الجنوب شرقاً وفلهار ، هو هذه الأرض الواقعة بين [٤٣٧] رأس تنورة والقطيف ، وجملة ما ذكرناه يسمى العَدان .

وأما القطيف وما والاها من الجنوب إلى العجير ، وكذا أرض البحرين والاحساء مع البرية الواقعة بين القطيف والاحساء ، والبرية الواقعة بين الاحساء

(١) أي الظهران .

والعجير : كل هذه المواضع يقال لها هَجَر . وتختص القطيف باسم الخط ، والبحرين باسم أوال والاحساء باسم هجر^(١) .

ومن العجير الى خيران بني ياس جنوباً تسمى هذه الأرض قَطَر ، وإنما سميت بذلك لكثرة الأمطار فيها بالنسبة [٤٢٨] لبقية بلاد بني خالد . فأولها العجير ، وهي بلدة على الساحل تقابل^(٢) جزيرة البحرين من جانب الجنوب قبله . بعدها عنها في البحر مقدار أربعة فراسخ مثلاً . ثم يليها من جانب الجنوب مائلاً الى الشرق بعض البلاد الغير المسماة^(٣) لكونها لم تسكن شتاءً وصيفاً وهي مواضع بدو من الخوالد وحفاير مياه . وهذه عن العجير بنصف يوم أو أقل .

ثم يلي هذه الأرض بعد يومين الزبارة ، وهي زمن السابق ، منذ عشرين سنة ، [٤٢٩] كانت في غاية العمران وكثرة الاجتماع . ثم يليها من جانب الجنوب بفرسخ رأس عَشِيرَج . ثم يلي رأس عَشِيرَج من الجنوب بثلاثة فراسخ خوير حَسَّان ، وهو الذي كان يسكنه اليلامة^(٤) من العتوب . ثم يلي خوير حَسَّان جنوباً شرقاً بيوم الحويلة . ثم يلي الحويلة بفرسخين اليوسفية من جهة الجنوب أيضاً . ثم يلي اليوسفية بأربعة فراسخ الروضة ، ويلى الروضة بيومين من جهة الجنوب الفويرط . ثم يلي الفويرط من الجنوب [٤٣٠] شرقاً قليلاً بيوم المطيخ ، ويلى بنصف يوم الى الجنوب المطيخ^(٥) . فيلى المطيخ بمسير ساعتين عنه من الجنوب أرض لا سكنى فيها ، كثيرة التلول الرملية ، طولها من الشمال الى الجنوب أربعة أيام . فيلى هذه الأرض المذكورة من جهة الجنوب الى الشرق خيران بني ياس ، وهي أول عمان وآخر قطر .

واعلم أيضاً أن العدان وهجر وقطر كلها من أرض بني خالد . وقد عرفت

(١) كان يطلق على المنطقة الممتدة من البصرة شمالاً الى قطر جنوباً اسم البحرين .

(٢) في الاصل : ثقاليم ، رصوبناه حسب التجديد الجغرافي .

(٣) في الاصل : الغير المسماة ، ولعله يعني « غير المسماة » أي التي لا تحمل أسماء مميزة .

(٤) وتكتب كذلك الجلامية وقلب الجيم ياء شائع في لغة شرقي الجزيرة .

(٥) كذا وردت هذه العبارة .

طولها بالحدّ المذكور من الكويت الى خيران بني ياس ، فنخبرك أن من وراء [٤٣١] الكويت الى جانب الغرب عنها بيوم الجهرة وهي عن ساحل البحر فرسخين الى جانب الغرب مائلا الى القبلة . وأرض الجهرة عالية جداً بحيث كل من كان فيها يرى السفن التي تتدد في البحر الذي يحاذي الكويت والذي في فيلكة . وقد كانت الجهرة في عصر الجاهلية ، قبل مبعثه ﷺ بسنين تبلغ مائة ، في غاية العمران . وهذه آثارها تدل على عظمتها اليوم . فإن فيها خرابات كثيرة من البنيات ، وربما وجدوا فيها ذخاير من الدراهم والدنانير [٤٣٢] في بعض المواضع . وهي أرض طولها فرسخين ^(١) شمالاً وجنوباً وعرضها فرسخاً ^(٢) غرباً . وشرقاً نبتها الثام غالباً ، وأرضها من قبيل حصص البحر ، وفيها مياه عذبة ، وبشرها قدر باع واحد ، وحوها من جميع الاطراف أرض سبخة ، على فرسخين من جانب الشمال حتى تصل بسنام ، وإلى الشرق حتى تصل البحر كذلك . وإلى جانب المغرب الى جهة القبلة قليلاً أرض السبخ ، قدر فرسخ . وإلى الجنوب الى نحو الكويت تبلغ نصف فرسخ .

ويقع [٤٣٣] عن الجهرة شمالاً شرقاً مائلاً الى جانب البحر بلدة كانت [في] السالف عمار ^(٣) ، قد بقيت آثارها الى اليوم وهي في البعد عن الجهرة بأربعة عشر فرسخاً تسمى الصبيّة نسبة الى الصابئين . قيل إنها من بقايا بلادهم ، التي هُجرت بعد خراب بابل والله اعلم . وفي تواريخ المسلمين ، أن هذه الأرض كانت معمورة الى أيام دولة الأموية ثم خربت وجلا أهلها الى سائر البلاد . وينقل أن من بقايا أهلها أناس اليوم بأرض خوزستان . وهذه البلدة آخر ملك [٤٣٦] بني خالد من الشمال ، كانت اعرابهم تسكنها أيام الصيف لبرد الهواء .

واعلم أن عرض ملك بني خالد يختلف : فمن الكويت إلى الدهناء ، التي هي

(١) اقرأ : فرسخان .

(٢) اقرأ : فرسخ .

(٣) عماراً ، يريد : «عامرة» .

اول نجد مسافة عشرة ايام ، ومن «أبو علي» كذلك ، ومن القطيف الى الدهناء ،
تسعة ايام ، ومن الزبارة الى الدهناء يبلغ ثلاثة عشر يوماً . ولبنى خالد أرض تلي
الدهناء من الشرق تتصل بها ، عرضها يومين^(١) ، أرض جرز^(٢) ليس فيها ماء قط ،
سوى [٤٣٧] الغدران أيام المطر . ونبات^(٣) هذه الارض ايضاً قليل ، وهي
أرض بيضاء صمّة ، وطول هذه الأرض من محاذاة الجهرة الى العرمة التي تقدم
ذكرها ؛ ومن هذه الارض شرقاً أرض تتصل بالجهرة اسمها اليفير ، وهي أرض
رّيع وشجر كثير من العرفج والسلم وأم غيلان ، وفيها مياه عذبة جداً ،
لكن أبارها^(٤) طويلة يبلغ البشر ثمانية أبوع^(٥) بل أكثر ، وهي دائمة العشب
وكثيرة الصيد من الغزلان والأرانب وطير الحباري^(٦) والنعام ؛ وكانت مشايخ
بنى خالد [٤٣٨] تداريها^(٧) سكناً وترجعها على جميع بقية الأرض ، هذا
والله اعلم .

(١) أي مسافة يومين .

(٢) الجرّز : الأرض المجذبة .

(٣) في الأصل : وليت .

(٤) آبارها .

(٥) جمع باع في لغة المؤلف .

(٦) في الأصل : الحبار .

(٧) كذا . والياء غير منقوطة في الأصل .

فصل نذكر فيه أسماء قبائل بني خالد

أما بنو خالد فهم يرجعون الى ربيعة في الأصل .

فأول قبيلة منهم آل حميد وهم مشايخ بني خالد ، يبلغ عددهم ألفي رجل والطائفة الثانية الصُّبيح ، ويبلغ عددهم ستة آلاف ، وأكثر تردد هذه الطائفة وغالب مقرها من يفير الى الجهرة الى الصُّبَّية الى السَّنام ، الذي هو أول أرض المنتفق . ولأجل قوَّة هذه الطائفة ، جعلها شيوخ [٤٣٧] بني خالد في وجه العدو ، وهم المنتفق والروم ، لأن بني خالد لما وكوا هذا الملك صرحت الروم بعداوتهم اذ كان قبل ذلك ملك الاحساء والقطيف والعدنان للروم .

والقبيلة الثالثة من الخوالد يقال لها المهاشير ، وهي تبلغ عدداً من الرجال سبعة آلاف وكلهم أغنياء ، أهل إبل كثيرة ، وهي غالب سكانها أرض العرمة الى طرف الاحساء والقطيف ، وقد جعل مشايخ بني خالد محاصيل القطيف لهم .

والقبيلة الرابعة [٤٣٨] الهماير . وهم يبلغ عددهم رجالاً أربعة آلاف ، منهم قدر ألف بداءة حضر ، وهم يسكنون جَنَّةً وأبو علي وبقيّة أرض العدنان الى بلول أيام الصيف . ومن هؤلاء من له سفن يستعملها في الغوص أيام الصيف . وأرضهم البحرية كثيرة اللؤلؤ ، ومنهم من له سفن يسافرونها الى البحرين والزبارة والكويت ، فإذا جاءوا بيوتهم فأبْدوا وقت الشتاء ، جَرُّوا خشبهم على

البر وأخذوا مواشيهم فأبندوا. وهكذا عادتهم على مرور السنين ، [٤٤١] وهم اليوم أيضاً كذلك ويسكنون جنة وأبو علي وبعض منهم له املاك تخلص في القطيف وتاروت .

وبقية طوايف^(١) بني خالد ثلاث طوايف أسماءهم غير مشهورة ، كل من هذه الطوايف يبلغ عدده ألفي رجل . كفيئزل هذه في أطراف قطر من فوق الى جانب عمان الصير الى الاحساء وليس هؤلاء يردون البحر كالمعابر .

(١) انظر كشافاً تفصيلياً بهم في كتاب : قلب جزيرة العرب لغزاد حمزة .

فرع آخر في بيان ما كان عليه بنو خالد من الرياسة^(١)

قد حدثنا بعض الثقات من أهل نجد [٤٤٠] وغيره من أهل البحرين ، أن أول من ملك في بني خالد وولي أرضهم محمد بن غرير من آل حميد ، وقد كان رجلاً كريم الطبع ، حسن السيرة ، ذا همة عالية ، هو الذي حارب بقية الروم الذين كانوا بعد حسين باشه وخرّجهم من الأحساء . وهو الذي عيّن لكل طائفة من بني خالد منزلاً مخصوصاً ، وجعل لمشايخ كل قبيلة أملاكاً وأرضاً من الأحساء والقطيف ، وحدّد أرض بني خالد . وقال : هذه أرضكم [٤٤١] فما زاد عليها بعد فملك موضوع . قولى في بني خالد اربع^(٢) وثلاثين سنة .

ثم مات فولى بعده ابنه سعدون بن محمد ، فعمّت سعادتهم به لانه كان على منوال أبيه ؛ وفي آخر عهده شاع أمر محمد بن عبد الوهاب في نجد ، ولم يتمكن سلطان آل سعود في نجد ما دام سعدون في الوجود . وكان مدة حكمته أربعين سنة ، وكان متولعاً^(٣) بالصيد جداً ، رجا سافر عن أهله لأجل الصيد ، فأبعد مسافة [٤٤٢] شهر كامل ، لأنه كان يذهب الى ناحية حلب والشام . وليس في

(١) لاحظ أن «لع الشهاب» قد ألّف عام ١٨١٧ أي بعد زوال ملك بني خالد باستيلاء الوهابيين عليه .

(٢) اربعاً .

(٣) في الأصل : متوعاً .

أيامه حرباً لبني خالد مع أحد أجدادهم . وكانت العرب الذين يطأون أرض بني خالد في أيام الربيع يقودون له الخيل النجاب والهدايا من الإبل والدنانير والدرهم^(١)

وفي بعده أمر بني خالد أخوه علي آل محمد ولم يظهر له صيت ، ومدة حكمته ثمان سنين ، ف وقعت له فتنة مع ابني أخيه سعدون وهما ، دارحس ودجيين فقتلاه .

فولي [٤٤٣] الأمر بعده أخوه سليمان آل محمد ، وهو الذي حدثت العداوة بين آل سعود وبين بني خالد في أيامه ، وقويت دولة آل سعود حينئذ في أطراف نجد كما قدمناه في بيان تسخير نجد . وكان سليمان رجلاً متولعاً في حب النساء ، وقد نكح من النساء ما يزيد على المائة ، لكنه لم يجمع إلا بين أربع منهن ، بل كان يأخذ ويطلق إذا قضى وطره منهن . وكان يتعرض بعض بنات بني خالد غدرأ ، فأنكر عليه مشايخ الخوالد ، وبنو أعمامه فأجلوه [٤٤١] إلى أرض نجد . ولما وصل اليمامة مات في الطريق ، فدفن هناك . ومدة سلطنته قريب من سبع عشر سنة . فولي بعده عرعر بن دجيين ومدة ولايته قريب من سبع وعشرين سنة . وفي أيامه كثرت الفتن والحروب مع آل سعود . فولي بعده ابنه بطنين . فلم ترقضيه^(٢) أكثر بني خالد ، فقتلوه لأمر ممنوعها عليه . وكان زمان حكمته ستة أشهر .

فولي بعده أخوه سعدون بن عرعر ومدة حكمته اثنتا عشرة سنة . [٤٤٥] وحينئذ قويت شوكة آل سعود ، ودخل النقص على بني خالد من عبد العزيز ، ففرق بين قبائلهم ، وبالع سعدون في حرب عبد العزيز ولم ينفعه شيء .

(١) هذا ما حدثني به أيضاً الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة القاضي بمحاكم المظالم بالبحرين حالياً ، وكان ذلك في شهر يوليو ١٩٥٩ أثناء تداوينا لحكم آل خليفة وآل صباح في البحرين والكويت .

(٢) اقرأ : رقصه .

ثم إن إخوانه اختلفوا عليه ، وانفقوا مع خالهم عبد المحسن آل سرداج ، وهو من فخذ آل عبدالله من آل حميد ، وكانت المشيخة في آل غرير من آل حميد ، ولم يتمكنوا من عزل سعدون ، فجلوا إلى ثويني ، شيخ المنتفق ، وهم داحس آل عرعر ومحمد آل عرعر وخالهم [٤٤٦] عبد المحسن بن سرداج . فدمهم ثويني ببعض عساكر ، فقابلهم سعدون بعساكره ، فانكسر لأن أكثر بني خالد كانت قلوبهم مع إخوانه . فالتجأ سعدون بعبد العزيز فأكرمه ومنّاه بالبصرة . ثم إن دويحس^(١) شاخ في بني خالد ، فصار أمر بني خالد ظاهراً بيد دويحس ، وباطناً بيد خاله عبد المحسن .

وبعد سنة عزل عبد المحسن دويحس واستقل هو في الحكومة ، فتوغل أمر عبد العزيز في بني خالد ، وأتباعهم . وبعد [٤٤٧] سنتين كاملتين توفي عبد المحسن وانقرضت دولة الخوالة ، وذلك في سنة الف ومائتين وثمان سنين .

(١) سباه « داحساً » من قبل .

فرع في بيان احوال بني ياس من عرب عمان الصير

اعلم أن بني ياس بداءة من عرب عُمان ، وسكنهم آخر عُمان من الشمال وأرضهم كلها رمال ، وهم ثلاث قبائل : قبيلة مُختصة باسم بني ياس ، والثانية بالمشاير ، والثالثة بالعوامر ، وهم أهل ابل نجبية ، وبعض منهم له سفن صفار في خيران بني ياس ، كل سفينة تحمل [٤٤٨] أربعة أشخاص . ويستعملون هذه السفن بصيد السمك وأكثر صيدهم العومه ، يبيعونها ويذهبون بها الى الاحساء . ولهم غوص يبلغ محصوله كل عام عشرة آلاف تومان^(١) .

وليس لهؤلاء غارات في البحر ، ولكن إذا تمكنوا من سفينة أخذوها . وقد وقع منهم بعض التعرضات في البحر ، لكن على خفية وغدر ، ولذلك لم يشتهروا كبقية أهل الصير .

ولبني ياس كلهم نخيل في البر متفرقة ، بين تلؤل الرمل ، حاصلها قليل [٤٤٩] جداً ، يسكنون أرض هذه النخيل في فصل الصيف . وماؤهم الذي يشربون منه لا فرق بينه وبين ماء البحر . وأيام الشتاء ، أهل اللبان ينحازون الى جانب قطر والاحساء للمرعى . وعدد بني ياس كافة عشرة آلاف من الرجال وهم أهل بندق ومشهورين^(٢) بضربه . هكذا ذكر لنا من رأهم ودخل أرضهم ، والله أعلم

(١) التومان = ١٥٠٥ دولار ، وهو عملة فارسية .

(٢) اقرأ : ومشهورون .

فرع في بيان أعراب الحجاز من عدد كل قبيلة واسمها وناحيتها التي تسكن فيها

[٤٥٠] الأول^(١) جهينة ترجع [إلى] ربيعة . ويبلغ عدد هذه الطائفة بدواً وحضراً ، خمسة عشر ألفاً . وسكن هذه الطائفة من وادي القرى الى ينبع البحر .

القبيلة الثانية حرب : وسكن حضرم بلاد الصفراء والفرع الحجازية ورابع ، وبدوم تسكن في الفيافي بين هذه البلدان المذكورة ، وعدد حرب كلها أربعين^(٢) ألفاً . وأصل حرب يرجع إلى ربيعة أيضاً .

القبيلة الثالثة بنو سليم : يسكنون في جبال بقرب مكة من الشمال [٤٥١] بمرحلة ونصف . وجميع أموالهم المعز ، وفي جبالهم من الشهد والعسل شيء لا يحصى . وهذه القبيلة ترجع إلى تميم ، وعددها عشرة آلاف نفس .

القبيلة الرابعة هذيل : وهي قبيلة عربية كبرى قديمة ، كانت هذه اسمها من زمن الجاهلية . تبلغ اثني عشر ألفاً ، وبعضها ينزل قرب مكة من المشرق ، على ربع فرسخ ، وأبعدهم منها يميناً وشمالاً يوم . ولهم في هذه الجبال محاصيل من زرع الأذرة والبطيخ الكثير الحلو [٤٥٢] ولهم ثقوب عسل في الجبال كثيرة ،

(١) اقرأ : الأول .

(٢) الصواب : أربعون .

وهذيل ترجع إلى قحطان .

والقبيلة الخامسة ثقيف : تسكن قرب الطائف ، وبلاد الطائف لهم . وهم حضر وبدو وهم يبلغون ثلاث ^(١) عشر ألفاً ، وهي طائفة قديمة ترجع بالنسب إلى قحطان .

والقبيلة السادسة حبيلة : وعدد هذه ثلاثة آلاف . وهم أهل غنم كثيرة ، يسكنون بثلاث مراحل عن مكة من جهة الشرق . وهذه القبيلة ترجع نسباً إلى تميم .

والقبيلة السابعة تسمى الناصره ^(٢) ، عددها [٤٥٣] ثلاثة آلاف ، ترجع نسباً إلى مضر وسكنى هذه القبيلة بقرب أرض قبيلة الحبيلة ، على خمسة فراسخ من الشمال .

والقبيلة الثامنة تسمى زهران : يبلغ عددهم عشرين ألفاً ، وهم يسكنون بقرب جدة إلى مرسى إبراهيم ، لكن بعيد قليل من البحر ، مسافة يوم إلى جانب الشرق ، مائلاً إلى الشمال . وهذه القبيلة يرجع نسبها إلى مضر أيضاً ، وهم أهل إبل كثيرة وأغنام ، وأرضهم كثيرة زرع أذرة وبعض الحنطة .

والقبيلة التاسعة غامد : وهي [٤٥٤] تبلغ اثني عشر ألفاً أو أكثر ، تسكن بأخر الحجاز مما يلي اليمن من جانب الشرق . وهم أهل خيل نجبية وإبل كثيرة ويرجع نسبهم إلى مضر .

والعاشرة قبيلة خثعم : يبلغ عددها ثمانية آلاف وهي قبيلة قديمة من أيام [الجاهلية] هذا اسمها لم يغير . وهي ترجع بالنسبة إلى قحطان ، تسكن آخر الحجاز من الشرق ، بقرب أرض اليمن .

وهناك أيضاً قبائل غير معروفة النسب وهم ملحقون بأرض الحجاز يسمون أحلافاً . وهم أحلاف كاسمهم ، يبلغ عدد الجميع [٤٥٥] خمسين ألفاً . انتهى ما أردنا ذكره من عرب الحجاز .

(١) ثلاثة .

(٢) كذا في الأصل .

فرع في بيان عدد اعراب اليمن وبيان نسبهم الى بعض الأصول الأربعة العربية

أول قبائل اليمن عسير . يبلغ عددها مائة ألف^(١) ، لكن بعضها ، كقدر ثلاثين ألفاً ، يسكن الحجاز ، ويقال لهم اليوم من عرب الحجاز ، وسكنهم في الحجاز بقرب مرّة من الشرق على ثلاثة^(٢) مراحل . وعسير كلها من قحطان أيضاً وعشرين^(٣) الساكنين أرض اليمن ، مسكنهم تهامة اليمن بقرب أبو عريش [٤٥٦] .

وقبيلة أخرى من اليمن تسمى بكيل^(٤) ترجع الى قحطان ويبلغ عددها أربعة [عشر] ألفاً أو أكثر ، ومسكنها بقرب صنعاء اليمن من جانب الشمال بيومين . وطائفة من عرب اليمن يقال لها ذوي حسين تبلغ عدداً عشرة آلاف ، مسكنها بقرب بيت الفقيه ، على ثمانية فراسخ من جهة الجنوب . ويرجع نسب هذه القبيلة الى قحطان .

وقبيلة أخرى يقال لها ذوي محمد عددها أربعة عشر ألفاً ترجع نسباً الى قحطان أيضاً ومسكنها في مكان يقرب [٤٥٧] من ذوي حسين بأربعة فراسخ من الشمال .

(١) ثلاث .

(٢) مثنى عشير . والصواب « وعشرا » الساكنين .

وهنا قبائل كثيرة تسمى بـ حاشد ، عددهم مائتا ألف ، يتصل مكنهم بصنعاء وما حوالها . وترجع هذه القبائل الى قحطان .

وفي آخر ملك اليمن من أحواز حضرموت قبائل كثيرة ، تنسب إلى قبائل قحطان ، إحداها يافع ، وهي قبيلة تبلغ عدداً ستين ألفاً ، وآل كثير عددهم مائة ألف أو أكثر . وقبيلة أخرى تسمى المهرة ، يبلغ عددها مائة وعشرين ألفاً تسكن في قرب شعر اليمن من المغرب ؛ [٤٥٨] وعن الشعر بيومين طائفة هم أهل صيد سمك ومنهم بداء أيضاً ، متفرقة في تلك الجبال ؛ يبلغ عدد هؤلاء كلهم عشرة آلاف رجل يسمون لمساويخ ، والظاهر أنهم يرجعون إلى قحطان نسباً . وقيل لا يعرف لهم نسب في العرب والله اعلم بحقيقة ذلك إلا أن وجه التسمية لهم بهذا الاسم ، أنهم يسلخون الرجل من تحت صدره إلى رأس ذكره ، ويقولون هذه حقيقة الختان . وهم يعدّون من المسلمين ، لكنهم [٤٥٩] يخالفون في أشياء كثيرة .

وكيفية سلخهم هذا أنه متى بلغ الصبي ، زيتونه ، وأحضروا زوجته التي هي معيئة له [من] قبل ، فيضربون الطبول والمزامير ، وينشرون الرايات وتندبه زوجته وتصبّره بأنك اذا صبرت فأنا لك . وكثير منهم من يموت بسبب ذلك . فلما دخلوا تحت حكم آل سعود ، امتنعوا من هذا الفعل بحكمه . هكذا ذكره من يوثق به .

وطائفة من اليمن يسمون أهل مرياط يبلغ عددهم ستة آلاف يسكنون [٤٦٠] ساحل البحر بقرب مَكْلَا من الشمال على يوم . كل رجل منهم له عصا بيده ، تبلغ طولها طولاً ، يتخذها بيده دائماً .

واعلم أن بعض المهرة من عرب اليمن ، قدر ثمانمائة نفس ، يسكنون جزيرة بقرب الباب ، بعيدة عن البر الأصلي مسافة أربعة أيام ، بيوتهم في الجزيرة مبنية من عظام السمك وغطاها من عشب البحر ، وقوتهم من السمك خاصة ، وشربهم من ماء المطر ، يدخرونه في بيض النعام . هكذا نقل لنا من رآهم ، وقد قدر الله تعالى بكسر [٤٦١] سفينة على تلك الجزيرة فشاهدوا حالتهم بهذه المثابة .

فرع يذكر فيه اسماء قبائل عمان

أما بنو ياس ، فهم من عرب عمان وقد تقدم ذكرهم على حدة . وأما قبيلة
النشيم ، فهي قبيلة كبيرة تبلغ عدداً عشرين ألفاً ، أكثرهم بدو يسكنون قبلة
عن البريمي .

ومنهم فتخذ يبلغ عدده أربعماية رجل ، يسكنون ساحل البحر بقرب
الشارجة من الجنوب الى الشرق بأربعة فراسخ ، ويسمون هؤلاء العجمان ، واسم
بلدهم [٤٦٢] كذلك . ونعيم ترجع نسباً إلى قحطان أيضاً .

وطائفة أخرى تسمى بني كعب عددها ثمانية آلاف ، تنزل بقرب البريمي إلى
جانب الجنوب شرقاً بيومين ، يرجع نسبها إلى ربيعة . وطائفة أخرى تسمى
بني كعب يبلغ عددها أربعة آلاف رجل ، ترجع إلى نعيم وتسكن في الظاهرة
بقرب عبري من الشرق بيوم . وطائفة أخرى اسمها الدروع يبلغ عددها عشرين
ألفاً تنزل في الحجر المذكور [٤٦٣] في تحديد عمان ، قريباً من الجبل الأخضر
بنصف يوم من الشمال . ونسب هؤلاء قحطان .

وطائفة من عرب عمان يقال لهم آل وهيبة ، عددهم ثلاثون ألفاً منزلهم بقرب
رستاق ، من جانب الجنوب بأربعة فراسخ ، يرجعون إلى قحطان .

وكذلك طائفة عددها ألف رجل اسمها بني مهير ، وهي ترجع نسباً الى

المهرة المذكورين في عدد قبائل اليمن ؛ تسكن بنو مهير بقرب الشارقة بيوم
في البرية [٤٦٤] عنها من جانب الجنوب . وقد خرج من هذه الطائفة سنة
تسمائة من الهجرة الحمديّة ، على صاحبها السلام ، قدر مائتي رجل بأهاليهم
ونزلوا [في] أبي شهر^(١) فتملكوا فيها ، وحكموا على أهلها حتى مضت مائة وستة
وخمسين^(٢) سنة ، فاستقوى عليهم المطاريش ، فصار الحكم لهم ولم يزل فيهم
الى اليوم .

والمطاريش أيضاً عبر منهم مائتا رجل بأهاليهم من عمان بعد عبور بني مهير
منه ، فأقوا الى أبي شهر ، هذا محقق .

وهناك قبيلة أخرى [٤٦٥] تسمى المطاريش يبلغ عددهم خمسمائة رجل ،
تنزل بقرب ابو هبل من الجنوب في البر على ثلاثة فراسخ . هذا ما صح لنا
والله أعلم .

(١) ميناء على الساحل الايراني من الخليج العربي .

(٢) اقراً : وست وخمسون .

فرع يذكر فيه اسماء قبائل قطر

واعلم أن في قطر قبائل ثلاثة أحدها آل مسكّم ، وهي أكبرهن ، سكنها^(١) فريجة والفويرط . يبلغ عددهم ألفي رجل . ترجع هذه الى ربيعة نسباً . والقبيلة الأخرى آل أبي حسين ، يبلغ عددها ألف وخمسمائة رجل ، ونسبهم يرجع الى ربيعة أيضاً ، وسكنهم اليوسفيّة . والطائفة الثالثة من أهل قطر تسمى [٤٦٦] المعاضية ، وهي تبلغ عدداً ثلاثة آلاف رجل ، ترجع الى ربيعة في النسب ، ومسكنها الرثويضة والمطيبخ .

وفي قطر أيضاً أناس غير هؤلاء المذكورين لا يعرف لهم قبيلة واحدة ، يبلغ عدد الكل خمسة آلاف بل أكثر ، والله أعلم .

(١) في الاصل : سكنها .

فرع في بيان محصول المال لآل سعود لما تم الامر لهم وذلك أيام دولة سعود

فاعلم أن آل سعود يأخذون من الرعايا أموالاً من نقود وغيرها ، ويسمون ذلك زكاة ، فزكاة البوادي [٤٦٧] الذين هم سكتة نجد يبلغ محصولهم كل عام أربعمائة ألف ريال ، والذين تحت حكمهم من البداة وينزلون أطراف الشام واليمن وتهامة وعمان ، قدر خمسمائة ألف ريال كل سنة يؤخذ منهم . وأما الاحساء فمدخولهم منها - غير التقارير التي رتبوها لبعض الناس - أربعمائة ألف ريال . ومن القطيف يدخل عليهم في العام مائتا ألف ريال ، ومن البحرين أربعون ألف ريال ، ومن بلاد اليمن كل سنة ثلاثمائة ألف ريال . ومن [٤٦٨] أعراب الحجاز ، وبعض البلاد منها كل سنة محصولهم مائتا ألف ريال . ويدخل عليهم من رأس الخيمة خاصة ، في العام ، مائة وعشرين^(١) ألف ريال من جهة الغنائم ، غير التعف .

وأما زكاة بلدان عمان من التي استولوا عليها من البداة والحضر مقدار مائة وخمسين ألف ريال ، غير الرواتب التي رتبوها للعسكر والمرصدين . ولآل سعود ايضاً مداخيل لا تنضب من هدايا الملوك لهم ، وكذلك من الغنائم شيء كثير لا يحصى . ولهم [٤٦٩] محاصيل من الأملاك في نجد وفي الاحساء يبلغ عددها ثلاثمائة ألف ريال .

(١) وعشرون .

فرع في بيان ذكر عدد المخلوق^(١) الذين دخلوا تحت حكم آل سعود من جزيرة العرب

فأهل نجد قدرهم ثلاثمائة ألف نفس تخميناً وحزراً ، ومن الحجاز وتهامة
أربعمائة ألف نفس ، ومن أرض اليمن مثل ذلك أو أكثر ، ومن جهة مشارق
اليمن قدر مائتي ألف أو ثلاثمائة ألف ؛ ومن الاحساء وبني خالد [٤٧٠] وقطر
والقطيف والبحرين أربعمائة ألف تقديراً ، ومن بادية الشام وعربها كعنزة وغيرها
الى أطراف المدينة المنورة الى حدود طريق الحاج المصري ، وهو عن بلاد
جُسينة بأربعة^(٢) مراحل من الغرب ، مقدار أربعمائة ألف نفس تخميناً وظناً .
ومن بلاد عمان ساحل البحر وما هو في البر بدواً وحضراً يبلغ عدداً مائتاً^(٣)
ألف نفس ، والله تعالى أعلم .

(١) يريد : الناس (المخلوقات) .

(٢) بأربع .

(٣) مائتي .

وهذه تنبيهات ملخصة مبدأة نذكر فيها احوال آل سعود ومن حيث تعيشهم [٤٧١] بأمور الدنيا وما هم فيه من الكيفيات وبيان معاصرة كل واحد من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لواحد من آل سعود

١ - التنبيه الأول : فيما ذكره من احوال آل سعود - [عبد العزيز]

لا يخفى على السامع المتفطن أن آل سعود ، كل واحد منهم له نهج خاص ومسلك على حدة في أيام دولته ، يتعيش بطرز جديد .

فأما عبد العزيز فإنه كان يلبس الصوف شتاءً وصيفاً ، ولم يتعمم بل يجعل على رأسه هذه الكفية ، مصنوعة من الغزل [٤٧٢] خاصة وهي تصنع في الدرعية . وكان لون لباسه أشقر ، وله من الزوجات أربع وكنى كلهن عطلات ، لم يرخص^(١) لهن بزينة ، ولم يلبسهن الا سواد^(٢) من الكرباس خاصة . وكان له قذح من حطب يشرب به ماء ، ولا يأكل الا في ظروف الخشب ، غالب قوته الثريد ، ويرغب في طعم اللحم كثيراً ، وكان يحب الضيافة ، فلم يُعهد يوماً من الأيام أنه أكل وحده فاذا صلى صلاة الظهر ، نظر في جوانب المسجد ، فمن وجده هناك [٤٧٣] من عابري السبيل أمره بالذهاب معه الى البيت وغداه

(١) في الأصل : يرخص .

(٢) اقرأ : سواداً .

بأكمله معه في ظرف واحد . وكان كثير التحدث ويحب الحكايات والسَّيَر .
 وكان عالماً بعلم التاريخ حتى صار له شعار بحيث يحفظ أكثر التواريخ على ظاهر
 قلبه . وإذا ضيفه أحد من الناس يحميه ولو كان على تمر خاصة . وإذا حضر في
 الوليمة عند أحد من الناس أثنى عليه وحده ودعا له بالبركة . وكان يستحسن
 مصاحبة العبادلة المترددين [٤٧٤] إليه من الأوغان والترك أهل بخارى ، ويسألهم
 عن أحوال ملوكهم ومملكتهم ، ومحاصيل بلادهم ، وتحديداتها وكيفية أطوار
 أهلها ، ويحفظ من ذلك شيئاً كثيراً . وكان لا يغني نفسه من الجلوس على التراب
 فإنه يقول : ينبغي أن يسلك الإنسان سلك التواضع ، فإن الكبرياء لله
 عز وجل .

وكان معاصره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ابتداء حكمومته . ولم يخرج
 عن إرشاد الشيخ محمد قط . فكان الشيخ في أيامه إلى أن توفي [٤٧٧] الشيخ ،
 قبل انقضاء عمر عبد العزيز بسنين قليلة ، كما مر في باب ذكر وفاته .

ثم إنه شيخ ابن الشيخ محمد وهو ولده الكبير ، الشيخ حسين الضرير ، وأكرمه
 كإكرام أبيه الشيخ محمد ، فبقي الشيخ حسين بمنصب القضاء والحكومة الشرعية
 مستقلاً بها إلى أن مات عبدالعزيز . فهو الذي غسل عبد العزيز بيده وصلى عليه
 قبل كل أحد وذلك بوصية عبدالعزيز عند احتضاره ، فإنه أوصى بهذا .

والشيخ حسين رجل عالم لم يقصر عن رتبة أبيه إلا بشيء يسير . وأما
 حالة الشيخ حسين ، فإنه كان أعمى بصير القلب يمشي في سلك الدرعية [٧٦]
 بغير قائد ، ويمضي حيث شاء ويخطي أي بيت أو موضع أراد ؛ وكانت
 من العجائب أنه يوضع له البسر في طبق فيميز الأحمر منه من الأصفر بالقوة
 اللامسة . وقد جرت مراراً . هكذا نقل لنا . وكان يقولون أهل نجد هذا الرجل
 قد نور الله قلبه فهو من أحبباء الله تعالى . وقد كان للشيخ حسين زوجة واحدة لم
 يزد عليها لا بنكاح ولا ملك يمين . وكان لا يقبل الضيافة من أحد ولما عرف
 الناس امتناعه لم يضيفوه . ولكن [٤٧٧] هو يحب أن يضيف الناس . وكانت

الناس تأوي إليه وتحب مجالسته ، لانه عذب اللسان ضحوك يحب الدعابة والمزاح . كان يلبس من الثياب القباء الأبيض ، ويتمم بالعمامة البيضاء ، يلقي عذبتها من قفاه بقدر ذراع ، ولم يلبس الكفية ، وكان يورس ثيابه ويرغرها كثيراً ويقول : هذه سنة النبي . وقد مشى أهل الدرعية على منواله في ذلك ، من استعمال الطيب بإفراط . وكان يأكل الرز ، ولا يحب الخبز ، وأكله في اللحومات [٤٧٨] قليل جداً . نعم أكثر غذائه من اللبن ، يوقعه إلى الرز المطبوخ فيأكله .

٢ تنبيه ثاني في أحوال سعود بن عبد العزيز

لا يخفى عليك أن سعود لما ولي الأمر بعد أبيه كانت هذه أحواله : انه يلبس الثياب النعم مصبوغة وغير مصبوغة ، وغالب ما يلبسه غميصاً من البز الهندي اللطيف ، لكنه من الكرباس ، وقباؤه فيأخذه من ذلك البز ، ولكن يأمر بصبغه باللون العودي أو السمائي ، وقلما يلبسه أبيض ، وكان [٤٧٩] يستعمل العباء السود ، التي تصنع بالاحساء من غير طرفيها ، وتحاط بالحرير الأحمر ، وقليلاً في حواشيها حرير أصفر أو أخضر أخطت به على ما هو العادة في خياطة العباءة^(١) الاحسانية ويسمى هذا النوع عباءة القيلانية لأن نوع^(٢) من الصوف عندهم يسمى القيلاني ، وهو نعم^(٣) جداً يشبه الكلك .

وكان يحمل السيف دائماً ، وسيفه عليه من الفضة والذهب والجواهر مرصع غلافه بها على صفحات الذهب من جانب أعلاه وأسفله ، [٤٨٠] وكان السيف لم يبرح معه حتى في مضجعه في فراشه مع زوجته لأنه كان غير آمن على نفسه بعد ما قُتل أبيه^(٤) عبد العزيز غيلة ، وقد مر بيانه .

(١) في الأصل : عباءة .

(٢) نوعاً .

(٣) يريد : ناعم .

(٤) الصواب : أبوه .

وكان تحته أربعة ^(١) نسوة بالعقد وستة ^(٢) جوار من الكرج ^(٣) . أرسل بعض الناس خفية الى اطراف بلاد الروم فاشتروهن له بقيمة كثيرة . قيل كل واحدة اشتراها بثلاثة آلاف ريال أو أكثر لأنهن متناهيات في حسن الصورة ^(٤) . وأيضاً له عشر وصايف حبشيات ، [٤٨١] بعضهم أهداه له الشريف حمود أبو مسبار صاحب أبي عريش وتهامة اليمن ، وبعضهن أتوه به القواسم ، أهل راس الخيمة ، مما اكتسب ومن الغنائم .

وقد غيّر بنيان البيت الذي كان لأبيه عبد العزيز ، فوسّع عرصته وبنى غرفاً وخلوات ، وعيّن لكل امرأة موضعاً خاصاً هي وتخدمها ، بحيث يكون بينها وبين غيرها حائط عظيم لا يتراخ ^(٥) من أجله ، وكذلك الجواري القراوج ^(٦) والحبشيات ، كل واحدة لها [٤٨٢] خدم من الزنجيات وغيرهن ، ولها بيت على حدة . وكان الزوجات الأربع يقسم لهن ، ومعناه شرعاً أنه يبات ليلة ويظل منها ^(٧) عند واحدة واحدة . وأما الجواري فليس كذلك ، بل يدخل عليهن متى شاء ليلاً أو نهاراً فيقضي وطره ، ولم يُقيم للبيتوتة أو القياولة عندهن .

وأما لباس نسائه فكان أطيب لباساً ^(٨) وغالبه من الحرير الهندي المصنوع بالذهب أحمر أو أصفر أو أخضر أو غير ذلك من الألوان . وكذلك يلبسن ^(٩) من بز [٤٨٣] الشام الحرير المعال المطرز بالذهب . هذا لباسهم ^(٩) بالشتاء وأما

(١) أربع ... وست .

(٢) في الأصل : القرج ، والمقصود « جورجيا » .

(٣) في الأصل : السوري .

(٤) لعله يريد : لا يتراخن ، أي لا ترى إحداهن الأخرى .

(٥) يعني الكرجيات (من جورجيا) .

(٦) كذا ولعله : ويظل فيها .

(٧) اقرأ : لباس .

(٨) في الأصل : يلبس .

(٩) الصواب : لباسون .

بالصيف فتقالب لباسهن من بعض البز المجلوب من بلاد قسطنطينية كمثل شيء يقال له مرهق وردي اللون أو أزرقه وأرديتهن من العبي القيلانية، على كل عباءة طيران من الذهب طرّزت به . وتصنع هذه العبي في الاحساء وربما صُنعت في الدرعية أيضاً . هذا إذا أردن الخروج الى زيارة أحد أو ضيافة . وفي بيوتهن ليس عليهن سوى الثياب المذكورة . وقد [٤٨٤] جملهن من الحلّ شيئاً عظيماً من الذهب المرصع بالجواهر النفيسة من الياقوت الأحمر وغيره، كثيراً ما يحب رؤية ^(١) الفصوص الفيروزج عليهن ، وكان يرسل بعض الناس الى ملك فارس ، فيشترّون له ذلك ، وهكذا صنع للجواري ، بل ربما يدس لبعض جواريه البيض شيئاً زائداً .

وكان سمود يترف في الماء كقول كما يترف في الملبوس . وغالب قوته وقوت عياله الرز ، وصار أكل الخنطة لديهم قليلاً واتخذ له [٤٨٥] أناساً من أهل الاحساء أو القطيف يصنعون له الأطعمة الحسنة من اللحوم المقلية والطيور المحشية ^(٢) والحلويات الخبيصة بالسكر والبلوج . هذا في بيته ، وأما في المجلس العام ، إذا ضيف ^(٣) احداً أو ألفاء وقد أو سفير من بعض البلاد ، فأكله مع ذلك اللحم والثريد وقلّما يأمر حينئذ بإخراج شيء من الرز في الخوان . وكان يأكل مع الضيوف لا منفرداً عنهم ؛ وفي البيت يجمع أولاده الذكور معه على خوان واحد . واتخذ له [٤٨٦] شربة من الطين المفحور لطيفة جداً تصنع في الاحساء على هيئة مشربة البغدادية بل هي أرق وأذكي . هذا وأما بالنسبة الى طلب الولام فكان يحيب من دعاه ، ولو كان فقيراً . لكن لما مضى من زمن حكومته قدر ثلاث سنين ، امتنع عن أن يسير الى الضيافة ؛ نعم يضيف الناس ويكرمهم .

وكان معاصره من اولاد الشيخ محمد الشيخ حسين الأعمى ، الذي كان معاصر

(١) في الأصل : يجب رتب .

(٢) المشوة .

(٣) أضاف .

أبيه عبد العزيز . وقد تقدم ذكر أحوال الشيخ حسين [٤٨٧] . فبقى الشيخ حسين قاضياً في أيام سعود إلى قبل موته بثلاث سنوات ، فمات حسين وغسله أخوه الشيخ علي وصلى عليه آل سعود قبل عامة الناس . ودفن بجانب أبيه .

ثم صارت المشيخة ، وأمور الدين ، والفتيا بيد الشيخ علي ابن الشيخ محمد . فأعزّه سعود وأطاعه كإطاعة أبيه الشيخ محمد . إلا أن الشيخ علي ليس بمرتبة الشيخ حسين في العلم والعمل . وكان الشيخ علي يحب النساء جداً . وهو رجل مطلق ، فهذا شأنه [٤٨٨] أن يتزوج امرأة^(١) وإذا مضى عليها عنده ستة أشهر أو أقل ، احتج بحجة فطلقها ، حتى قيل إنه نكح ما يزيد على الحسين أو الستين في مدة ثلاث سنين التي عاصر سعوداً فيها . ولكنه استقر بعد ذلك على أربعة نسوة . وكان رجلاً مهيباً يلبس من أفخر الثياب التي ليست حريراً . ويستعمل الطيب والورس في ثيابه ، ويتعمّم بالعمامة البيضاء ، لاقى عذبتها تحت حنكه . وكان لا يحب المجالسة إلا مع آل سعود ، [٤٨٩] ولا يرضى بضيافة أحد له ولا يضيف أحداً قط إلا أهل رأس الخيمة ، فإنهم إذا وفدوا على سعود ، لم يأكلوا إلا عنده وهو يرضى بهم ، ويكرمهم ، وهم يحبونه جداً لأنهم يقولون إذا سئلوا عن إيمان أهل الدرعية : ما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ، فيتلون الآية الكريمة . وكان الشيخ علي لا يأكل هو وعياله إلا من الهدايا التي يجيئها^(٢) له القواسم ، لأنه يقول : كل ما غنموه أهل رأس الخيمة فهو أحلّ من حليب [٤٩٠] الوالدة . وكان متعصباً في أمور الدين الذي ابتدعه أبوه غاية التعصب ، هذا والله اعلم .

٣ تنبيه ثالث في بيان أحوال عبد الله بن سعود بن عبد العزيز

غير خفي على السامع أن عبد الله بن سعود لما ولي الحكم بعد أبيه بنى له

(١) أي : يجمي بها ، وقد مرّت عند المؤلف حسب النطق الدارج .

أبيه عبد العزيز . وقد تقدم ذكر أحوال الشيخ حسين [٤٨٧] . فبقى الشيخ حسين قاضياً في أيام سعود إلى قبل موته بثلاث سنوات ، فمات حسين وغسله أخوه الشيخ علي وصلى عليه آل سعود قبل عامة الناس . ودفن بجانب أبيه .

ثم صارت المشيخة ، وأمور الدين ، والفتيا بيد الشيخ علي ابن الشيخ محمد . فأعزّه سعود وأطاعه كإطاعة أبيه الشيخ محمد . إلا أن الشيخ علي ليس بمقرّبة الشيخ حسين في العلم والعمل . وكان الشيخ علي يحب النساء جداً . وهو رجل مطلق ، فهذا شأنه [٤٨٨] أن يتزوج امرأةً وإذا مضى عليها عنده ستة أشهر أو أقل ، احتج بحجة فطلقها ، حتى قيل إنه نكح ما يزيد على الخمسين أو الستين في مدة ثلاث سنين التي عاصر سعوداً فيها . ولكنه استقر بعد ذلك على أربعة نسوة . وكان رجلاً مهيباً يلبس من أفخر الثياب التي ليست حريراً . ويستعمل الطيب والورس في ثيابه ، ويتعمّم بالعمامة البيضاء ، لاقى عذبتها تحت حنكته . وكان لا يحب المجالسة إلا مع آل سعود ، [٤٨٩] ولا يرضى بضيافة أحدٍ له ولا يضيف أحداً قط إلا أهل رأس الخيمة ، فإنهم إذا وفدوا على سعود ، لم يأكلوا إلا عنده وهو يرضى بهم ، ويكرمهم ، وهم يحبونه جداً لأنهم يقولون إذا سئلوا عن إيمان أهل الدرعية : ما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ، فيتلون الآية الكريمة . وكان الشيخ علي لا يأكل هو وعياله إلا من الهدايا التي يجيئها^(١) له القواسم ، لأنه يقول : كل ما غنموه أهل رأس الخيمة فهو أحلّ من حليب [٤٩٠] البوالة . وكان متعصباً في أمور الدين الذي ابتدعه أبوه غاية التعصب ، هذا والله اعلم .

٣ تنبيه ثالث في بيان أحوال عبد الله بن سعود بن عبد العزيز

غير خفي على السامع أن عبد الله بن سعود لما ولي الحكم بعد أبيه بنى له

(١) أي : يجيئها ، وقد مرّت عند المؤلف حسب النطق الدارج .

٤ تنبيه في ذكر احوال عامة أهل نجد

لا يخفى عليك [أن] أهل نجد منهم حضر ومنهم بدو . أما الحضر فإن لهم أحوال ^(١) تخصهم [٤٩٤] دون البدو ، فنذكرها : أولاً ، أهل نجد الحضر بيوت سكنائهم كلها جدران ، وليس بنيان بيوتهم طبقات عالية فإنهم لا يحبون علاء البيوت ، بل إذا أحب الشخص منهم بناء غرفة ، بناها بأدنى علو ، وليس بناء الغرف للكل بل نادر ، يوجد في ألف بيت مثلاً عشرة بيوت للمتمولين والعلماء وأهل المنصب . فلو بنى غير المتمول والمعلم وذو المنصب غرفة أعابوا ^(٢) عليه ، لأنه خلاف عادتهم . وبيوتهم [٤٩٥] لها فضاء كبيوت أهل فارس . ومن عاداتهم أنهم يجمعون أثاثاً للبيوت كثيراً جداً من الفرش من الزوالي والبسط . هذا ولو كان حال الشخص ضعيفة بحسب المعاش ، فإنه يقلل على نفسه من اللباس والمأكول ، ولا يرضى بقلة فرش البيت إلا أن عجز عن الكل ، كأن يكون فقيراً مضطراً . وأما لحافهم ، فقل ما يوجد المضرب بالقطن عندهم بل أكثر اللحف وغالبها هو الزل والبسط ، [٤٩٦] ولا يستعملون الأسرة إلا الملوك منهم ، يتخذون أسرة من حطب تصنع عندهم في أرض نجد تسطح ^(٣) من الليحان أيضاً ، وغالب ظروف ما كولاتهم الصفر النحاس ، وظروف مشربهم الأقداح الخشبية ، وسفرهم التي يوضع عليها أكلمهم جلود تستعمل على هيئة مدورة وهي تصنع في نجد ، لكنه جلد مدبوغ .

ومن جملة أحوال أهل نجد عامة ان غالب نسائهم لا يلبسون ^(٤) إلا الكرباس الأخضر [٤٩٧] أو الأسود . وكثيراً ما يلبسون ^(٥) الحز الأحر يجلب لهم ^(٥)

(١) أحوال .

(٢) صوابه : عابوا .

(٣) في الأصل : تصطح .

(٤) يلبسون .

(٥) لمن .

ممن أطراف حلب ، والكرباس من نواحي الأحساء والقطيف والبحرين وجوانب اليمن .

وأما لباس رجالهم فالغالب هو الكرباس يلبسونه قميصاً وقملاً يلبسون القباء وأكثر لون الكرباس الذي يلبسونه الأديمي اللون يجلب لهم من نواحي عمان أيضاً . وكل من الرجال والصبيان يلبس الكفّية شتاءً وصيفاً ، وهي تصنع من غزل القطن [٤٩٨] وصناعها في نفس نجد قليلون ، بل أكثر ما يلبسها منها من جانب العراق ومن الأحساء كالقطيف . كذلك ومنهم من يلبس على الكفّية أيام الصيف عمامة حمراء مخططة بلون أبيض تسمى الرميلى ، وهي تصنع كثيراً في نجد ، وكذا تحجاب من الأحساء . ولبس العباءة عند أهل نجد واجب للرجال والنساء ، وهي العباءة القيلانية ، لكنها تخصّ للأغنياء منها ، وسائر الناس يلبسون عباءة شقراء ، تصنع من سائر [٤٩٩] الصوف أو عباءة مخططة بأبيض وأسود ، ومثل هذه العباءة تصنع في بلدان نجد ، لكن قليلاً ، وأكثر يجيئها من ملك العراق ، ومن الأحساء أيضاً قليلاً . وقد تلبس نساء الأغنياء منهم الحرير الهندي الذي يبلغ كل ثوب منه قيمة عشرين ريالاً أو أكثر بألوان عديدة من أحمر وأصفر وأخضر ونحوها من الألوان . وكذا يأتي لهم بعض البز من ملك العجم من يزد وهو حرير طيب خالص يبلغ الثوب عشرة ذهوبة (١) [٥٠٠] أو أكثر فتلبسه نساء المتوّلين .

وأما صيغهم في أمر حلي النساء فذاك شيء لا يضبط بالعدد لأنهم يبالغون في ذلك جداً ، حتى الفقراء منهم لا بد أن يُصيّغوا شيئاً من الزينة الذهبية لنسائهم قطعاً . وأغنياءهم يطلبون ادخار الجواهر النفيسة ، مثل الياقوت والزبرجد والفيروزج ، يطلبونه طلباً حثيثاً . وكل هذه الأحجار يستعملونها على نسائهم .

وأما الرجال فيزينون سيوفهم بكثير من الفضة ، [٥٠١] وكذا بنادقهم ،

(١) أي قطعة ذهبية .

يلبسونها من أطواق الفضة كثيراً ، وكذا خناجرهم ورماحهم يطيبونها بالفضة ، وقد يجعلون بعض زينة السلاح من الذهب ، لأن الذهب لا يباح في الشرع للرجال حق القليل منه . والمساءلة فيها خلاف بين أرباب المذاهب من المسلمين ، بخلاف الفضة للسلاح فجائز استعماله ، وإن كثير ، مع التفريق .

وأما اتخاذ الخيل فقد شاع بين أهل نجد ، ولو كان الرجل عديم المال احترف [٥٠٢] وأتعب نفسه ، حتى يشري له فرساً يركبها ، إذ عندهم ركوب الخيل ألذ من كل شيء . ولا يتخذون للركوب إلا الخيل النجاب . ومن عاداتهم أن الفرس لا يخدمها إلا صاحب البيت بنفسه . فلا يوكّل بخدمتها امرأة ، ولا جاريتها أصلاً إلا إن عجز . واتخاذ ركض الخيل سار مثل الواجب عندهم ، لا سيما لما أمرهم عبد العزيز ، فانه تأكد بأمره .

وأيضاً من جملة أحوالهم أن أكثرهم يستعمل [٥٠٣] التفق والبندوق ، لكن صفة تفقهم أنه غير ذي خزنة وأن أخشابه كأخشاب تفق الرويائي على هذا الأسلوب والطرز ، وله فتيلة . وهذا يصنع في نجد ، وكان قبل ذلك يصنع تفق أدنى من هذا في نجد ، وأخشابه متينة وطرجه غير حسن ، وله خزنة . وكان قليل الوجود في نجد . لكن لما استمر أمر محمد بن عبد الوهاب استخرج بعقله وخياله هذا التفق ، وعلم الناس صنعته وخواصه ، فرغب [٥٠٤] الناس باستعماله وتحمله . فشاع في جميع بلدان نجد حتى انه اليوم جلب الى اليمن ، وإلى أطراف بلد جهينة . وكثير من أرض الحجاز بل أكثر الحجاز بنى بجملة ، وصار له شأن عظيم فيما بين الحضر والبداءة ، وهو لطيف الصنعة ، سريع الرمي ، قليل الخطأ ، بعيد الرمية ، خفيف الحمل ، متوسط بين الافراط ^(١) (الطول) والتفريط (القصر) أي وسط . يبلغ قيمة العالي منه عشرة أرئيل ^(٢) ، والداني ستة أو خمسة والوسط السائر ثمانية أرئيل . واليوم

(١) في الأصل : الافراس .

(٢) جمع ريال .

[٥٠٥] ما بقي أحد من الناس ، حمالة السلاح ، حتى الفرسان ، إلا وحمل له تفق واستعمله كذلك ، لأنهم يقولون : جربنا فعل التفق ، فوجدناه نعم الناصر الدافع . واعلم أن رمي التفق صار اليوم شعار أهل نجد في ما بين كافة العرب . وهكذا غيرهم ، من عرب الحجاز وتهامة واليمن ومن سواهم أعراب عمان وبني خالد وأهل قطر قاطبة ، اتخذوا التفق ورغبوا فيه ، وربما عرفوا صنعه ، فيصنع عندهم [٥٠٦] في بلادهم ، لكن صنّاعه في نجد أكثر ، وهذا شأنهم كل يوم أو كل يومين ، من ليس في الحرب أو الغزو يجعلون لهم خارج البيوت موضعاً فيرمونه ، ويمرّون صبيانهم عليه . فعندهم معها بلغ الطفل الذكر خمسة عشر سنة أمره بضرب التفق ومرّوه عليه جزءاً .

والبارود يصنع عندهم شيئاً كثيراً ، وبارودهم أطيب بارود ، فلا يحتاجون أهل نجد إلى جلب البارود [٥٠٧] لهم من ملك آخر . وكان في ما سلف ، قبل خروج محمد بن عبد الوهاب واشتهار عبد العزيز بالسلطان ، كانت بارود أهل نجد يأتيهم من أرض اليمن وبعض من عمان . لكن بعد هذا قد علمهم الشيخ محمد بعض صفات البارود وأجزائه كما تعلّمه هو من أرض الروم وفارس ، فصارت الحالة هذا الزمن ، بأن يذهب من نجد إلى بقية جزيرة العرب ، لأنه أطيب بارود فيها . [٥٠٨] .

ومن جملة عاداتهم أنهم لا تأكل نساؤهم ورجالهم معاً . كذلك الأولاد الذكور ، إذا وصلوا حدّ البلوغ ، لا يأكلون مع أمهاتهم بل مع آبائهم . والبنات معها كبوا ، بأن وصلوا حدّ البلوغ جلسن مع أمهاتهن على الحوان . وقبل ذلك إن شاءوا أكلوا مع أمهاتهم أو آبائهم لا فرق حينئذ .

وغالب قوتهم الحنطة المجروشة ، تطبخ كالرّز ، وتدهن بالدهن الكثير ، وأكلهم في الدهن والسمن مفرط لا يوصف . ويأكلون [٥٠٩] اللحم كثيراً ، وهو أيضاً غالب قوتهم بعد الحنطة . إلا أن أكثر لحومهم لحم الجزور . فانهم يفضلونه على سائر اللحوم . فاعلم أن الإبل ، التي تنحر عند أهل نجد ، وتباع

لحومها ويرغب فيها الخاص والعام ، وهي العادة المستمرة في سائر الايام ، هي إبل مخصوصة ، تسمى في اصطلاحهم ، بالفطر ، يكون سنة واحدة أو سنتين أو سنة ونصف ، أنشئ تتخذ بالمرعى دائماً وتعلف علفاً جيداً . وإنما سميت الواحدة فطري [٥١٠] لأنها إذا نُحِرت وسُلِخت تجد سنامها كله قطعة شحم ، وكذا غالب بدنها شحم ضخم كأنها تقتصر لحمها بالشحم . وقد يكون الخبز من دقيق الحنطة ، لكنهم يتردوه ^(١) إما بمرق اللحم أو بالحليب أو الروب أو يغتوثه ويجعلون عليه السمن والعسل ، عند من يوجد له ، أو بدل العسل الدبس ، وهو رُب التمر .

ومن صفات أهل نجد التجارة ، فإن كثيراً منهم تجار يسفرون الى أطراف الروم ، وبقيّة جزيرة العرب . ولم يذهبوا بسلعة من نفس نجد الى [٥١١] مملك الروم ، وإنما يحملون معهم الدراهم النقدية خاصة ، ويأتون من حلب أو الشام بالبز الحرير وغيره ، وكذا بالنحاس ظروفاً ، وغيرها . والحديد والرصاص أكثر ما يجلبونها من أرض الروم . وقد يسرون أهل نجد بخيل عتاق ^(٢) الى أطراف مملكة الروم بالتجارة ، لأن خيولهم مرغوب فيها عند الأروام ، لشدة عدوها . وهكذا يجلبون أعراب نجد إبلًا كثيرة الى حلب والشام للبيع . [٥١٢] وقد قال لي بعض الناس : أنا شاهدت تجار أهل نجد ، أهل القصيم منهم ، يبيعون تمرأ في دمشق الشام ، وعرفت أنهم يجلبونه من بلادهم . وقد يسافر أهل نجد الى أرض مصر ، لكنهم لم يشتروا منها إلا السلاح والمرجان . واعلم أن تجارتهم في بقيّة بلاد العرب كذلك ، وغالب ما يذهبون به الى هذه النواحي هو الدراهم ويأتون من اليمن بالقهوة كثيراً وبالورس والميعة ولبان ^(٣) .

(١) يتردونه .

(٢) في الأصل : عتات .

(٣) واللبان .

واعلم أن ليس لأجل [٥١٣] تجار أهل نجد خانات معينة للبيع والشراء ، بل جميع أموال التاجر في بيته ، لكن بيدت على حدة عن حرمه ، في جانبه . وأما أهل بيع القليل منهم ، فلم يداكين ؛ وليس سوقهم مسقف ^(١) مثل سوق أهل فارس ، ولا ضيق كضيقه ، بل سوقهم مكشوف لا سقف له ، وواسع الطريق جداً ، بحيث تمر القوافل الحملة حملة ^(٢) فيه .

واعلم أن أجناس الهند مثل السكر وبالج والهيل وقرنفل [٥١٤] وقرفة والفلفل وكرم ، ونحو ذلك ^(٣) الأجناس ، كلها مرغوبة عند أهل نجد . وأكثر هذه يجلبونها من بنادر اليمن . ولما يأتون به من ساحل عمان . نعم يأتهم من طريق القطيف والبحرين شيء كثير . واعلم أن أنواع هذه التجارات كلها الغالب في جلبتها هم أهل نجد خاصة ، فانهم تعبئة ^(٤) النفوس والأبدان وأهل أشغال كثيرة . ولما يوجد فيهم من يحب الراحة ، ولهم اشتياق [٥١٥] عظيم للسفر وهمة غريبة ، وطاقة عجيبة ، بحيث يمكن الشخص منهم أن يتغرب عن أهله ووطنه مدة عشرين سنة أو أكثر ؛ وأن يسافر عن بيته إلى ملك الصين مثلاً . كما أن كثيراً من تجارهم اليوم جلوس ونزول في حلب وفي دمشق الشام ، ومنهم من هو في مصر . ولكل واحد من المدة عشرين سنة بل أكثر .

وأيضاً من جملة أحوال أهل نجد الحضر منهم أنهم يتعاطون الزروع كثيراً ، [٥١٦] ويستعملون غرس الأشجار والنخيل ، ويتعبون أنفسهم عليها جداً . وكذلك لأهل الحضر منهم غنم وبقر وابل ، وإن لم تكن كثيرة ، لكن لا بد لهم منها ، بقدر ما يسع المعاش ، لأجل الحليب واللحم والركوب .

(٢) صوابه : مسقفاً (أو مسقفة) .

(٣) كأنه يريد : الحملة أحمالاً .

(٤) تلك .

(٥) في الأصل : تغبية .

وأما أحوال بدو نجد فإنهم أهل بيت شعر خاصة ، ولا لهم غير المواشي شيء ، ولا يردون بأهاليهم البلاد أصلاً . ولا يأتي الرجال منهم لأجل التجارة إلا إذا قحطوا ، فإنهم يدخلون المسدن [٥١٧] والقرى بأهاليهم . نعم بعض العرب منهم من يذهب بامراته أو أخته أو أمته أو بنته معه إلى حيث شاء في السفر لأجل استكالة الطعام ، وبيع بعض سلعهم^(١) من السمن والصوف والحيوان لأنهم يقولون : نظر المرأة في ذلك أقوى ، ولا يحبون أن يضعوا شيئاً بغير رضا نسائهم ، من أمور البيت والمعاش ، لا غيرها .

وأيضاً اعلم أن أكل البدو لا فرق فيه عن أكل الحضرة ، وشرابهم كشرابهم بتلك [٥١٨] الآلة . وأما لباسهم فإنه كلباسهم إلا أن بعض نساء البدو يلبس درعاً من الصوف ، والحضر لا يستعملونه أصلاً .

وأما أحوالهم من حيث الصنایع فإن السيف يُصنع عندهم ، وغالب ما يصنع في الدّرعية اليوم ، وفي بُريدة ، وبلاد سُدير . وهكذا أسنّة الرماح يصنعونها ، والخنجر كذلك . ومن جملة صناعاتهم الذي يصنعون سروج الخيل . ومنهم من هو نجار [٥١٩] الأبواب ونحوها . ومنهم صاغة للذهب والفضة ، ومنهم خياطون للعباءة وغيرها من الثياب . لكن العادة جرت بينهم حسب الاصطلاح أن لا يخيط ثياب النساء إلا النساء خاصة . وأما بعض النساء فيخطن ثياب الرجال كما هو الشأن عند كل العرب بل والعجم والروم . ونقل لنا أن كافة المسلمين على ذلك . ومن بعض صنایع أهل نجد الحياكة ، إذ فيهم حياك للعباءة والكرباس [٥٢٠] وهؤلاء أيضاً قليلين^(٢) . هذا ما تبين لنا من أحوالهم والله أعلم .

(١) في الاصل : سلعهم .

(٢) قليلون .

الخاتمة

خاتمة نختم بها الأبواب على ما سبق به الوعد في أول الكتاب ، وهي
تشتمل على فصلين : الفصل الأول في بعض الأصول ، وما
وقع فيها من رد أهل الملة عليه . فلندكر أولاً مسائل
من عقيدتهم :

المسألة الأولى :

قال محمد بن عبد الوهاب : كل معبود من دون الله تعالى باطل و طاغوت .
قال الله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) [٥٢١]
وجه الاستدلال بهذه الآية أن جهال العرب كانوا يعبدون الأصنام وغيرها
ويتقربون إليها ؛ فلما بعث محمد ﷺ تبعه من تبعه منهم فجعل الكفار يعذبون
من أسلم به حتى يفتنوه عن دينه . وقد فتنوا بعضاً من المسلمين ؛ ولما هاجر النبي
 واجتمع به المؤمنون في المدينة ، أمر ﷺ بعموم قتال الكافرين ، مع أنهم كفوا
إذاً عن إيذاء من أسلم . ولولا بطلان عبادة غير الله [٥٢٢] ، وفسادها ، لما
جاز قتلهم بغير ذنب فهو الذنب الأكبر الذي لا يغفر إلا بالاسلام والتوحيد .

المسألة الثانية :

قال : عامة الناس اليوم غير موحدين لأنهم يعبدون غير الله تعالى فاستوجبوا

(١) سورة البقرة : ١٩٣ .

القتل لذلك ، كما استوجب كفار العرب عند بعثة النبي ﷺ سواء . ومما يدل على كفر الناس وإشراكهم أنهم يتقربون إلى الله بزيارة قبر الرجل الصالح من نبي أو ولي ويدعو [٥٢٣] بعضهم بعضاً بالدعاء المختص بالله سبحانه وتعالى ، من طلب جلب المنافع ، ودفع المضار التي لا يقدر عليها سواه . والدليل على أن هذا التقرب والدعاء شرك قوله تعالى (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله)^(١) . وجه الاستدلال أن الله قد أمر نبيه وحبيبه محمداً ﷺ بأن يتحاشى عن اعتقاد جلب النفع وبلوغ الضر لنفسه من نفسه ، فكيف حال من هو تابع له في اعتقاده حصول النفع وسلب الضر [٥٢٤] لنفسه من عند غير الله تعالى ؟ فهذا أولى بالابتعاد عن هذا الاعتقاد .

المسألة الثالثة :

قال : ومن الشرك المحرم إدخال اسم نبي أو ولي أو مليك في الدعاء لله ، مثل أن يقول الشخص : اللهم إني أسألك بحق محمد أو علي أو جبرائيل ونحوه . والدليل عليه قوله عز من قائل : (إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)^(٢) وجه الاستدلال : أن الله هو [٥٢٥] المعبود بالحق ، والعمل الصالح هو العبادة ، ولا يرضى الله تلك العبادة إلا بأن تتمحض له ، فإذا ذكر غيره في دعائه فقد أشرك بعبادته ، لأن الدعاء منجس العبادة لقوله تعالى : (فلا تدعو مع الله أحداً)^(٣) أي تعبدوا ، كما قاله المفسرون .

المسألة الرابعة :

قال : ومن الشرك بالله طلب الشفاعة من غيره والدليل على ذلك قوله تعالى :

(١) سورة الاعراف : ١٨٨ .

(٢) سورة الكهف : ١١٠ .

(٣) سورة الجن : ١٨ .

(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) ^(١) وقوله جل وعلا : (لا يملكون [٥٢٦] الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) ^(٢) وجه الاستدلال بهذين الآيتين أن الله تعالى نفى أن يشفع أحد من خلقه للعصاة منهم ، إلا بعد أن يأمره بالشفاعة . ولم يتحقق أمره لأحد بها في الدنيا . فطلبها إذاً ، ممن لا يملكها ، لإشراك الله في ملكه .

المسألة الخامسة :

قال : ومن الشرك بالله النذر لغيره ، لقوله تعالى : (وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) ^(٣) ، بيان [٥٢٧] هذا الدليل أن الله سبحانه وتعالى قسّر الأمر بإيفاء النذر بالأمر بالطواف ، والطواف بالكعبة عبارة لا تكون إلا لله ، فكذا النذر يتمحّض له لحل المقارنة المذكورة ، فمن أضاف النذر لأحد من الخلق ، فقد أدخل في عبادة الله غيره قطعاً .

المسألة السادسة :

قال مما يوجب الكفر ادّعاء علم لا دليل عليه من الكتاب أو السنة أو قاطع من العقل بالضرورة [٥٢٨] فإنه غيب ولا يعلم الغيب إلا الله . قال الله تعالى (ولا يُظهر على غيبه أحداً) ^(٤) . وقال عزّ من قائل (والله غيب السموات والأرض) ^(٥) الآية . فإذا ادعى الإنسان علم الغيب فقد جعل نفسه شبيهاً لله في علمه ولا شبه له ، ومن صير الله شبيهاً فقد كفر .

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) سورة مريم : ٨٧ .

(٣) سورة الحج : ٢٩ .

(٤) سورة الجن : ٢٦ .

(٥) سورة النحل : ٧٧ .

المسألة السابعة :

قال : منكر القدر في جميع الأشياء ملحد ، والدليل عليه قوله تعالى (وكل شيء عنده بمقدار)^(١) وقوله عز شأنه [٥٢٩] (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين)^(٢) فقد دلت هاتان الآيتان صريحاً على أن الله يريد الكائنات في الأزل إلى وقتها . فمن نفى ذلك فقد أنكر صريح القرآن ، ولا ريب في كفره جزمًا .

المسألة الثامنة :

قال : كل من يذهب إلى تأويل القرآن فقد كفر لقوله تعالى : (ولا يعلم تأويله إلا الله)^(٣) . فإذا قال أنا أعلم تأويله ، فقد كذب القرآن ، وكفر مثل هذا غير خفي على المسلمين . انتهى بعض أصول العقيدة . [٥٣٠]
وهذه مسائل كان يطرحها على العلماء ويطالبهم في جوابها ، ولذا اشتهرت حتى إنها لم تدون كبقية الأصول .

تنبيه يذكر فيه أجوبة الأسئلة^(٤)

أما المسألة الأولى فبنية على المغالطة ، ويظهر سرها في المسألة الثانية ، وهو قوله : عامة الناس اليوم غير موحدون لأنهم يعبدون غير الله الخ . فإنها دعوى لا دليل عليها . كيف لا وليس التوحيد شرعاً إلا أفراد الرب بالذات [٥٣١] والصفات والأفعال والعبادة ومعناها عرفاً الخدمة ، على قصد القرينة ، أي

(١) سورة الرعد : ٨ .

(٢) سورة التكاوير : ٢٩ .

(٣) سورة آل عمران : ٧ .

(٤) في هذه الناحية يحارل المولف مناقشة بعض المبادئ التي جاء بها محمد بن عبد الوهاب ، وواضح أنه يتمسك بالناحية النظرية في ردوده . بينما كان ابن عبد الوهاب يرمي إلى محاربة ما ساد عملياً ، بين الناس ، والمصلح إذا يعالج شئون المجتمع ، كما يراها في واقع الحال ، لا في أذهان المناظرين .

طلب الثواب والمنزلة بوجه قرره الشارع . وإذا كانت الحالة هذه فمن الذي يعبد غير الله من المسلمين ؟ فأما زيارة قبر الصالح تقرباً الى الله ، فحق يطلب به الزائر التقرب الى الله ، أي طلب الثواب من الله ، لا من القبر وصاحبه . بل جعل زيارته وسيلة لزيادة الأجر عند الله ، من حيث تعظيمه تربة وليّته أو نبيه . ولا ريب [٥٣٢] في أنه تعالى 'يحب' أولياءه وأنبياءه ، فإذا عظمهم أحد لوجه الله لا غير ، فماذا عليه ؟ أيستوجب الذم عند الله من عظم حبيبه لأجله مع أنه لم ينه عن الزيارة ؟ والأصل في الأشياء الحلية والإباحة حق يرد النهي . على أن رسول الله ﷺ كان يزور قبور أصحابه ، والسلف كذلك .

أما قوله : ولأنهم يدعون بعضهم بعضاً بما هو مختص بالله تعالى فما هذا إلا افتراء منه إذ ليس أحد [٥٣٤] من المسلمين يدعو أحداً من الصالحين بما اختص الله به ، بل يطلب من الله الخير خاصة .

قوله : ومن الشرك المحرم إدخال اسم نبي أو ولي في دعاء الله ... الخ . فجوابه لا يتصور عاقل أن إدخال اسم نبي أو ولي في الدعاء والطلب من الله شرك لأن إدخاله على وجه التوسل به الى الله تعالى ، لمحض إجابة الدعاء منه عز وجل . فالمدعو هو المقصود بإرادة الخير منه لا الواسطة في [٥٣٥] الإجابة ، ومن المعلوم أن الدعاء تضرع وخشوع لمن هو بالغ في العزة وهو الله تعالى . وكلما جعل واسطة من أحبائه اليه كان الدعاء أقرب للإجابة مع أنه جاء في شرع بني إسرائيل ، من قبل موسى ، أن يوسف بن يعقوب لما أنزل في الحبس أو سُجن دعا ربه متوسلاً بآبائه يعقوب وإسحاق وإبراهيم عليهم السلام . فلو كان التوسل بذكر عباد الله الصالحين في الدعاء إليه شرك ، لما فعله [٥٣٦] نبي الله يوسف عليه السلام لأن الشرك محرم قبيح في كل شرع على الإطلاق ، وإن الانبياء عليهم السلام إنما بُعثوا لتقرير التوحيد ، وإفراد الله بالعبادة ، فهم متحدون بأصول الشرائع وإن اختلفوا في فروعها ، كما هو الواقع . ولنا أيضاً أن الصحابة رضي

(١) لاحظ أن راضع أرقام الصفحات قد أخطأ هنا إذ حق الرقم أن يكون ٥٣٣ .

الله عنهم ، كانوا يدعون الله متوسلين إليه بنبيه محمد ﷺ في عهده ، وبعد وفاته ، عليه الصلاة والسلام . وهذه كتب الأحاديث والسيرة ناطقة بذلك .

قوله : ومن [٥٣٧] الشرك بالله طلب الشفاعة من غيره ، اعلم أن الشفاعة طلب العفو للغير ممن وقعت في حقه الجناية . وقد أجمع ^(١) أمة محمد ﷺ على ثبوتها ووقوعها للنبي محمد صلى الله عليه وآله وجواز طلبها منه في الدنيا في حياته ، وبعد مماته عليه الصلاة والسلام ؛ كما أن طلبها منه جائز يوم القيامة بالاتفاق ، ولم يخالف في ذلك إلا المعتزلة لنفيهم الشفاعة عقلاً وردتهم مبسوط في كتب الكلام . وإجماع أهل كل عصر حجة على أهل عصر بعده إلى [٥٣٨] انقراض الدنيا ، كما تحقق في قوة أصول الفقه على الصحيح . وقد دلت الآية الشريفة على وقوع الشفاعة لمحمد ﷺ واعطائها له ؛ وهو قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ^(٢) . وخبر الله محقق لانتفاء الزمان عنه ، لكن حصول أثرها موقوف إلى يوم الدين ، إذ لا مؤاخظة عندنا في غيره كما تضافرت به النصوص كتاباً وسنة .

قوله : ومن الشرك بالله النذر لغيره ، هذا محل تفصيل في الجواب ^(٣) ، فنقول : النذر لغة الوعد بشرط [٥٣٩] وشرعاً التزام قرينة لم تتعين في أصل الشرع . إذا عرفت هذا ، فالنذر هو الله ، لأن القرينة له لا لغيره بالإجماع . فإذا نذر الشخص نذراً لمخلوق نظير إلى قصده ونيته إذ الأعمال بالنيات . فان قال : قصدت بهذا النذر وجه الله ، لكنني أريد ثوابه لهذا الولي أو النبي مثلاً ليُشيبني الله اعظم من ذلك لحصول نفع دنيوي وأخروي ، فمثل هذا لا يكون نذره لغير الله إذ النية معتبرة أولاً وبالذات . وإن [٥٤٠] أطلق . ولم ينو النذر لله

(١) قوله : وقد أجمع : تعميم غير صحيح ، وهو نفسه سيذكر أن المعتزلة لم تدخل في هذا الإجماع .

(٢) سورة الضحى : ٥ .

(٣) ليس أشد برهاناً على أن المؤلف يوجه الأحكام وجهة خاصة ، من هذا الذي يقوله في حال « النذر » : وهو أمر واضح في الشريعة لا يحتاج هذه التحيلات .

بل قال عليّ "نذر او قال لفلان ؛ انصرف الله تعالى جزءاً ، لأن القربة (١) إذا أُطْلِقَتْ ولا تقيد انصرفت اليه ، إذ لا قربة إلا له . وان قال الشخص : قصدت بنذري هذا لفلان وجهة وتقرباً إليه فنذره على ذلك التقدير حرام شرك باطل لا ينعقد ، وتجب توبته في الحال اتفاقاً ، ولكن هذه الحالة لا تختص بالنذر بل كل عبادة نص عليها في [٥٤١] الشريعة .

كذلك قوله مما يوجب الكفر ادعاء علم لا دليل عليه... الخ. لا يخفى على من له مسكة ، أن ادعاء علم الغيب حرام نهى الشارع عنه إلا ادعاءه من أطلعه الله عليه ، من رسول او ولي ، لقوله عز من قائل (إلا من ارتضى من رسول) (٢) (الآية) . فاذا عُرفَ حال الشخص بقرائن عقلية ودلائل فقلية أنه من أهل الله عز وجل ، عِلْمٌ قطعاً أن ما يقوله حق وإن لم يسنده الى دليل [٥٤٢] وحجة ، إذ الكشف والإلهام والاطلاع وراء ما تطلع عليه عقول الأنام ثابت شرعاً بغير كلام ، لقوله تعالى : (وعلمناه من لدنا علماً) (٣) . وقوله ﷺ اتقوا فراسة المؤمن ، فانه ينظر بنور الله . واذا كان المؤمن هذا شأنه أن يرى بنور الله ما لا يراه غيره ، فما بالك بالولي المقرب .

وقوله : منكر القدر في جميع الأشياء كافر... الخ. القدر في عرف الشرع هو ارادة الله الاشياء في الأزل على وجه مخصوص [٥٤٣] وقدر معين ، مثل القضاء ، ومنكره إن كان عن شبهة أسنده اليها ، فلا يكفر على الصحيح ، بل هو مبتدع بالإجماع . وإن لم يكن عن شبهة اعتوته بالنظر في الأدلة الشرعية ، بل أنكره عناداً او سجدة لما عرفه من الاقيسة العقلية المحضة ، فقد كفر لخالفته الشرع الشريف ، بغير متمسك منه ولو اشتبهاً فلا يُعذَرُ إذن بالاتفاق ، فتعميم الكفر لمنكر القدر ، لا يطابق ما عليه علماء الاسلام ، [٥٤٤] كما تقرر

(١) في الأصل : قرب .

(٢) سورة الجن : ٢٧ .

(٣) سورة الكهف : ٦٥ .

في علم الكلام . وقد نبّه على هذا التفصيل الشيخ ابراهيم اللقاني في الجوهرة^(١) .
وقد كانت المعتزلة تنفي كثيراً من القدر ومع ذلك لم يُكفّرهم به المسلمون وإنما
نهاية ما قالوا فيهم انهم مبتدعة .

وقوله : كل من يذهب إلى تأويل القرآن... الخ. التأويل لغة تفعيل من «الأول»
بمعنى الرجوع ، وعرفاً صرف اللفظ عن ظاهره لما يحتمله عقلاً لقريئة . وقد
جُوزَ تأويل ما ليس بظاهر الدلالة [٥٤٥] في الحديث بلا خلاف ، لتوقف
الجمع بين الأحاديث عليه عند التعارض . وأما التأويل في القرآن فلا يخلو : إما
تأويل للحكم منه وهو ما دلّته على معناه ظاهرة ، أو تأويل للمتشابه ، وهو
ما دلّته على المقصود غير ظاهرة ، فالأول ممنوع بالإجماع ، ولهذا قبّح أصحابنا
على الباطنية وقالوا ببدعتهم ؛ بل قالت الحنابلة بكفرهم قطعاً . والثاني اختار
الأئمة الأربعة عدم التأويل فيه ، وتبعهم [٥٤٦] البعض على ذلك وسمّوا
بالمفوضة ، وكانوا يحرّمون التأويل ويتحاشون عنه جداً . ولكن تبة الإمام
أحمد كلهم على ما كان هو عليه من نفي التأويل والحكم بتحريمه وتبديع مرتكبيه ،
هكذا اشتهر عنهم . وأما جمهور تبة الأئمة الثلاثة فقد أخذوا بتأويل المتشابه
وجوّزوه بل أوجبوه للتوفيق الواجب بين الأدلة اتفاقاً مع الإمكان ، فلا ينبغي
لمسلم عرف قواعد [٥٤٧] الشريعة وأصول الملة ان يحرّمها ، والله المستعان .

(١) يعني جوهرة التوحيد ، وهي منظومة في علم الكلام للشيخ ابراهيم اللقاني المالكي
(ت ١٠٤١ هـ) وله عليها ثلاثة شروح . (انظر كشف الظنون ١ : ٦٢٠) .

الفصل الثاني في بعض مسائل من فروعها التي مشى فيها على غير
مذهب الإمام أحمد والافوه حنبلي المذهب بحسبها

١ - مسألة : مما أوجب محمد بن عبد الوهاب على الناس عيناً الصلاة جماعة . ولم
ينقل هذا من مذهب الإمام أحمد ولا غيره .

٢ - مسألة : مما أفتى به تحريم شرب التتن ، ووضع له حداً في شرع : من
ضرب قدر أربعين [٥٤٨] سوطاً أو أقل ، ومن حلق لحيته
ومن سبّ حسب ما يقتضي رأي القاضي من أحد هذه الثلاثة ،
وهذه بدعة ما حكيت عن مذهب أحمد (رض) ولا عن
غيره . نعم اختلف العلماء في شرب التتن فقال بعضهم حرام ولم
يرتب له حداً بل زجراً ونصيحة . وقال جمهورهم بجلبته إما مع
الكرامة أو مطلقاً .

٣ - مسألة : وكان يوجب على الناس دفع زكاة أموالهم الباطنية كالنقود ومال
التجارة الى الإمام [٥٤٩] أي سلطان المسلمين ، وهو يفرقها
لمستحقين ، وكان يأمر بالتجسس عما عند الناس من الأموال
الباطنة ليأخذ الإمام زكاتها قهراً منهم ، مع ان هذا غير المعهود
من مذهب أحمد بل المندوب فيه هو دفع زكاة الأموال الظاهرة
خاصة للإمام ليصرفها لأهلها إذ هو أجدر بالتفحص ، والأموال
الظاهرة المحبوبة المحصلة من الزروع والثمار الحاصلة كل عام من

الأشجار والإبل والبقر والغنم المقتناة ^(١) [٥٥٠] .

٤ - مسألة : وقد حكم بتحريم ذبيحة من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وأحلّها أحمد بن حنبل وأصحابه اكتفاء بظاهر الإسلام ، عملاً . وهو الحق .

انتهى ما في الحاشية ونسأل الله حسن الحاشية .

(١) في الأصل : الغنمية .

الحاق

قد ورد خبر عن حرب الروم مع عبدالله بن سعود محققاً يوم الثاني والعشرين من شهر محرم الحرام سنة الف والمائتين وثلاث وثلاثين وصورته أن عسكر الروم كان بالرس [٥٥١] من بلد القصيم ثم ألفاهم مزيد عسكر من مصر قد أتى على طريق ينبع البحر فاتصل بعسكر ابراهيم باشه ، وكان ذلك العسكر الآتي جديداً عدده عشرين ألفاً فارتحل ابراهيم باشا من الرس بالعسكر كله ، قاصداً عبد الله ابن سعود في بريدة ، فلما سمع بذلك عبدالله خرج مع عسكره من بريدة ودخل عنيزة من بلد القصيم ، وهي مدينة كبيرة ، فيها ذخائر عديدة ظناً منه ان عنيزة أضبط للحماية ، [٥٥٢] وان بريدة أيضاً تحفظ عن الروم اذا خلى العسكر منها لثلا يضيق بأهلها المعاش من كثرة الخلق . ولما بلغ ابراهيم باشه هذا الخبر أرسل على بريدة عسكراً فحاصرها ثلاثة أيام ، ودخل حصنها قهراً ، وتوجه هو مع معظم عسكره نحو عنيزة فهو الآن حولها . وقد ضاق الأمر على عبدالله بن سعود . هذا والله اعلم بما كان بعد ذلك . انتهى .

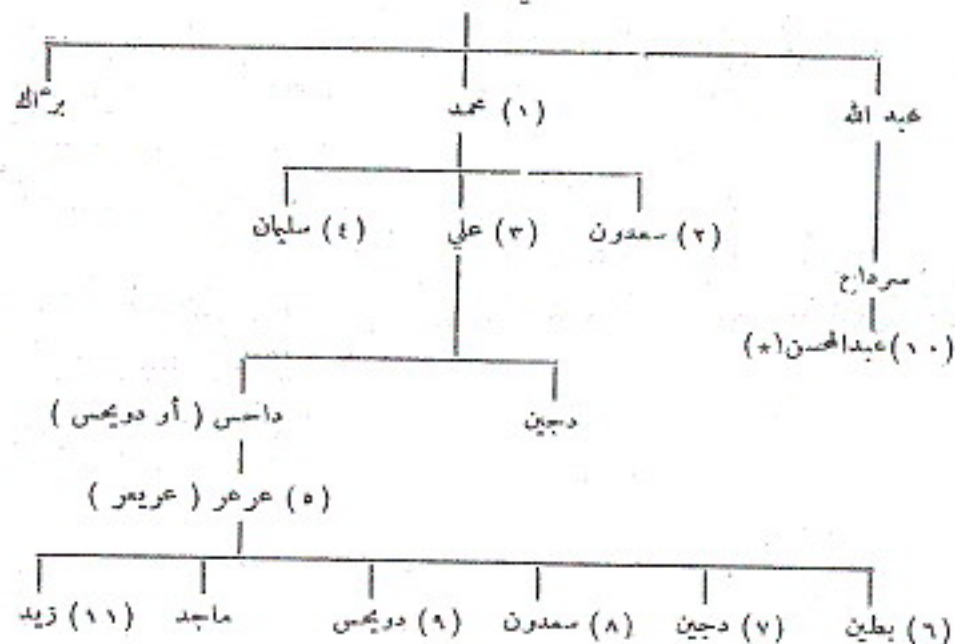
فائدة مجتهد

وأهل السنة وأئمتهم في الاصل عشرة [٥٥٣] الإمام الشافعي والإمام المالك والإمام أبو حنيفة والإمام احمد وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد والاوزاعي واسحاق بن راهويه وداود الظاهري فالأربعة الأئمة المشهورون شاعت مذاهبهم وكثرت اتباعهم كما ترى والأئمة الستة الذين ذكرناهم هاهنا اضمحلت مذاهبهم لقلة اتباعهم . انتهى بحمد الله تعالى على ما وفقنا بإتمامه .

وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم السبت السادس والعشرين من
شهر محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والألف سنة
١٢٣٣ كتبه العبد الجاني حسن بن جمال بن أحمد الريكي.
نمت بالخير

الجدول (١)

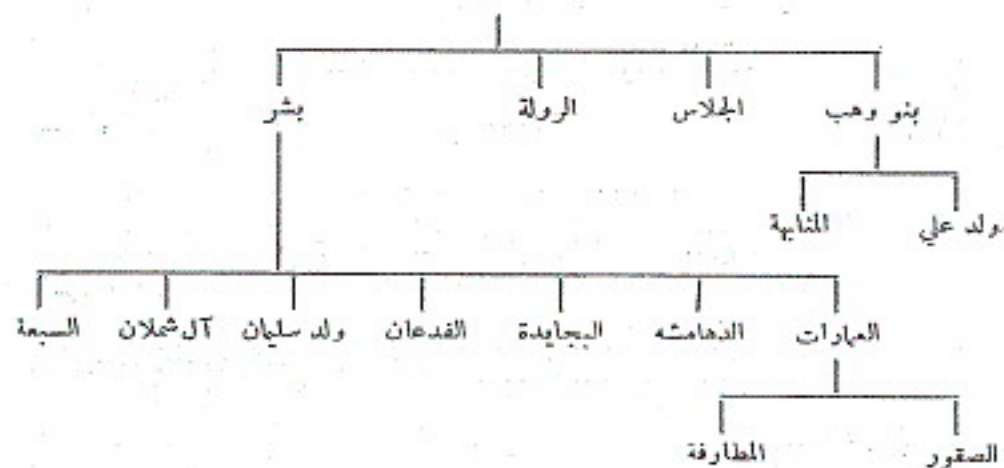
شيوخ بني خالد
غريز آل حامد



(*) كان عبد المحسن (١٧٨٦ - ١٧٩١) هو صاحب التفوذ الفعلي في أيام دويحس وزيد .
ويقول المؤلف انه بموته انتهى حكم الخوالد .

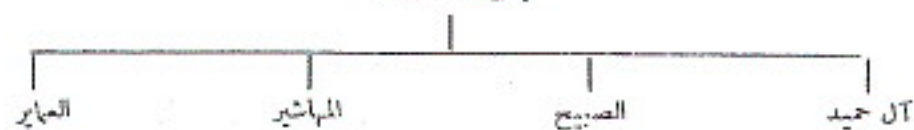
الجدول (٤)

فروع قبيلة عنزة
عنزة



الجدول (٣)

بنو خالد



المجدول (٤)

أمرآة آل سعود الذين ذكرهم المؤلف

سعود

|

محمد (أمير نجد الجنوبي حتى وفاته سنة ١١٧٩)

|

عبد العزيز (١١٧٩ - ١٢١٨)

|

سعود (١٢١٨ - ١٢٢٩)

|

عبد الله (١٢٢٩ - ١٢٣٤)

فهرس الكتاب

فهرست الاعلام والاماكن والقبائل

آل محمد ١٦٠	- ١ -
آل مرة ٦٥	آل أبو حسين ١٦٩
آل ملحم ١٢٩	آل جبل ٦١
آل مسلم ١٦٩	آل حميد ٦٦ - ٧٠ ، ١٥٧ - ١٦١
آل هذال ٦١	آل خليفة ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٢ ، ١٦٠
آل وهيبه ١٦٧	آل سعود ٦١ - ٨٨ ، ٩٥ - ١١٢ ، ١١٨ - ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦
الاباضية ٨٦	١٧٠ - ١٧٨
ابراهيم (النبي) ١٩١	آل سعيد ٨٥ - ٨٧
ابراهيم أقا (متسلم البصرة) ٩٤	آل شمالان ٦١
ابراهيم باشه ١٢٠ - ١٢٤ ، ١٩٧	آل صباح ١٦٠
ابراهيم بن عبد الرزاق ٧٦	آل عبد الله ٦٨ ، ١٦١
ابراهيم بن عفيصان ٧٢ - ٧٨ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢	آل عرعر ٦٨ ، ٦٩
ابراهيم اللقاني ١٩٤	آل غانم ٧٤
ابن بشر ٩ ، ٤١ ، ٦٧	آل غرير ١٦١
ابن الجوزي ٢٣	آل فاضل ٥٩
ابن خلكان ٢٣	آل كثير ١٦٦
ابن سعود ٦٤ ، ١٤٥	
ابن طوق ١١١	
ابن غنام ٩ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٦٧	

ابن مقرب الاحساني ٥٦

أبو بكر الصديق ٢٣

أبو حنيفة ٢١ ، ١٩٧

أبو ذر الغفاري ١٦٩

أبو شهر (ميناء) ١٢٧ ، ١٦٨

أبو صقر : انظر راشد بن مطر

أبو عريش ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ،

١٦٥ ، ١٧٥

أبو علي (مدينة) ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨

أبو الفلوس (نهر) ٩٣

أبو لباس ٢١

أبو هبل ١٦٨

أجا ١٤٢

أحبكا ٦٠

أحد ١٠٩

الاحساء ١٤ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٢

٥٦ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ،

٧٢ ، ٧٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٨ ،

١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠

الأحقاف ٦٥

أحمد بن حنبل ١٥ ، ٢١ ، ١٩٤ ، ١٩٧

أحمد بن خليفة ٧٧ ، ٧٨

أحمد بن رزق ٧٦

أحمد بن غانم القطيفي ٧٢ - ٧٥

الارنؤوط ١١٧

الأزرق ٦٠

أزكي ١٥٢

اسحاق ١٩١

اسحاق بن راهويه ١٩٧

أسعد باشه ٨٩ ، ١٢٦

أشقر ١٤٤

أصفهان ١٩ ، ٢٠

الأفلاج ١٤٦

أم القيوين ٨٣

أكيدر ١٤٣

الأناضول ٢١

أنس (الشيخ) ١٦

الأنقریز ١٣٩ - ١٤١

أوال (البحرين) ١٥٤

الأوزاعي ١٩٧

الاوغان ٩٧ ، ١٩٣

ايران ١٩

بابل ١٥٥

بادية الشام ٦٠ ، ١٧١

الباطنة ١٥٢

البجايذة ٦١

البحرين ١٤ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٧٧ ،

٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ،

١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨٤

- ب -

بخاري ١٧٣ ، ١٥

بدر بن هلال ٨٢ ، ٨٥ - ٨٧

البديع ١٤٦

البراعة ٩٩

براك بن عبد المحسن ١١٠

بركة ٨٥ ، ١١٠ ، ١٥٢

بريدة ١٥ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٩١

١١٠ ، ١٢٢ - ١٢٤ ، ١٨٥ ، ١٩٧

البريمي ٧٩ ، ٨٧

بشر (قبيلة) ٦١ ، ٦٢

البصرة ١٠ ، ١٥ ، ١٧ - ١٩ ، ١٩

٢٧ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٩ -

٩٤ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٣٢ ، ١٣٣

١٦١ ، ١٣٣

بصري ٦٠

بطن نخل ١٤٧

بطين بن عرعر ٦٧ ، ١٦٠

بغداد ١٧ ، ١٨ ، ٧١ ، ٨٩ ، ١٠٣

١٠٥ - ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ -

١٤٣

البقوم ٦٣ ، ٩٦

بكر لؤلؤ ٧٧

البكيرية ١٤٣

بكيل (قبيلة) ١٦٥

بلاد الشرقية (عمان) ١٥١

بلبول : انظر جزيرة بلبول

البلقا ٥٩

بنبي (يومي) ١٣٩

بيلي ٨٨ ، ١٥١

بو عريش : انظر أبو عريش

بنو بو علي ٨٢ ، ٨٣

بيت الفقيه ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٦٥

١٦٥

بيت المقدس ٢٢

بيشة ٦٤

- ت -

تاروت ٧٣ - ٧٥ ، ١٥٨

تثليث ٦٤ ، ٩٩

تربة ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٨

الترك ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣

١٧٣ ، ١٢٢

التركان ٦٠

تريم ١٥٠

تسم باشه (طوسن باشا) ١١٤ ، ١٢١ ، ١٦٤ ، ١٦٣

١٦٤ ، ١٦٣

تيم ٢٤ ، ٢٧ - ٢٩

التنومة ١٤٣

جزيرة بلبول ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٥٣ ، ١٥٧

جزيرة بو علي ١٥٣

جزيرة جنة ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨

الجزيرة الحمراء ٨١ ، ١٤١

جزيرة مصيرة ١٥١

جعفر الصادق ١٠٩

جعلان ٨٨ ، ١٥١

جلاجل ١٤٤

الجلال ٦٠

الجلامة ١٥٤

جنة : انظر جزيرة جنة

جنيد بن رشيد الدوشي ٥٣

الجهرة ٦٦ ، ٩٠ ، ١٣٣ ، ١٥٥-١٥٧

جھينة ١١٤ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٨١

الجو ٧٨

جوف آل عمرو ١٤٣

جينة ٨٢ ، ٨٣

- ح -

حائل ١٠٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣

حاشد ١٦٦

الحايظ ٦١

حبيبة بنت محمد بن عبد الوهاب ١٠٢

حبيلة (قبيلة) ١٦٤

تهامة ١٤ ، ٦٥ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ،

١٨٢ ، ١٧١

تهامة الحجاز ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٩

تهامة اليمن ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ،

١٦٥ ، ١٧٥

تيلور (الكابتن) ١٠

تياء ٦٠ ، ١٤٣

- ث -

ثادق ١٤٤

ثرمد ١٤٤

ثقيف ١٤٩ ، ١٦٤

ثمود ٣٨

ثويني بن عبدالله ٦٨ ، ١٦١

- ج -

الجادى ٨٦

الجارودية ٧٣

الجامع الأزهر ٢٢

الجبل الأخضر ١٥١ ، ١٦٧

الجبيلة (بلد) ٣٩

جدة ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ،

١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،

١٦٤

جرجس آقا (متسلم البصرة) ١٦

حسين الدويش ١٠٠
 حسين بن محمد بن عبد الوهاب ١٠٢
 ١٠٣ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧
 حسين بن غنام الاحسائي انظر : ابن
 غنام
 حسين بن هبة الله المكرمي ٤٠ - ٤٢
 حسين بن وطبان ٩٩
 حضرموت ٦٥ ، ١٥٠ ، ١٦٦
 الحضري (بلد) ٨٨
 حضن ٦٣
 حلب ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٦٠ ، ٨٨
 ٨٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤
 الحلاوة ١٤٦
 الحجاد ٥٩
 حماد بن رشيد السعدي ٢٨
 حماء ٦٠
 الحمير ١٤٦
 الحمزة ١٠٩
 حص ٦٠
 حمود أبو مسار (الشيخ) ٩٤
 ١٢٦ ، ١٣٠ - ١٣٨ ، ١٥٠
 ١٧٥
 حميد بن محمد بن رزيق ٩
 حمير ١٤٦
 الحناكية ٦١ ، ١٢١ ، ١٤٧

الحجاز ١٤ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ - ٦٥
 ٩٥ - ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٦ -
 ١٢٠ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨
 ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧١
 ١٨١ ، ١٨٢
 الحجر (عمان) ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٧
 حجر (أرض بين جبلي طي وبغداد) ١٤٣
 حجر ثمود ٦٠
 حجر الياضة ٣٦ ، ١٤٥
 حجيلان ٩١ ، ١٢٢
 الحديدية ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٠
 الحرا (؟) ٦٣
 حرامل ١١٢
 حرب ٦٢ ، ١٠٠ ، ١١٩ ، ١٦٣
 حر علي ١٤٤ ، ١٤٥
 حرمة (بلد) ١٤٤
 الحريق ١٤٦
 حزم الراجي ٦٣
 حسان التميمي (الشيخ) ١٥
 بنو حسن (الاشراف) ٩٦
 حسن باشه ١١٨
 حسن بن جمال الريكي ١٩٨
 الحسن بن علي ١٠٩
 الحسين (رض) ٨٩ ، ٩٠
 حسين الاسلامبولي ١٦ ، ١٧
 حسين باشه ١٥٩

الخوارج ٨٦
الخوالد انظر (بنو خالد)
خور عبد الله ٩٣
خور فكان ٨٧ ، ١٤١
خور مسقط ١١١
خوزستان ١٥٥
خوير حسان ١٥٤
خيبر ٦٠ ، ١٤٣ ، ١٤٨
خيران بني ياس ١٤١ ، ١٥٢ - ١٥٥

- ٥ -

داحس آل عرعر ٦٨ - ٧١ ، ١٦٠ ،
١٦١
داخلة ١٤٤
داود الظاهري ١٩٧
دجين ١٦٠
الدرعية ٣٠ - ٤٥ ، ٥٢ - ٥٦ ،
٦٤ - ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٠ ،
٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٧ ،
١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٤٥ - ١٤٧ ،
١٧٢ - ١٧٦ ، ١٨٥
الدرعية ٩٠ ، ٩٤
الدروع ١٦٧
الدلم ١٤٥
دمشق ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ١٤٣ ،
١٨٣ ، ١٨٤

بنو حنيفة ٢٣ ، ٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥
حنين ٦٣ ، ١٤٩
حوران ٥٩
الحوطة ١٤٤ ، ١٤٦
الحويط ٦١
الحويطة ٧٧ ، ١٥٤

- خ -

الخابورة ١٢١
الخابية ٦٧
بنو خالد ١٠ ، ١٤ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٥ -
٧٥ ، ٩٥ - ٩٧ ، ١١٠ ، ١٢٨ ،
١٢٩ ، ١٣١ ، ١٥٣ - ١٦١ ،
١٧١ ، ١٨٢
خالد بن حمود ١٣١
الخبرا ١٤٣
خشعم ١٦٤
الخرج ١٤٦
الخزاعل ١٢٦
خصب ٨٦
الخط ١٥٤
الخط ٩٤
الخليج العربي ٧٩ ، ٨١ ، ١٢٧
خليص ١٤٩

ذهام بن رواح ٣٦

الدهامشة ٦١

الدهنا ٦٤ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦

الدواوي ٦٤

الدواسر ٩٤ ، ٩٦ (وانظر وادي

الدواسر)

الدوشان ٦٣

دومة الجندل ٥٩ ، ١٤٣

دويحس ١٦١ (وانظر داحس)

ديار بكر ٦٠

ديلم ١٢٧

- ٣ -

ذوي حسين ١٦٥

ذوي محمد ١٦٥

- ٤ -

رابع ١٤٩ ، ١٦٣

راس تنورة ١٥٣

راس الخيمة ٧٩ - ٨٢ ، ١٣٩ - ١٤١

١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧٠ ، ١٧٥

١٧٧

راس عشيرج ١٥٤

راشد بن سعدان ٩١

راشد بن سنان المطيري ٧٩

راشد بن مطر ٨٠ ، ٨١

الربذة ١٤٧

ربيعة ٤٦ ، ٥٩ - ٦٦ ، ١٥٧

١٦٣ ، ١٦٩

رجب النقيب الرفاعي ٩٠

الرمس ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٩٧

رستاق ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٧

رستم أقا الارنؤوطي ١١٧ ، ١١٩

الرشيد العباسي ١٠٩ ، ١٤٣

رغبة (بلد) ١٤٤

الرمس ٨١

رنية ٦٤ ، ٦٥

الرولة ٦٠

الروم (دولة الترك) ٢١ ، ٢٥

٥٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١١٤ - ١٢٤

١٢٧ - ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨

١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٨٢

١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٧

الروضة ٧٧ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٦٩

الري ٢٠

الرياض ٣٦ ، ١٤٥

- ٥ -

زاده محمد علي ميرزا (الشاه) ١٠٣

الزبارة ٣٤ ، ٧٦ - ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥

١١١ ، ١١٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦

زبيد ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٠

زبيدة (زوج الرشيد) ١٠٩ ، ١٤٣

الزبير (بلد) ٢٧ ، ٩٠ - ٩٣

١٢٧ ، ١٣٣

زغاب ٨١ ، ٨٢

الزلفي ٥٢ ، ١٤٤

زهرا ١٦٤

بنو زيد ٦٤

زيد بن نبهان التميمي ٧٦

- من -

السبعة ٦١

سبيع ٣٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٦

٩٩ ، ١٠٠

سحار : انظر صحار

سدروه ١٤٠

سدوس ١٤٥

سدير ٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٨٥

السراة ٦٤

سرور (الشريف) ٢٢

بنو سعد ٢٧

سعد بن محمد بن عبد الوهاب ١٠٢

سعد الدين التفتازاني (مسعود بن

عمر) ١٨

سعدون آل عرعر ٦٧ - ٧٠

١٦٠ ، ١٦١

سعدون آل علي ٧٩

سعدون بن محمد ١٥٩

سعود (حصان الشيطان) ٩٩ ، ١٠٠

سعود بن عبد العزيز ١٣ ، ٤٩

٥٢ ، ٥٥ - ٥٧ ، ٦٩ - ٧٣

٨٤ - ٨٦ ، ٨٩ - ٩٤ ، ٩٩

١٠٦ - ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٥

١٣١ - ١٣٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ -

١٧٨

سعود بن محمد ٤٥

سعيد بن سلطان ٨٦ ، ٨٧ ، ١١٠ -

١١٢ ، ١٣٩

سلطان بن سعيد ٨٢ ، ٨٧

سفيان بن عيينة ١٩٧

سفيان الثوري ١٩٧

سلطان بن صقر ٨٢

سلطان بن مطلق الجري ١٠٠

سلمى (جبل) ١٤٢

سلمى بنت محمد بن عبد الوهاب ١٠٢

السامية ١٤٥

السليل ١٤٦

بنو سليم ١٤٩ ، ١٦٣

سليمان آل محمد الحميدي الخالدي ٣٤

٣٧ ، ١٦٠

سليمان باشه (الوزير) ٧١ ، ٨٩

الشافعي ١٩٧
 الشام ٥٩ ، ٦١ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٤٨
 ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٣
 الشحر ٦٥ ، ١٥٠ ، ١٦٦
 الشريف الجرجاني ١٩
 الشعري ٦٤ ، ٩٨
 شقرا ١٤٤
 الشمسية ١٤٣
 شمر (جبل) ٣٣ ، ٤٢ ، ١٢٣
 شمر (قبيلة) ٣٧ ، ٤٢ ، ٦٠ ، ٦٢
 ٧١ ، ٩٩ ، ١٤٢
 شناس (شناس) ١٤١ ، ١٥٢
 الشنبل ٦٠
 شهاب الدين الموصلي (القاضي) ١٦
 شهادة ١٥٠

- ص -

صالح بن راشد الدوشي ٧٥
 صالح بن فهد السناني ٢٨
 صالح بيق ١٣٠ ، ١٣٣
 الصبية ١٥٧ ، ١٥٥
 الصبيح ١٥٣ ، ١٥٧
 صغار ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٥٢
 صقر بن راشد ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢
 الصقور ٦١

الصفراء (الصفري) ٦٢ ، ١٦٣

١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ،
 ١٣٣
 سليمان بيق ١٣٣
 سليمان بن أحمد بن خليفة ٧٧ ، ١١١
 سليمان بن راشد العنيزي ٢٥
 سليمان بن شامس العنيزي ٢٨ ، ٢٩
 سليمان بن محمد بن عبد الوهاب ١٠٢
 سمائل ٨٥ ، ٨٦ ، ١٥٢
 السجارة ٨٩ ، ٩٤
 سمرقند ١٨
 السمائل ١٤٣
 السنام ١٥٥ ، ١٥٧
 بنو منان ٢٤ ، ٢٨
 سنجار ٨٢ ، ٨٣
 السند ٩٧
 السهول (قبيلة) ٦٤
 سوريا ٨٩
 سوق الشيوخ ٨٩
 السويس ٢٢ ، ١١٦
 سيار بن صحيان ٣١
 السياسب ١٢٩
 سيجان ٩٣
 سيهات ٧٢

- ش -

الشارجة ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٦٨

صفينة ٦٣

صفية بنت محمد بن عبد الوهاب ١٠٢

صنعا ١٣٦ ١٣٧ ، ١٦٥ ، ١٦٦

صور ٨٢ ، ٨٣ ، ١٥١

الصير ٦٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٤١

١٥١ ، ١٥٢

الصين ١٨٤

— ض —

ضرماء ١٤٥

ضلك ١٥١

— ط —

الطائف ٦٣ ، ١٠٠ ، ١١٩ ، ١٤٩

١٦٤

الطبري ٢٣

طيبة ١٤٨

طينج ٨١ ، ٨٢

طي ٦٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣

— ظ —

الظاهرة ٨٧ ، ٨٨ ، ١٥١ ، ١٦٧

ظهران (ظهران) ٧٢ ، ١٥٣

— ع —

العارض ٢٢ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٦٣ — ٦٥

٩٩ ، ١٤٥ ، ١٤٦

العاصي (نهر) ٦٠

عالج (رمل) ١٤٢ ، ١٤٣

بنو عامر ٦٣

عائذة بنت محمد بن عبد الوهاب ١٠٢

عباس الصفوي (الشاه) ١٩

عبدان بن صالح ٣١

عبد الرحمن بن احمد ١٥

عبد الرحمن بن راشد ١١٢

عبد الكريم الكردي الشافعي ١٨

عبد العزيز (الشريف) ٩٨

عبد العزيز آل سعود ١٠٢

عبد العزيز بن الشريف مساعد ٩٧

عبد العزيز بيق ١٣٠ ، ١٣٣

عبد العزيز بن محمد بن سعود ١٣

٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ — ٤٥ ، ٤٩

٥٢ — ٥٦ ، ٦٧ — ٧٠ ، ٧٥ —

٨٤ ، ٩٦ — ٩٩ ، ١٠٣ — ١٠٦

١١٧ ، ١٢٥ — ١٣٣ ، ١٦٠

١٦١ ، ١٧٢ — ١٨٢

عبد الغني الشافعي ٢٢

عبد الفتاح محمد الحلو ٥٦

عبدالله آقا (متسلم البصرة) ٩٣ ، ١٢٦

عبدالله باشا ١٠٥

عبدالله بن احمد ١١٢

عبدالله بن حسين ٢٨ — ٣٠

العجير ٨٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ،
 ١٥٤
 العدان ١٥٣ ، ١٥٧
 عدن ١٥٠
 العراق ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٨٩ ، ٩٤
 ١٠٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٨٠
 المرجا ١٣٣
 العرض ٦٤
 عرعر بن دجين الخالدي ٣٩ - ٤٢ ،
 ٦٧ ، ١٦٠
 عرفة ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٤٥
 العرمة ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧
 عزان بن قيس ٨٨
 عسفان ١٤٩
 عسير ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٦٥
 عضد الدين الايجي ١٩
 العطار (بلد) ١٤٤
 علي البغداددي (قاتل عبد العزيز)
 ١٠٥
 علي (بن أبي طالب) ١٨٨
 علي باشه ١٠٣ - ١٠٥ ، ١٢٦ - ١٣٣
 علي بن أحمد ٧١ ، ٧٢
 علي بن الحسين ١٠٩
 علي بن ربيعة ٢٧ - ٣٠

عبدالله بن خالد آل خليفة ١٦٠
 عبدالله بن خالد ١١٢
 عبدالله بن سرور ١١٨
 عبدالله بن سعود ١٣ ، ٤٩ ، ٥٢ ،
 ٥٥ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٧ - ١٢٤ ،
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩٧
 عبد الله بن سليمان المشوري الخالدي
 ٧٢ - ٧٥
 عبد الله بن غنام الاحساني ٢٤
 عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ١٠٢
 عبد المحسن آل سرداح ٦٨ - ٧١ ،
 ٩٦ ، ٩٧ ، ١٦١
 عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب
 ٣٠
 عبري ١٥١ ، ١٦٧
 عبي ١٥١
 بنو عتبة (العتوب) ٧٦ ، ٧٨ ،
 ٨٢ - ٨٥ ، ١٠٠ ، ١١٠ -
 ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٥٤
 عتيبة ٥٣ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٩
 عثمان (رض) ١٠٩
 عثمان بن عبد الله بن بشر : انظر
 ابن بشر
 عثمان بن معمر التميمي ٣٢ - ٣٨
 العجيان ٤٠ ، ٤١ ، ٦٥ ، ٩٩ ، ١٦٧

- غ -

الغافرية ١٥٢
غالب (الشريف) ٩٥-٩٩ ، ١٠٦ -
١٠٨ ، ١١٣ - ١١٨
غامد ١٦٤
غسلة ١٤٤

- ف -

فارس ٧٧ ، ٨١ ، ١٤١ ، ١٧٦ ،
١٧٩ ، ١٨٤
فاطمة (الزهراء) ١٠٩
فاطمة بنت محمد بن عبد الوهاب ١٠٢
القدعان ٦٢
فدك ٦١ ، ١٤٣ ، ١٤٨
الفرنكيش (البرتغاليون) ٨٨
الفرع ٦٢ ، ١٤٦
الفرع الحجازية ١٦٣
الفرعة ١٤٤
فريجة ٧٧ ، ١٦٩
قلهار ١٥٣
الغنطاس ١٥٣
فنيطيس ١٥٣
فهد بن عفيصان ١١١ ، ١١٢
فهرد بن عفيصان ٧٤
الفويرط ١٥٤ ، ١٦٩

علي بن سعود ٧٥
علي بن عبد الله بن سليمان ٧٢
علي بن عبد الوهاب ٢٩ ، ٣٠ ،
١٧٧ ، ١٧٨
علي بن محمد بن عبد الوهاب ١٠٢
علي القزاز ٢١
العمارات ٦١
عمان ٥٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٨٥ ،
٨٦ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ،
١١٢ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
١٥٤ ، ١٦٧ - ١٧١ ، ١٨٠ ،
١٨٢ ، ١٨٤
عمان الصير ١٤ ، ٧٨ ، ١٥٨ ، ١٦٢
العمائر ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨
عمر آقا (متسلم البصرة) ١٦
عمر بن سعود ٣١
العمق ٦٣
عمير ٧٤
عنزة ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٥٩ - ٦٢ ،
٩٩ ، ١٤٣ ، ١٩٧
عنيزة ١٩٧
الموالي ٦٢
العوامر ١٦٢
العودة (بلد) ١٤٤
عيبية (قبيلة) ٦٣
العينية ٢٢ ، ٣٢ - ٣٨ ، ١٤٥

فصل أبو وطبان الدوشي ٦٣

الفيل ١٤٦

فيلكة ١٥٥

— ق —

القادية ٨٩

قاسم الكواري ٩٠

القاهرة ٢٢ ، ٥٦

قحطان ٦٢ — ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ،

١٠٠ ، ١٥٢ ، ١٦٤ — ١٦٧

قدس الخليل (القدس) ٢٢

القرائن ١٤٤

القرية ١٤٤

القسطنطينية ٥٧

قصب ١٤٤

قصر البرود ٩٧ ، ٩٨

القصبة ١٤٣

القصم ١٥ ، ٣١ ، ٦٠ — ٦٣ ، ٩١ ،

١١٠ ، ١١٧ — ١٢٤ ، ١٤٣ ،

١٨٣ ، ١٩٧

قطر ١٤ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٧٦ ، ٩٥ ،

١١٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ،

١٦٩ ، ١٧١ ، ١٨٢

للقطيف ١٤ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٧١ — ٧٦ ،

٨٥ ، ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،

١٥٣ — ١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٤

القفار ١٤٢

قم ٢١

القواسم ٧٩ — ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ،

١١١ ، ١٣٩ — ١٤١ ، ١٧٥

القويعة ٦٤

قيس ٨٦ — ٨٨

قيس أخو سلطان ٨٥

— ك —

بنو كتب ١٦٨

كربلاء ٥٦ ، ٨٩ ، ٩٠

الكرج ١٧٥

الكرد ١٢٦ ، ١٣٠ — ١٣٢

کردستان ١٨

كر كبة ٩٩

كرمان شاه ١٠٣

كسرى أنوشيروان ١٠٨ ، ١٤٤

بنو كعب ١٦٧

الكعبة ٩٧ ، ١١٣ ، ١٣٩

كنكون ١٢٧

كورة العارض ١٤٤

كورة الوشم ٣٦ ، ٣٧

كوكبان ١٥٠

الكوييدة ٩٠ ، ٩٤

الكويت ٢٧ ، ٥٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٧

١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٥٣

١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠

- ل -

اللمحية ١٥٠

اللدام ١٤٦

اللمجة ٨١ ، ١٤١

لو ٨١

الليث بن سعد ١٩٧

ليلي ١٤٦

- م -

مالك (الامام) ١٩٧

المأمون العباسي ١٧

المبرز ٧٠ ، ١٢٩

المجمعة ١٤٤

محمد (الرسول ﷺ) ٢٢ ، ٢٣

٣٢ ، ٥٥ ، ٩٠ ، ١٠٨ ، ١٠٩

١١٨ - ١٢٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٧٤

١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ - ١٩٦

محمد (جد آل سعود) ٤٥

محمد آل عرعر ٦٨ - ٧١ ، ١٦١

محمد الباقر ١٠٩

محمد بيق ١٣٠ ، ١٣٣

محمد بن البسام النجدي ١٠

محمد بن سعود ١٣ ، ١٤ ، ٣٠ - ٤٦

٤٩ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٢٥

محمد بن عبد الوهاب ١١ ، ٥٨ ، ٦٤

٦٥ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦

١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٥٩

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٨

١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٥

محمد بن غرير ١٥٩

محمد بن ماجد ٢٤

محمد بن ماضي ٢٤

محمد بن ناصر الجبري ٨٥ - ٨٨

١١٠ - ١١٢

محمد بن هادي بن قرملة ٦٥

محمد علي باشا ٨٩ ، ١١٤ ، ١١٧

١١٨ ، ١٢٠

محمد المغربي (زين الدين) ٢٢

محمود خان (السلطان) ١١٩ ، ١٢١

محمود الرديني ٩٠

مخا ١٥٠

المدائن ١٠٩

المدرسة العباسية ١٩

مدرسة الوزير ١٨

مدركة ١٥١

المدينة المنورة ٢٢ ، ٥٣ ، ٦٢

المطبخ ١٥٤ ، ١٦٩	١٠٦ - ١٠٩ ، ١١٤ - ١٢٠ ،
مطير ٦١ - ٦٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩	١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
١٠٠	١٧١ ، ١٨٧
المعاضية ١٦٩	المذنب ١٤٣
المعتزلة ١٩٢ ، ١٩٤	مرأة ١٤٤
مقوه ١٤١	مرسى ابراهيم ١٤٩ ، ١٦٤
مكلا ١٦٦	مرة ١٦٥
مكة ٢٢ ، ٣٠ ، ٥٣ ، ٦٢ - ٦٤	مرياط ١٦٦
٩٥ - ١٠١ ، ١٠٦ - ١٠٨ ،	المساليخ ١٦٦
١١٣ - ١١٩ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ،	المستجدة ١٤٢
١٤٩ ، ١٦٣	مسقط ٨٢ - ٨٥ ، ٨٨ ، ١١٠ -
ملهم ١٤٤	١١٢ ، ١٣٩ ، ١٥٢
المنابذة ٥٩	مسلم ١٥
المناسل ١١٦	مسيلة الكذاب ٢٢ ، ٢٣
المناصر ١٦٢	مصر ٢٢ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ١١٨ - ١٢٠ ،
المنامة ١٦٠	١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٧
منامل ٦٠	مصنعة ١٥٢
المنتفق ٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٩٣ ، ٩٤	مضر ٤٦ ، ١٦٤
١٢٦ ، ١٣٠ - ١٣٣ ، ١٥٧ ،	مضلعة ١٥٢
١٦١	المطارفة ٦١
منع ١٥٢	المطاريش ١٦٨
التصور ١٢٦	مطرح ٨٨
منفوحة ١٤٥	مطلق الجربي ٦٢ ، ٩٩ ، ١٠٠
المهاشير ٧٤ ، ١٥٧	مطلق الطيري ٧٨ - ٨١ ، ٨٧ ،
المهرة ١٦٦ ، ١٦٨	٨٨ ، ١١٠ ، ١١١

تزوي ٨٨ ، ١٥١

نصير الدين الطوسي ١٩

بنو نصير ١٤٨

نعام ١٤٦

النعم ٧٩ ، ١٦٧

نهر عمر ١٣٣

نهر عنتر ١٢٦

النير ٦٣

- ه -

هادي بن قرملة ٦٥ ، ٩٩ ، ١١٠

هارفورد جوتز بردجر ٨٩

هارون الرشيد : انظر الرشيد

هجر ١٥٤

الهدار ١٤٦

هذيل ٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤

الهفوف ٧٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩

الهلالية ١٤٣

هذان ١٩

الهنداوية ٨٧ ، ١٥٢

الهند ٨١ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٠٩

١١١ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٨٤

هوازن ٦٣

هودة بن علي ١٤٤

بنو مهير ١٦٧ ، ١٧١

مهيقران ٩٣

موسى (الرسول) ١٤٦ ، ١٩١

موسى بن حسيم ٣١

موقف ١٤٢

- ن -

نادرشاه ١٩

ناصر بن ابراهيم ٤٥ ، ٤٦

ناصر بن محمد بن عبد الوهاب ٣٠

الناصرية ١٦٤

نجد ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ - ٢٨ ،

٣٠ - ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٢ - ٥٤ ،

٥٩ - ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٦ ،

٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ ،

١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٨ ،

١١٩ - ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،

١٤١ - ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،

١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

١٧٩ - ١٨٥

نجران ٤٠ - ٤٢ ، ٦٤ ، ٦٥

النجف ٥٦

نجم بيك ٩٣

نخل ٨٦ ، ١١٠

نزار ١٥٢

- ف -

- وادي بريك ١٤٦
 وادي الخرج ١٤٥
 وادي الدواسر ٣٣ ، ٦٤ ، ١٤٦ ،
 ١٤٧
 وادي سدير ١٤٤
 وادي السرحان ٥٩
 وادي الصفراء ١١٩ ، ١٤٨
 وادي ضرما ١٤٥
 وادي العارض ١٤٥
 وادي الفرع ١٤٨
 وادي القرى ١٤٨ ، ١٦٣
 وادي عقيق ١١٦
 وادي نعام ١٤٦
 وائل ٤٦ ، ٥٩ - ٦١
 الوشم ٩٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤
 الوقف ١٤٤
 ولد سليمان ٦١
 ولد علي ٥٩
 بنو وهب ٥٩ ، ٦٠
 بنو ياس ٧٨ ، ٧٩ ، ١٦٢ ، ١٦٧

- غي -

- ياسر بن أحمد ٣١
 ياطب ١٠٠
 يافع ١٦٦
 يام ٤٠ ، ٤٢ ، ٦٥
 يشرب ١٤٨
 يديد ١٥٢
 يزد ١٨٠
 اليغير ١٥٦ ، ١٦٧
 اليلامة : انظر الجلامه
 اليلامة ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٤٢ ،
 ١٤٥ ، ١٦٠
 اليمن ١٤ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥٢ ،
 ٦٣ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ١٣٤ -
 ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٦٤ - ١٧١ ،
 ١٨٠ - ١٨٤
 ينبع ٢٢ ، ٦٠ ، ١١٤ - ١١٩
 ينبع البحر ١٦٣
 ينبع النخل ١٤٨ ، ١٤٩
 اليهودية ٩٤
 يوسف بن يعقوب ١٩١
 اليوسفية ٧٧ ، ١٥٤ ، ١٦٩

أسماء الكتب

١٩	التجريد لنصير الدين الطوسي
١٧	تحرير اقليدس
٣٢ ، ٣١	التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب
١٧	الجمعي (الملخص في الهيئة)
١٩٤	الجوهرة في التوحيد للشيخ ابراهيم اللقاني
١٩	حكمة العين
١٠	الدرر المفخرة في أخبار العرب الأواخر لمحمد بن البسام النجدي
٥٦	ديوان ابن مقرب الاحسائي
٩	روضة الأفكار والافهام لحسين بن غنام الاحسائي
١٩	شرح التجريد للقوشجي
١٩	شرح المواقف للشریف الجرجاني
٠٨	صحائف الاعمال
٩	عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر
١٧	المجسطي لبطليموس
١٨	مقاصد التفتازاني
١٩	المواقف لعضد الدين الايجي

مراجع التحقيق

- روضة الأفكار والأفهام ، لابن غنام الاحسائي
عنوان المجد في تاريخ نجد ، لابن بشر (مكة ١٩٣٠)
الدرر الفاخر لابن البسام النجدي (مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٧٣٥٨)
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة
قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة (القاهرة ١٩٣٣)
الفتح المبين المبرهن سيرة السادات البوسعيديين لمحمد بن محمد بن رزق
(مخطوطة كينبردج رقم ٢٨٩٢)
السيرة الجليلة المسماة سعد السعود البوسعيدية (مخطوطة كينبردج رقم
٢٨٩٣)
صحيفة القحطانية لمحمد بن محمد بن رزق (مخطوطة اكسفورد)
معجم الانساب والاسرات الحاكمة لزاملبور (الترجمة العربية)
Low, History of the Indian Navy (London 1877)
H., Jones Brydges, The Wahauby (London 1837)
Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq (Oxford, 1925).

محتويات الكتاب

٥	الاهداء
٧	كلمة شكر
٩	هذا الكتاب (مقدمة المحقق)
١٣	(مقدمة المؤلف)

الباب الأول : في بدء أمر الشيخ التجدي وبيان أحواله وما هو

١٥ - ٢٦	عليه قبل الابتداء وإظهار نسبه وحسبه
١٥	١ - فصل في ذكر سياحة محمد بن عبد الوهاب
٢٤	٢ - فصل في بيان نسب محمد بن عبد الوهاب
٢٥	٣ - فصل في بيان حسب محمد بن عبد الوهاب

الباب الثاني^(١) : في بيان بدعته وسبب شيوعها في أرض نجد

٢٧ - ٤٣	وموافقة محمد بن سعود له بأديء الأمر
٢٧	[باب في التوسع الوهابي في جزيرة العرب]

الباب الثالث : في بيان نسب محمد بن سعود وحسبه وما كان

٤٥ - ٤٧	عليه قبل اتباع محمد بن عبد الوهاب
---------	-----------------------------------

(١) حدث سهر هنا إذ جعل هذا الباب قسماً رابعاً من فصول الباب الأول .

الباب الرابع : في كيفية سلطنة محمد بن سعود وأبنه عبد العزيز
وأبنيه سعود وعبدالله بن سعود في بلدان نجد واطرافها ٤٩ - ٩٧

١ - بعض الحروب التي وقعت لهم ٤٩

٢ - فصل في ذكر القبائل النازلين فجداً ٥٩

٣ - فصل في ذكر تسخير آل سعود ملك بني خالد ٦٧

الباب الخامس : في بيان تملكهم بعض الحجاز وتهامة وبلاد اليمن

وفيه عدة فصول ٩٥ - ١٨٥

١ - فصل في تسخير بعض الحجاز وكيفية ذلك ٩٥

٢ - فصل في وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
واغتيال عبد العزيز آل سعود ١٠٢

٣ - فصل في محاولات سعود لدخول مكة والمدينة ١٠٦

٤ - فصل في أعمال سعود ضد بني عتبة وغيرهم ١١٠

٥ - أعمال جيوش محمد علي ضد الوهابيين ١١٤

٦ - استدراك ١٢٥

٧ - حملة علي باشا الكرخيا علي الاحساء ١٢٦

٨ - فصل في حرب سعود بن عبد العزيز مع أهل تهامة
اليمن وغيرهم ١٣٤

٩ - فصل في بيان ما وقع من الفتن من الانقریز مع أهل
رأس الخيمة وتوابعهم أيام دولة سعود بن
عبد العزيز ١٣٩

- ١٤ - فصل في بيان حدود ملك نجد وذكر أسماء بعض
البلاد المشهورة فيه ١٤٢
- ١١ - فصل في بيان بعض بلاد الحجاز المشهورة وتحديد
ذلك الملك ١٤٨
- ١٢ - فصل في بيان بعض بلاد اليمن ١٥٠
- ١٣ - فصل في بيان حدود ملك عمان وذكر أسماء بعض
بلادها ١٥١
- ١٤ - فصل نذكر فيه بيان بعض سواحل بلاد بني خالد ١٥٣
- ١٥ - فصل نذكر فيه أسماء قبائل بني خالد ١٥٧
- ١٦ - فرع آخر في بيان ما كان عليه بنو خالد من
الرياسة ١٥٩
- ١٧ - فرع في بيان أحوال بني ياس من عرب عمان الصير ١٦٢
- ١٨ - فرع في بيان أعراب الحجاز من عدد كل قبيلة
واسمها وناحيتها التي تسكن فيها ١٦٣
- ١٩ - فصل في بيان عدد أعراب اليمن وبيان نسبهم الى
بعض الاصول الاربعة العربية ١٦٥
- ٢٠ - فرع يذكر فيه أسماء قبائل عمان ١٦٧
- ٢١ - فرع يذكر فيه أسماء قبائل قطر ١٦٨
- ٢٢ - فرع في بيان محصول المال لآل سعود لما تم الأمر
لهم وذلك أيام دولة سعود ١٧٠
- ٢٣ - فرع في بيان ذكر عدد المخلوق الذين تحت حكم

- ٢٤ - وهذه تنبيهات ملحقمة مبدأة نذكر فيها أحوال آل سعود من حيث تعيشهم بأمور الدنيا وما هم فيه من الكيفيات وبيان معاصرة كل واحد من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لواحد من آل سعود

- ١ - التنبيه الأول - أحوال عبد العزيز
٢ - التنبيه الثاني - أحوال سعود بن عبد العزيز
٣ - التنبيه الثالث - أحوال عبدالله بن سعود
٤ - التنبيه الرابع - في ذكر أحوال عامة اهل نجد

الخاتمة : وفيها فصلات :

- ١ - الفصل الأول : في بعض المسائل ومآرد فيها على محمد بن عبد الوهاب
المسألة الأولى : كل معبود من دون الله تعالى باطل
المسألة الثانية : عامة الناس اليوم غير موحدين
المسألة الثالثة : من الشرك المحرم ادخال اسم بشر في الدعاء لله
المسألة الرابعة : من الشرك بالله طلب الشفاعة من غيره
المسألة الخامسة : من الشرك بالله النذر لغيره
المسألة السادسة : مما يوجب الكفر ادعاء علم لا دليل عليه

المسألة السابعة : منكر القدر في جميع الاشياء ملحد ١٩٠

المسألة الثامنة : كل من يذهب الى تأويل القرآن

فقد كفر ١٩٠

ردّ عليه في هذه المسائل ١٩٠

٢ - الفصل الثاني : في بعض مسائل من فروعها التي

مشى فيها على غير مذهب الامام أحمد ١٩٥

الحاق : خبر عن حرب الروم مع عبدالله بن سعود ١٩٧

فائدة مجتهد ١٩٧

جداول ١ - ٤ ١٩٩

فهارس الكتاب ٢٠٣

بيان الأخطاء (١)

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٣	٤	كهدرا	كثيراً
٣٥	٦	مسمود	سمود
٦٢	١٣	بالفرع	بالفرع
٧٥	١٥	قاورت	قاروت
٨٢	٢١	وجينه	وجينه
٨٤	٧	آله	آل
٩٣	١٢	يعزو	يفزو
١١١	١٥	موافقة (كذا بالأصل)	مواقعة
١٣٤	٣	شمار	مسمار
١٩٣	١٢	لدننا	لدننا

(١) وقعت في الكتاب بعض أخطاء لا تخفى على الدارس ، وفنيها هنا لما عثرنا عليه منها .

تم طبع هذا الكتاب بعون الله وتوفيقه
في
مطابع بيبيلوس الحديثة ، بيروت
وذلك في شهر أيار (مايو) سنة ١٩٦٧